دليل آثار الأقصر

الطبعة الثانية

تأليف

عبد الهادي حمادة

مدير قسم التفتيش بمصلحة الآثار

محمد زكي نور

كبير مفتشي آثار القاهرة والجيزة

الكتاب:دليل آثار الأقصر
الكاتب:عبد الهادي حمادة ، محمد زكي نور
الطبعة: ٢٠١٨

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)
٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

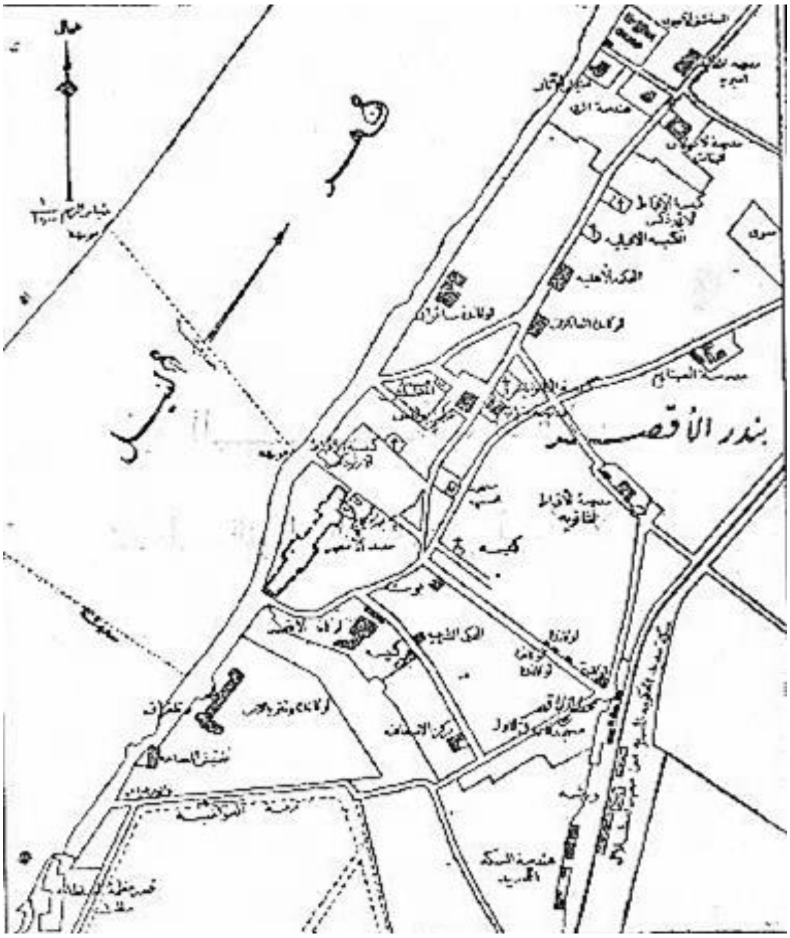
حمادة، عبد الهادي
دليل آثار الأقصر/ تأليف: عبد الهادي حمادة ، محمد زكي نور
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
٢٠٩ ص، ١٨ سم.
الترقيم الدولى:٦ – ٦٥٧ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨
أ – العنوان رقم الإيداع :٢٧٩٣٤ / ٢٠١٨

دليل آثار الأقصر

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

الباب الأول

شاطئ النيل الشرقي ـ طيبة الأحياء



مدينة الأقصر

تمهيد

الأقصر الحالية

هي أحد مراكز مديرية قنا، هي مينة صغيرة تمتد نحو ثلاثة كيلو مترات على شاطئ النيل الشرقي. وترجع شهرتها إلى ما بها من الآثار الخالدة، التي خلفتها مدينة طيبة القديمة على شاطئ النيل الشرقي والغربي. وقد عني المجلس في السنوات الأخيرة بتحسين هذه المدينة، إلا أنه لم يصل إلى الحد المرغوب الذي يتناسب مع شهرتها العالمية، وحبذا لو تضافرت الجهود على تحسينها وتجميلها من جميع الوجوه، حتي تصبح لائقة بمركزها وبمن يرتادها من عظماء العالم. لا سيما أنها تعد من أحسن المشاتي المصرية.

وتبعد الأقصر عن القاهرة ٦٧٠ كيلو متراً، يقطعها القطار السريع في نحو إحدى عشرة ساعة، وأفضل القطارات إليها تلك التي تقوم من القاهرة في المساء.

كما تبعد عن أسوان ٢٠٦ كيلو متراً، يقطعها القطار السريع في نحو أربع ساعات وبهذه المدينة مصالح حكومية مهمة، ففيها مركز

تفتيش عموم آثار مصر العليا، وهندسة السكك الحديد، وتفتيش المساحة لمديريتي قنا وأسوان، وتفتيش الإنتاج التابع للجمارك. وبها عدة مدارس، منها مدرسة الأقباط الابتدائية والثانوية للبنين، ومدرسة الصنائع الأميرية، ومدرسة الأقصر الأميرية للبنين. كذلك بها مدارس للإرساليات الأجنبية، كمدرسة الأمريكان للبنات. ومدرسة الفرنسسكان للبنين والبنات، وذلك عدا المدارس الأخرى الأولية والإلزامية. وبها مستشفى أميري يعد من أكبر مستشفيات مصر الجنوبية، إذ يشمل أقساماً للجراحة والرمد والأسنان ويلحق به صيدلية.

وبنفس البناء مستشفى للحميات ومعمل بكتريولوجي. وبالمدينة أيضاً مركز للإسعاف وصيدليات وأطباء عديدون، وبها فرع للبنك الأهلي، وفرع لبنك التسليف الزراعي، ومحكمة جزئية، ومكتب بريد، ومكاتب للتلغراف، ومكتب عام للتليفون، ومكتب للبواخر النيلية تابع لشركة كوك.

وبالمدينة عدة فنادق، منها: فندق ونتر بالاس، من الدرجة الأولى الممتازة. وفندق الأقصر، من الدرجة الأولى. وفندقا سافوي وبللادونا، من الدرجة الثانية. ثم فنادق العائلات والمحطة وماجستك وسان جيمس وفكتوريا. وهناك عدة مطاعم بسيطة. وعربات الخيل متوفرة بالمدينة. وتقف القوارب لنقل الزوار من الشاطئ الشرقي إلى جبانة طيبة على جملة مراس أمام معبد الأقصر. والسيارات قليلة بالمدينة، ومعظمها بالشاطئ الغربي لنقل زوار الآثار.

وبالأقصر طائفة من الأدلاء (التراجمة) لمصاحبة الزوار إلى المناطق الأثرية، معظمهم اتخذ المهنة بالوراثة، ومن بينهم بعض الأكفاء

ويمكن للزائر الحصول على تذكرة من مصلحة الآثار بالقاهرة لزيارة جميع آثار الوجه القبلي ، أو من تفاتيش الآثار، أو من حراس الآثار بالمناطق الأثرية. وبالشاطئ الغربي للأقصر"منفذ بيع" لمصلحة الآثار، به موظف لصرف التذاكر المجزأة لزيارة كل أثر على حدة. وأمثال هذه التذاكر يقدمها حراس معبدي الأقصر والكرنك عند الطلب..

ويمكن الحصول على التصاريح المجانية العامة لمستحقيها من مصلحة الآثار بمصر، أو من مركز تفتيش عموم الأثار بالأقصر. وكذلك يمكن الحصول على التصاريح المجزأة بزيارة المناطق الأثرية لمستحقيها من تفاتيش آثار تلك المناطق.

وتنار المقابر الملكية بالكهرباء في الموسم، الذي يبدأ من ١٥ نوفمبر وينتهي في ١٥ إبريل من كل عام، من الساعة الثامنة صباحاً حتة الثانية بعد الظهر. أما في غير الموسم، فللزائر الحق في طلب إنارتها، نظير رسم قدره جنيه مصري.

وبالشاطئ الغربي للنيل استراحات يستطيع الزائرون أن يقضوا فيها وقتاً للراحة والغذاء، وليس بها طعام، ومن ذلك استراحة كوك بالدير البحري والأنجلو أمريكان بالقرنة.

ويحسن بالزائر المتعجل، أن يزور معبدي القصر والكرنك بعد الظهر، وأن يزور الشاطئ الغربي في الصباح المبكر. أما لغير المتعجلين، فيحسن تخصيص يوم كامل لزيارة معبدي الأقصر والكرنك، وعدة أيام لزيارة الشاطئ الغربي.

أقسام التاريخ المصري القديم :

ينقسم تاريخ المدينة المصرية القديمة إجمالا إلى عدة عصور:

١- عصر ما قبل التاريخ: وهو العصر الذي يمتد من وقت ظهور الإنسان الأول بمصر وحتى عصر الأسرات، ويطلق عليه أيضاً، العصر الحجري، ولم يظهر فيه أثر للكتابة.

٢- العصر العتيق (٣٢٠٠- ٢٩٨٠ قبل الميلاد): وهو الذي يشمل الأسرتين الأولى والثانية، وفيه ظهرت الكتابة، وتوحد الوجهان القبلي والبحري تحت حكم ملك واحد

٣- الدولة القديمة (٢٩٨٠- ٢٤٧٥ قبل الميلاد): وتبدأ من الأسرة الثالثة، وتنتهي بسقوط الأسرة السادسة، وكانت العاصمة منف (صقارة الحالية). وهذا هو عصر المصاطب الضخمة والأهرام العظيمة، التي تمتد على شاطئ النيل الغربي من ميدوم جنوباً حتى أبو رواش شمالاً.

٤- فترة الاضمحلال الأولى (٢٤٧٥- ٢١٦٠): وتشمل الأسرات من السابعة حتى العاشرة. وقد انحلت في هذا العصر وحدة مصر، وحكمها أمراء عدة في آن واحد. ويطلق عليه أيضاً "عصر الإقطاع"

٥- الدولة الوسطى (٢١٦٠ - ١٦٨٠ قبل الميلاد): ويمتد عصرها من الأسرة الحادية عشرة حتى الأسرة الثالثة عشر، وقد اتخذت الفيوم مقراً للحكم

٦- فترة الاضمحلال الثانية (١٦٨٠ - ١٥٨٠ قبل الميلاد): ويطلق عليها ""عصر الهكسوس"" (الرعاة) الذين ينتسبون إلى أصل سامي، وقد غزوا مصر وتحكموا في مقاديرها نحو المائة عام. ويشمل هذا العصر الأسرات من الرابعة عشرة حتي السادسة عشرة.

٧- الإمبراطورية الحديثة (١٥٨٠ - ١٠٨٥ قبل الميلاد): ويمتد عصرها من الأسرة السابعة عشر حتة الأسرة العشرين. وقد كانت طيبة عاصمة المملكة.

٨- العصر المتأخر (١٠٨٥ - ٣٣٢ قبل الميلاد): ويشمل هذا العصر الأسرات من الحادية والعشرين حتى الثلاثين. وكانت مصر محكومة بعناصر من أصل أجنبي طوال هذا العصر، وقد تخلله من حين لآخر فترات من الانتعاش حكم فيها ملوك وطنيون.

٩- العصر اليوناني الروماني (من ٣٣٢ قبل الميلاد حتى ٦٣٨ ميلادية): ويبدأ بغزو الإسكندر الأكبر لمصر، ويمتد حتى العصر الإسلامي (دخول العرب).

والعصر الذي تغمر آثاره مدينة طيبة، هو عصر الإمبراطورية الحديثة، حيث كانت تلك المدينة عاصمة لمصر، ونمت وازدهرت، وعظمت سطوة الإله "آمون" وقوي سلطانه. وقد تخلفت لنا من آثار ذلك العهد، لاسيما عهد ملوك الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين معظم ما نراه في تلك المدينة الخالدة.

طيبة

اسم أطلقه اليونانيون على مدينة "واست" القديمة، وهي أعظم المدن وادي النيل الآن ثروة في الآثار. وقد دعاها مؤرخو اليونان بذات المائة باب، لاتساعها الهائل ولتعدد أبواب معابدها الكثيرة، إذ كانت تشغل المساحة العظيمة التي تحيط بمعبد الكرنك، وتمتد ضواحيها حتى تشمل معبد الأقصر، تلك كانت مدينة الأحياء على الشاطئ الأيمن للنيل، حيث قصور الملوك ومعابد الآلهة. وقد عفت معظم آثارها وتحولت قصورها ومنازلها إلى أكوام من التراب والأنقاض، بحكم بنائها بمواد هشة كالأخشاب واللبن.

أما مدينة الأموات وهي جبانة طيبة، فعلى الشاطئ الأيسر للنهر، ممتدة من حافة الصحراء إلى الجبل بمحاذاة طيبة، وقد غالبت آثارها

القرون فغلبتها، ووصل إلينا الكثير منها سليما، إذ كانت إما مشيدة بالأحجار الصلبة، أو محفورة في صميم الصخور.

وقد كانت لطيبة على مقادير مصر مدى ألف عام، وفي هذه المدة كان هناك عصران زاهران، تفصل بينهما فترة اضطراب سياسي وهي عصر الهكسوس.

فالعصر الأول هو عصر الدولة الوسطى، التي تعرف أيضاً بالإمبراطورية الطيبية الأولى. وكان من أظهر حكام هذا العصر الملوك الذين يدعون بأسماء الأمنمحتب والسنوسرت في الأسرة الثانية عشرة. وقد أفل نجم تلك الإمبراطورية بانقضاء عهد هذه الأسرة.

والعصر الثاني هو عصر الدولة الحديثة، التي تعرف بالإمبراطورية الطيبية الثانية. وتبدأ بأحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة وكان أظهر ملوك تلك الإمبراطورية هم المعروفون بأسماء أمينوفيس وتحتمس في الأسرة الثامنة عشر، وستي ورمسيس في الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين.

وكانت مصر في ذلك العهد في أزهر عصورها، إذ وجه الملوك عنايتهم إلى الإصلاح الداخلي، فلما بلغوا غايتهم منه، رغبوا في نشر نفوذهم خارج مصر بحد السيف، حتى شمل سلطانهم سوريا وفلسطين شمالا وبلاد النوبة جنوباً.

وبقيت مدينة طيبة مزدهرة مدى عشرة قرون من الزمان، لم يصبها التفكك إلا في القرن العاشر قبل الميلاد. ثم أفل نجمها نهائياً، عند ما غزتها جيوش "آشور بانيبال" في عام ٦٦٣ قبل الميلاد، فدمرتها تدميراً.

ولا ريب أنه كان للثروة التي تدفقت على مصر من غزواتها الخارجية في عهد الأسرة الثامنة عشرة، الفضل فيما ظهر في بلاط ملوك طيبة من الفخامة والعظمة، والعناية بترقية الفنون والعلوم، وتمتعت مصر بعهد أبهة ورخاء لم يسبق له مثيل، بقيت آثاره على شاطئ النيل بمدينة طيبة ناطقة بذلك.

أما آثار الدولة الوسطى فقد اندثر معظمها، ذلك لأن ملوك الدولة الحديثة، كانوا يتنافسون في استعاضة آثار من سبقهم من الملوك بآثار أفخم وأعظم، كي تناسب مع عظمة المدينة وقوة الإمبراطورية في ذلك الحين.

وكان لبعض ملوك البطالسة الفضل في إصلاح ما خربه الأشوريون والفرس، فأعادوا بناه كثير من المعابد بمصر، كما أضافوا بعض المباني لمعابد أخرى. ولا تزال آثار ذلك واضحة في الأقصر والكرنك، وفي المعابد الجنازية بالشاطئ الغربي.

نبذة عن الديانة المصرية القديمة

إن في موضوع ديانة قدماء المصريين من المشوقات الجمة ما يأخذ بالألباب، بالرغم من تعقيده العظيم. ولا غرو فهو موضوع ديانة قوم بلغوا شأوا بعيداً في المدينة، وبقيت حضارتهم ما يقرب من خمسة آلاف عام وهي صاحبة المكان الأول بين حضارات العالم. والإنسان بطبيعته ميال إلى التطلع إلى شيء يحتمي به ويلجأ إليه كلما أعوزته الحاجة، لهذا جرت العادة في مبدأ التاريخ، أن تتخذ كل قرية من القري المصرية رمزاً لها تجعله شعاراً لأمانيها، تقدم إليه فروض الطاعة والولاء. ولما كان بعض هذه المعبودات مزايا خاصة، لم تلبث أن امتد نفوذها وراء مناطقها. وكلما زادت القرية سطوة وقوة، كلما زاد سلطان معبودها، حتى أصبح بعض تلك المعبودات آلهة عامة بمصر، وتجمعت حولها الأساطير الدينية التي نسب منشئوها إلى أقدم العصور.

وكان القوم يتخيلون معبوداتهم هذه المحلية، متجسدة في صور حيوان أو صخور أو أشجار. وفي كثير من الأحوال عزيت إلى هذه الآلهة علاقات بقوى الطبيعة وبخاصة الأجرام السماوية. فكان المصريون في ذلك كغيرهم من الأمم القديمة، التي لم تهتد بهدي رسل وكتب منزلة، فهذه الأمم كانت تقدس أشياء كثيرة، ولم يكن ذلك التقديس في كل الأحوال عبادة بالمعنى الصحيح، وإنا إذا رجعنا إلى الإنسان الأول، بدا لنا أنه كان يخشى أشياء كثيرة، وتحيط به مصاعب ومخاطر جمة. فكان يخاف الأرض وما عليها، والماء وما فيه، والجبال وما تضمه، والسماء

وما تحويه. ذلك لأنه لم يكن قد وصل من العالم إلى معرفة كنه هذه المخلوقات، لا سيما أن الأرض كانت لا تزال في غلاف أدعاها وغاباتها التي تزأر فيها الوحوش الضارية والجبال والصحاري باتساعها اللانهائي ملآى بالحيوانات المفترسة والزواحف الخطرة. وفي الأنهار تعيش التماسيح وأفراس البحر، والسماء تلمع فيها آلاف الكواكب، وهي ترعد أحياناً وتبرق أخرى، وتنقض منها الصواعق والنيازك على الأرض، أو يهطل منها المطر مدرارا

أضف إلى ذلك ما كان يصيب هذا الإنسان من الأمراض التي لا يعرف حقيقة أسبابها . فبينما هو يلعب ويمرح، إذ به يخر إلى الارض صريع حمى سببتها له لدغة ناموسة، أو هو لا يجد القوة لمغادرة كوخه بسبب ضربه شمس أصابته. كل ذلك بث في قلبه الرعب والهلع، فتصور العالم حوله مملوءاً بالمخاطر والأرواح الشريرة، فهو في حاجة ماسة إلى من يشد أزره ويقيه شر الأخطار ويبعد عنه الأمراض.

ولابد له أن يتوجه إلى شيء أرفع شأناً من الإنسان وأكثر سطوة ومقدرة. فتوجه إلى السماء وما فيها من كواكب. وجد الشمس تنير له العالم، فإذا اختفت عمته ظلمة دامسة، فلمس في هذا المظهر الطبيعي العظيم معبوداً صالحاً. ولم لا؟ ألم يفعل نبي الله إبراهيم مثل ذلك، عندما أراد أن يوجه ضراعته ودعاءه إلى شيء قوي؟ "فلما جنَ عليه الليل رأى كوكباً، قال هذا ربي، فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي، فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم

الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر، فلما أفلت قال يا قوم إني برئ مما تشركون"..

كذلك فعل اليونانيون الأقدمون، فجعلوا من الكواكب آلهة يعبدونها. فشأن المصري في ذلك شأن أي إنسان بدائي. وعند ما تقدم المصري قليلاً في الزراعة، بعد أن ترك حياة الرعاة الرحل واستقر واستوطن، عرف مقدار فضل النيل عليه، ولاحظ فيضانه العظيم الذي يحلب له الخير، فجعله معبوداً مفضلاً. ولا غرابة في ذلك، أليست، مصر هبة النيل، كما قال المؤرخون؟ هكذا أصل الباده والقديس، فالإنسان إنما يتوجه بالعبادة، إلى من يظن أنه يسبغ عليه من رحمته، ويمنحه من نعمته، ويحميه من الضر، ويقيه من السوء، أو إلى من يخشى بطشه، ويهاب جبروته، فيعبده ليتقي شره ويأمن من غدره، خذ لذلك مثلا، لقد كان ابن آوي شر الحيوانات التي لا تني عن مهاجمة أجساد الموتى، والفتك بها فتكاً ذريعاً، فتضرع المصري إلى هذا الحيوان أن لا يهاجم جثته، وأن ينبش قبره في الصحراء. فكان في تلك الضراعة نوع من العبادة. ثم اتخذ المصريون من ابن آوي أساليب ما كرة، فجعلوا منه إله الجبانة ورب التحنيط، فهو الذي يسهر على جثث الموتى بدل أن يفتك بها، وهو الذي يعنى بتحنيط أجسادهم حتى لا يصيبها الانجلاء والفساد.

فإذا قدس المصريون الشمس والكواكب والنيل وابن آوي، فإنما قدسوها استجلاباً لنفعها أو اتقاء لضررها، على أن هناك رأياً لبعض

العلماء أخذ به الكثيرون، وهو أن هذه لأشياء كلها التي قدسها قدماء المصريين، ٩ن هي في الحقيقة إلا معبودات خاضعة لإله خفي عظيم، دعوه مرة "رع" ومرة "آمون" وأخرى "بتاح"، ووضعوه على رأس المعبودات كلها في أساطيرهم. وما هؤلاء الآخرون سوة مساعديه، أو مظاهره الملموسة أمام البشر. فمثل هذا الإله العظيم عندهم كمثل الخالق الذي ندين له بالعبادة، والذي يسميه العرب (الله) والإنجليز GOD والفرنسيون DIEU وكلها مسميات لواحد أحد لا شريك له، فالنيل في نظر المصريين هو مظهر لقوة الإله الخفي العظيم في التخصيب والإحياء والأسد هو مظهر قوته الجسدية، والبقرة مظهر قوته في النعمة على الأرض، ما دامت في نظر الزراع المصري مصدر الخير، فهي تحرث الأرض وتعطي اللبن، وينتفع منها في حياتها بالنسل، وبعد ذبحها باللحم والجلد.

ويظهر أن هذه الفكرة العالية، كانت معروفة للكهنة ورؤساء الدين، لكنهم احتكروا تلك المعرفة لأنفسهم للاحتفاظ بالسطوة والقوة، وتركوا الشعب ينسى شيئاً فشيئاً معنى عبادة الإله الأصلي، وينصرف إلى عبادة ما يراه أمامه من تلك المظاهر، ممثلة في تماثيل حجرية. فعبد التمثل الذي يمثل النيل، والتمثال الذي يمثل أحد مظاهر الشمس، تمثال البقرة وهكذا، وقد فعل العرب ما فعله المصريون، فعبدوا الأوثان، فلما سئلوا في ذلك قالوا: "ما نبعدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى" لكنهم بمضي الزمن نسوا المعبود الأصلي، وانصرفوا إلى عبادة الأوثان نفسها، حتى جاء الإسلام فهدم ما كانوا يعبدون.

ولقد أتى على الإنسان حين من الدهر، فكر فيه في توحيد العبادات، وجعلها لإله واحد، وربما كان هذا رجوعاً إلى الاعتقاد القديم، كما فعل إخناتون الذي وجه العبادة كلها لإله واحد دعاه "أتن"، وه له يمثل أهم مظاهر الطبيعة وهو "قرص الشمس".

تلك كلمة وجيزة عن دين قدماء المصريين. على أن دين هؤلاء القوم واعتقاداتهم تطورات عديدة في العصور المختلفة، يمكننا أن تتوسع في معرفته بقراءة ما كتبه علماء الآثار من الكتب العديدة في هذا الموضوع.

ثالوث طيبة

كان المصري يتخيل الإله شبيهاً له في حاجاته الدنيوية، حتى صوره على هيئة إنسان، ولا غرو في ذلك، ما دام الملوك أنفسهم إنما ورثوا ملكهم عن أسلاف من الآلهة المتجسدين في هيئة آدميين على الأرض. لذا رأي المصري أن الإله محتاج بطبيعته لزوجة إلى جانبه، ولابد لهما من وريث، وذلك تبعاً للأساطير الدينية القديمة، التي سادت عقول المصريين من أول عصور التاريخ. وهكذا نشأ الثالوث الذي يمثل ثلاثة أقانيم، أحدها الأب، والثاني الأم، ثم الابن في معظم الأحيان.

وكات الثواليث بمصر كثيرة، ومن أهمها ثالوث طيبة، الذي يتكون من الإله "آمون" ممثلا أحياناً بصورة آدمية، ومتجسداً أحياناً أخرى في هيئة كبش، ثم زوجته "موت"، وقد رسموها أما على هيئة امرأة، أو

متجسدة في صورة أنثى العقاب، ثم ابنهما "خنسو" الذي يرمز إلى القمر، ويتمثله المصريون على هيئة إنسان، أو إنسان برأس صقر، يحمل على رأسه الهلال يعلوه قرص.

وقد بدأ آمون إله طيبة العظيم يحتل مركزه في عهد الدولة الوسطى. وكان "منتو" الذي يعده المصريون إله الحرب والقتال، مسيطراً على منطقة أرمنت (هرمونتيس) من عصر الدولة القديمة. كما كان "مين" إله التناسل مسيطراً على منطقة فقط والصحراء. وقد نافسهما آمون إله طيبة عند ما زادت عظمة تلك المدينة وتغلب عليهما. فضعف نفوذهما، وأصبح آمون رباً للمنطقة الممتدة من أرمنت حتى فقط. ثم زادت سطوة هذا الإله، فأخذ ينافس "رع" رب المدينة "آمون" (هليوبوليس)، وكان هذا الأخير ذا سطوة وقوة، يدل على ذلك ما كان لكهنته بهليوبوليس من النفوذ، حتى كان منهم ملوك مصر في عصر الأسرة الخامسة. وقد أراد كهنة طيبة أن يجعلوا من معبودهم إلهاً عاماً لا منافس له بمصر، فأضافوا اليه اسم "رع"، فصار "آمون رع" رب طيبة هو ملك الآلهة جميعاً. وكما أصبح أخرى، واتخذت لنفسها أشكالهن. واحتل "خنسو" مكان آلهة عدة ورسم على هيئتها. وهكذا أصبح ثالوث طيبة ممثلا لآلهة مصر ذوي النفوذ والسطوة.

وقد ذكر لنا التاريخ مبلغ ما عاناه إخناتون من الأسرة الثامن عشر، حين أراد أن يطفئ نور هذا الإله العظيم، لكي يجعل العبادة قاصرة على

معبوده الجديد "آتون" (قرص الشمس) تلك الحركة التي باءت بالخسران بعد موته.

ولما كانت صورة الإله "آمون رع" ترد كثيراً على الآثار، فقد رأينا أن نشرح للزائر طريقة رسمه، وهي نوعان: الأول يظهر فيه الإله بشكل رجل يحمل تاجاً مكوناً من ريشتين عاليتين، فوق لباس رأس ضيق يعلوه قرص الشمس أحياناً، ويلون جسده في الغالب بلون لازوردي. وهذا هو الإله "آمون رع" ملك الآلهة. أما الثاني فيمثل على هيئة "مين" إله التناسل، في شكله المعروف بالإله "آمون زوج أمه" ويطابق هذا التمثيل الطبيعة، مع الجنوح إلى شيء من التوحش، وقد بقي كلا الشكلين جنباً إلى جنب، يعبر كل منها عن مظهر بارز من شخصيته الإلهية.

عيد انتقال الثالوث السنوي

كان لكل إله أعياد كثيرة، يجتمع فيها المصريون للاحتفال به من أهم تلك الأعياد عيد انتقال ثالوث طيبة السنوي، الذي نراه ممثلا بالتفصيل على جدران معبد الأقصر. فقد كانت العادة، أن ينتقل الإله آمون وزوجته وابه، من مقر عبادتهم الأصلي بمعبد الكرنك كل عام، وذلك في الشهر الثاني من فصل الفيضان، لكي يقضوا فترة من الزمان للراحة بمعبد الأقصر. وكان يصحب هذا العيد مظاهر فخمة وحفلات عظيمة. فيبدأ الاحتفال بنقل تماثيل الآلهة الثلاثة داخل نواويسها المذهبة، من مقاصيرها بمعابد الكرنك، موضوعة في السفن المقدسة،

التي يحملها الكهنة على الأعناق من داخل المعبد حتى مرسى السفن، الواقع عند مدخل معبد آمون بالكرنك. ومن هنا يبدأ الموكب، فتسحب السفن بالحبال على شاطئ النيل، تصحبها سفينة الملك، وسفن أخرى مكدسة أنواع الهدايا والقرابين، من مباخر فاخرة وآنية بديعة وصناديق وأدوات للزينة وعطور وبخور، يحملها خدم عديدون. وبمحاذاة هذه السفن، يحتشد جمع خفير على شاطئ النيل متتبعا الموكب، يقدمه نافخ البوق، يتبعه كهنة من طبقات مختلفة، ثم حاملات الشخاشيخ الدينية يحركنها يمنة ويسرة، فيرن صداها كموسيقى عذبة، ثم جموع أخرى من الكهنة، يرتلون الأناشيد ويبتهلون بالدعاء، ثم عربة الملك المزخرفة، تسير بمحاذاة الموكب، وحشد عظيم من الجنود بأسلحتهم المختلفة، ومن الموسيقيين بآلاتهم المنوعة، وراقصات يوقعن رقصهن بأسلوب خاص على نغمات الموسيقى، ومغنيات يرفعن عقيرتهن بالغناء الشجي، وحملة البيارق والمراوح، كل هؤلاء في ركاب الموكب المقدس. وعلى الشاطئ يخر الناس سجداً خشوعاً واحتراماً للآلهة العظام، كلما مر بهم الموكب في سفنه المقدسة تتهادى على مياه النيل، فإذا وصل الأقصر، نحرت الذبائح قدمت القرابين، وتقاطر الناس أفواجاً لاشتراك في هذا العيد العظيم. فإذا ما رست السفن على رصيف معبد الأقصر، حمل الكهنة حملهم المقدس على الأعناق مرة أخرى، ودخلوا المعبد بين التهليل والتكبير حتى يصلوا إلى المقاصير المقدسة، حيث تودع تماثيل الآلهة به. فإذا قضوا لبانتهم من الراحة، وأرادوا العودة إلى مقر عبادتهم بالكرنك تكرر الاحتفال بموكبهم الفخم.

ومن الغريب أن أهالي الأقصر، مازالوا يحافظون على تلك العادة، فنراهم يحتفلون كل عام بمولد سيدي أبي الحجاج، وهم يحملون قارباً يزعمون أنه لهذا الولي. ويستطيع الزائر أن يرى هذا القارب محفوظاً في مسجده بالأقصر، وما ذلك في الحقيقية إلا من آثار ذلك الماضي البعيد.

كلمة عامة عن المعبد

المعبد هو المكان الطاهر المكرس لعبادة الإله، شأنه في ذلك شأن المسجد عند المسلمين، والكنيسة عند المسيحيين.

نشأة المعبد

كان المعبد في العصور السحيقة، لا يتجاوز كوخاً صغيراً به شكل رمزي للإله المعبود، وينصب أمامه عمودان في بقعة من المدينة تحاط بسياج، حتى لا يدخلها إلا المتطهرون. وكان أهالي المدينة يجتمعون في مناسبات عدة، ليقدموا الخضوع والشكر لمعبودهم المحلي، على ما يفيض عليهم به من النعم، لا بصفته الحامي لمدينتهم من السوء والقحط والأمراض، والمنعم عليهم بالخير والبركات .

وبارتقاء المصريين تطور المعبد، فشيد في مبدأ العصر التاريخي من اللبن، وأحياناً من الأحجار، حتى شيدت المعابد العظيمة في الدولتين القديمة والوسطى، التي اندثر معظمها الآن، فلما بلغت الحضارة في

مصر أوجها في عصر الإمبراطورية الحديثة، وزادت عظمة طيبة، أقيمت بها المعابد الضخمة التي نراها الآن.

وقد كان المصريون يطلقون على المعبد "بيت الإله"، وفي الحقيقة أنهم شيدوه في مبدأ الأمر، مسترشدين بهيئة البيت المصري.

أقسام المعبد

للمعبد ثلاثة أقسام رئيسية، أولها الفناء وهو يقابل الردهة بالمنزل، والثاني الأعمدة وهو شبيه بقاعة الاستقبال، والثالث الهيكل (قدس الأقداس)، حيث يستقر تمثال الإله المعبود، وهو نظير المكان الخامس بصاحب المنزل. وكما أن المصري الثري لا يكتفي بهذا القدر من القاعات بمنزله، كذلك جرت العادة أن يشاد بالمعبد أبهاء وحجرات إضافية أكثر مما ذكرنا. كان بعضها خاصاً بملابس الكهنة، والبعض الآخر لحفظ الاواني المستعملة في الطقوس والخدمات الدينية الأخرى. وقد يقيم المصري أمكنة خاصة بجوار منزله لخدمه وحشمه وطعامه؛ كذلك كان هناك مساكن خاصة مشيدة باللبن بجوار المعبد وبداخل سوره، ليقيم فيها الكهنة القائمون بالعبادات، تجاورها مخازن الغلال، وحظائر الماشية التي تقدم قرباناً للإله، فكان المعبد يشبه مدينة صغيرة .

نظام تصميم المعبد

والمعابد كلها خاضعة لهذا النظام، وأساس تصميمها يكاد يكون واحداً. أما التفاصيل فتختلف باختلاف مدة بناء المعبد عصره .

يدخل المرء عادة من الصرح ذي البرجين، فيرى نفسه في ساحة واسعة مكشوفة، مزينة في جوانبها بأعمدة، وفي وسطها مذبح كان يجتمع حوله الأتقياء في الأعياد المواسم، يرفعون الهدايا المختلفة قرباناً للإله، وكان محظوراً على العامة تجاوز حدود هذه الساحة.

أما الأبهاء ذات السقف المقامة على أعمدة، فقد كان الدخول إليها قاصراً على طبقات من الكهنة، فإذا وصل المرء إلى الهيكل، حيث تمثال الإله، أصبح الدخول إليه محرماً إلا على الملك أو نائبه، وهو الكاهن الأعظم.

ومن النظم المتبعة في بناء المعابد المصرية، أن تكون جميع مداخلها الوسطى على استقامة واحدة. كما يلاحظ أن جعل الفناء مكشفاً، مع سقف الأبهاء الداخلية وترك فتحات بسيطة بها للنور، كان الغرض منه تهيئة الداخل إلى المعبد، للمثول في حضرة الإله، حتي إذا انتقل من ضوء النهار إلى أمكنة يقل الضوء فيها شيئاً فشيئاً، أمتلأ قلبه رهبة وخشوعاً، ولهذا السبب نفسه نرى الأجزاء الداخلية من المعبد ترتفع تدريجاً حتى الهيكل الذي يكون غالباً أكثر أجزاء المعبد ارتفاعاً.

الفصل الأول

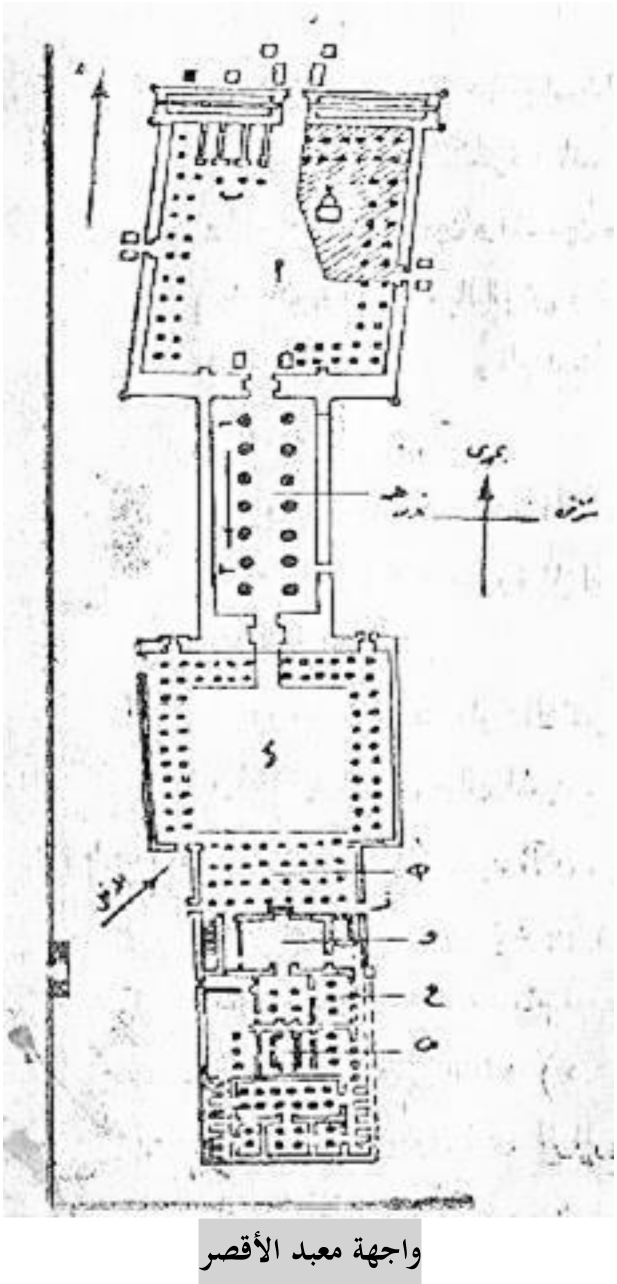
معبد الأقصر

تاريخ المعبد

تغطي مباني معبد الأقصر مساحة تبلغ حوالي أربعة أفدنة، وهو معبد إلهي عظيم أقيم بمدينة طيبة، كي يتناسب مع عظمة المدينة، وشهرة معبودها آمون، ولكي يكون جديراً باسم بانيه الذي كان يزعم أنه ابن الإله آمون نفسه. ويرجع تاريخ المعبد إلى أواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة ومنتصف الأسرة التاسعة عشرة. ولا شك أنه أقيم في مكان معبد قديم من عصر الدولة الوسطى، كان يقع حول منطقة شيد بها تحتمس الثالث المقاصير المقدسة لثالوث طيبة، التي لا تزال قائمة في فناء رمسيس الثاني بالمعبد.

وقد أقام أمينوفيس الثالث (١٤٠٥ – ١٣٧٠ ق.م) وحده مبانيه، من أقصى الجنوب حتى البهو ذي الأربعة عشر عموداً الذي أراد هذا الملك أن يجعله فناء آخر، لكنه لم يتم مشروعه.

واجهة المعبد :



واجهة معبد الأقصر

الجهة اليمنى: قاعدة مسلة وثلاثة تماثيل لرمسيس الثاني

الجهة اليسرى: مسلة قائمة والجزء الأعلى من تمثال لنفس الملك

ا – فناء رمسيس الثاني

ب – مقاصير تحمس الثالث

جـ – بهو الأعمدة

١–٢ نقوش مناظر انتقال ثالوث طيبة من الكرنك إلى الأقصر

د ـ – فناء أمينوفيس الثالث

هـ –قاعة الأعمدة الكبرى

و– مقدمة المقاصير التي تحولت إلى هيكل مسيحي

ذ– الباب الجانبي الموصل إلى حجرة الولادة

ح– حجرة ولادة أمنوفيس الثالث

ط – مقصورة الإسكندر الأكبر

وقد اقتصر خلفاؤه على بناء الجدران التي تحيط بالأعمدة. ثم جاء رمسيس الثاني في الأسرة التاسعة عشرة، فأضاف إليه الفناء الأخير

والصريح ذي البرجين والمسلتين والتماثيل. وقد زين توت عنخ آمون جدران بهو الأعمدة بالنقوش، التي تمثل عيد انتقال ثالوث طيبة بين الكرنك والأقصر. وقام بعض الملوك اللاحقين بزخرفة تلك الجدران بأسمائهم. وقد أراد الإسكندر الأكبر (٣٣٢ ق. م) أن يتقرب إلى إله طيبة، فشيد مقصورة للإله آمون، وسط قاعة الهيكل بالمعبد، وزخرفها بالنقوش. وقد عني بعض ملوك الأسرة الحادية والعشرين بترميم ما أتلفته مياه الفيضان من مباني المعبد.

طريق زيارة المعبد

للوصول إلى المعبد الآن، يتخذ الزائر طريقه على شاطئ النيل بمحاذاة المعبد، حتى يجد باباً في السور معداً للدخول، فإذا هبط الدرج، وجد نفسه أمام أحد الأبواب الجانبية، الذي يؤدي إلى فناء أمنوفيس الثالث (د على الرسم)، ولكي يكون لدى الزائر فكرة عن جميع أجزاء المعبد، نصفها أمامه بالترتيب من الشمال إلى الجنوب، حيث تبدأ الزيارة بواجهة المعبد.



منظر عام لواجهة المعبد

واجهة المعبد

يقع مدخل المعبد الأصلي وسط صرح عظيم ذي برجين، يحتل الأيسرمنهما مسجد سيدي أبي الحجاج، الذي يسد مدخل المعبد. وكان أمام كل من البرجين مسلة وثلاثة تماثيل من الجرانيت لرمسيس الثاني، أحدها على هيئة الجالس والآخران واقفان. أما المسلة اليمنى، فتزين ميدان الكونكورد بباريس، منذ أهداها محمد علي باشا إلى فرنسا سنة ١٨٣٦، ولا تزال قاعدتها في مكانها، وتري عليها صورة بارزة لقردة تمثل أولاد الشمس يتعبدون لها. إذ المسلة هي رمز عبادة الشمس.

والمسلة الثانية التي يبلغ ارتفاعها نحو ٢٧ متراً مزخرفة بالكتابة، ويغمر الرديم جزءاً منها. وأكمل التماثيل الأيمن، الجالس كحارس على باب المعبد، ويبلغ ارتفاعه نحو ١٥ متراً. ويعلو رأسه تاج الوجهين. وعلى جانب قاعدته رسم رمزي لاتحاد القطرين، يمثل إلهي النيل يشدان بينهما عقدة، طرفاها على هيئة اللوتس والبردي رمزي الوجهين القبلي والبحري. أما تماثيل الجانب الأيسر، فلم يبق منها سوى الجالس، ويغمر الرديم أكثر من نصفه الأسفل.

في واجهة البرجين، فجوات كانت مخصصة لوضع الساريات الخشبية ذات القمم المذهبة التي كانت ترفع عليها الأعلام، كما ترى بها فتحات كانت تثبت بها تلك الساريات.

نقوش واجهة المعبد

على جدران واجهة المعبد، نقوش تمثل غزوات رمسيس الثاني في سوريا، فعلى البرج الأيسرمناظر تمثل موقعة قادش، حيث يرى الملك في مركبته الحربية يهاجم الأعداء وقد أحاطوا به، وهو يقذفهم بالسهام، وقد امتلأت ساحة القتال بالجرحى والقتلى. ثم منظر يمثل الحيثيين، وهم يفرون في ذعر إلى قلعة قادش، وقد خرجت منها النجدات. وإلى يسار ذلك ترلى القلعة نفسها تحيط بها مياه نهر الأورنت، ويظهر المحاربون وهم يدافعون عن أبراج القلعة، وفي أقصى اليسار يرى ملك الحيثيين في عربته الحربية، يرتجف فزعا من فرعون مصر.

أما مناظر البرج الأيمن، فتمثل لنا (في أقصي اليسار) الملك يعتلي عرشه، وقد ترأس مجلساً حربياً للأمراء. (وفي الوسط) معسكر للجنود المصريين تحمسه دروع منظمة في عدة صفوف، وقد هاجمه الحيثيون. (وفي أقصي اليمين) الملك في عربته الحربية، وهو يلتحم في الموقعة. وعلى أسفل هذا الجدار كتابات مصرية تصف موقعة قادش. وتستمر هذه النقوش دائرة مع الجدار الغربي للمعبد وراء البرج، حيث يرى الملك في عربته الحربية، يخرب إحدى مدن بلاد ما بين النهرين (العراق الآن)، وينازل أعداءه في الموقعة ويأخذ الأسرى، ويعود إلى مصر ظافراً.

(هنا يجد الزائر باباً جانبياً يؤدي إلى فناء رمسيس الثاني)

فناء رمسيس الثاني (م)

هو فناء متسع، يكتنفه في كل من جوانبه الأربعة صفان من الأعمدة التي على هيئة نبات البردي، تزينها تيجان على شكل باقات من براعمه المقفلة. ويشغل مسجد أبي الحجاج جزءاً من هذا الفناء. وكانت الأعمدة وجدران الفناء تكون بوائك مسقوفة، أما صحن الفناء فكان مكشوفاً ويلاحظ أن الفناء ينحرف قليلاً عن استقامة محور المعبد، وقد قيل أن الغرض من ذلك، أن يكون مدخل المعبد مواجهاً لطريق الكباش التي أقيمت قبل بنائه. لكن الأصح أن رمسيس الثاني أراد أن يتحاشى هدم مقاصير السفن المقدسة التي بناها تحتمس الثالث بهذا المكان قبل إنشاء المعبد.

تماثيل الفناء

وبهذا الفناء تماثيل ضخمة لرمسيس الثاني، بعضها من الجرانيت الوردي، وبعضها الآخر من الجرانيت الأسود . وأكملها هي القائمة في الجهة الجنوبية الشرقية، غير أن تيجان بعضها قد سقط، لصنعه من كتل منفصلة. وأكثرها استلفاتاً للنظر، التمثال المنحوت من الجرانيت الوردي، والذي يظهر فيه تشريح الجسم واضحاً، حيث ترى مهارة المثال في اظهار تفاصيل أجزائه بدقة. وجوار ساق هذا التمثال، يلتصق تمثال صغير الحجم لزوجة الملك المسماة "نفرتاري" وهو يُعد من أحسن التماثيل صنعاً، لمطابقته لصورة الملكة.

وعلى باب هذا الفناء المؤدي إلى بهو الأعمدة، يجلس تمثالان من الجرانيت الأسود، على جانبي قاعدتيهما صور تمثل القبائل والبلاد العديدة، التي غزاها الملك بسوريا (إلى اليسار) وببلاد النوبة (إلى اليمين)، مرموزاً لها بشكل أسري موثقين بالحبال، وقد كتب اسم كل منها في دائرة. وفوق ذلك صور رمزية لاتحاد القطرين.

نقوش جدران الفناء

وجدران هذا الفناء الواقعة خلف الأعمدة مزخرفة بالنقوش، التي تشمل مناظر مختلفة لتقديم القرابين، وأدعية الإله، ونصوصاً دينية، ومناظر الأمم التي أخضعها الملك. ومن أهمها: منظر منقوش على الجدار الأيمن في الجهة الجنوبية، يمثل واجهة المعبد كما كانت أصلا،

بصرحها وتماثيلها وبمسلتيها، وقد تقدم موكب من الأمراء، جاءوا يتعبدون ويقدمون القرابين، وخلفهم ثيران مسمنة للضحية.

مقاصير تحتمس الثالث (ب)

وقبل أن نفارق هذا الفناء، يجدر بنا أن تقول كلمة عن مقاصير تحتمس الثالث، هي ثلاث حجرات بناها تحتمس الثالث (١٥٠٠ قبل الميلاد)، وجددها رمسيس الثاني وزخرفها بالنقوش، وأمامها صف من الأعمدة لرشيقة من الجرانيت الوردي، يمثل كل منها حزمة من سيقان البردي. وهي مكرسة لثالوث طيبة، فالوسطى منها للإله آمون واليمنى لزوجته "موت"، واليسرى لابنهما "خنسو". ونقوش جدرانها تمثل الملك، وهو يقدم القرابين لسفن الآلهة المقدسة. ففي الوسطى نرى سفينة آمون، بطرفيها اللذين على هيئة رأس الكبش، محمولة على أعناق الكهنة، يتوسطها ناووس الإله، الذي كان يحفظ فيه تمثاله.

وإن الإنسان ليرى الفرق واضحاً بين الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة في الفن والصناعة، إذا نظر إلى واجهة هذه المقاصير والأعمدة الرشيقة التي تزين مدخلها، وقارنها بتلك الأعمدة الضخمة التي أقامها رمسيس الثاني في فنائه. فإذا اجتاز الزائر باب الفناء، وجد نفسه في بهو الأعمدة، واسترعت نظره مجموعتان من الحجر الجيري المتبلور، كل منهما تمثل رمسيس الثاني وزوجته.

بهو الأعمدة (جـ)

هو بهو مستطيل يشتمل على صفين من الأعمدة، بكل منهما سبعة أعمدة ضخمة، يبلغ ارتفاع الواحد منها نحو ثمانية عشرة مترا، وكلها على هيئة نبات البردي، تزينها تيجان على هيئة زهرته المفتحة، ولا تزال بعض الكتل الضخمة من سقف البهو في مكانها. ويكتنفه من الجانبين جداران تغطي سطحيهما النقوش والصور، التي تمثل عيد زيارة ثالوث طيبة للأقصر وعودته إلى الكرنك.

مناظر العيد

ففي الجانب الغربي، مناظر تمثل موكب الآلهة، منذ قيامه من معبد الكرنك، حتى وصوله إلى معبد الأقصر؛ فالمنظر الأول في زاوية الجدار البحري في الجهة الغربية، يمثل الملك يقدم القرابين لثالوث طيبة بالكرنك. والمنظر الثاني في بدء الجدار الغربي، يمثل أنواع الهدايا والأثاث المقدمة للآلهة، ويليه منظر يرمز إلى بوابة معبد آمون بالكرنك، ومنظر آخر يصور حشدًا من الكهنة يحملون سفن الآلهة المقدسة على أعناقهم. وفي المنظر التالي ترى السفن وقد أنزلت إلى النيل. وقد رمز إلى مياهه بخطوط متعرجة ملونة بالأزرق. ويتبع ذلك منظر للسفن المقدسة بالنيل، وعلى الشاطئ حشد من جمهور المحتفلين، يتقدمهم نافخ البوق يعلن بدء الموكب، وهم يعبِّرون عن أفراحهم بالتصفيق أو بقرع قطع خشبية بعضها ببعض وهناك طائفة أخرى تسحب السفن بالحبال، يليها حملة الأعلام والبيارق، ونساء يحملن الشخاشيخ الدينية،

وعبيد يحمل بعضهم الطبل والآخرون الصنوج. وهكذا يستمر الاحتفال، ويتكرر رسم السفن المقدسة جملة مرات. ونلاحظ بعض المصريين يتعبدون على الشاطئ، عند مرور الموكب بهم. ثم يلي ذلك عربتان ملكيتان، وفرقة من الجنود تحمل الأسلحة المختلفة.

وقرب نهاية هذا الجدار، مناظر تمثل نحر الذبائح وتقديم القرابين، عند وصول الموكب إلى الأقصر. ونرى أيضاً حاملات الشخاشيخ والراقصات يرقصن بأسلوب خاص، تتثني فيه أجسامهن بعنف. ثم نرى السفن المقدسة، وقد رفعت الى مواضعها فوق المذابح. وفي الجدار الجنوبي، منظر الملك يحمل صولجانا، ويستقبل ثالوث الآلهة، بصحبته عدد من الكهنة وفي الجانب الشرقي يشاهد الزائر من الجنوب إلى الشمال مناظر مشابهة، عند عودة الموكب من الأقصر إلى الكرنك. فإذا انتهى الزائر من رؤية تلك المناظر الجميلة، المرسومة بالنقش البارز على جدران ذلك البهو، وخرج من الباب الضخم الذي لا تزال جدرانه السفلى باقية، رأى أمامه فناءً آخر.

فناء أمنوفيس الثالث (د)

هو فناء متسع، في كل من جوانبه الثلاثة صفان من الأعمدة الرشيقة، التي على هيئة حزم ضخمة من سيقان البردي، شد بعضها إلى بعض بأربطة وضعت تحت تيجان على شكل براعم الزهور الخيمية، وقد نسقت في أسلوب رائع وحسن ذوق وجمال وضع. ولا شك أن الناظر

يرى الفرق واضحا بين تلك الأعمدة والأعمدة الضخمة في فناء رمسيس الثاني، فالاختلاف بينهما هو اختلاف بين الرشاقة والبساطة، وبين الضخامة والقوة. وكانت هذه الأعمدة تؤلف مع جدران الفناء بوائك مسقوفة. وتزين أجزاء السقف الكتابات المصرية الجميلة. أما صحن الفناء فكان مكشوفا، إذ كان يقوم في وسطه مذبح عظيم، توضع عليه الهدايا والقرابين، التي كانت تقدم للإله. وفي الجانب الجنوبي من هذا الفناء الأعمدة

قاعة الأعمدة الكبرى (هـ)

تشتمل هذه القاعة على أربعة صفوف من الأعمدة، في كل صف منها ثمانية أعمدة، وكلها على هيئة نبات البردي. وكانت في الأصل مسقوفة، يدخل الضوء إليها من واجهتها الشمالية، وتغطي سطوح جدرانها النقوش والصور، وأهم ما يرى في أسفل الجدران، صور مقاطعات مصر المختلفة، ممثلة على هيئة إله النيل يحمل قربانا من منتجات تلك المقاطعات. وفي هذه القاعة، مذبح من عهد الإمبراطور قسطنطين، منقوش بالكتابة اللاتينية، وقد وضع بالمعبد فيما بعد. ويلي هذا البهو عدة حجرات، هي المقاصير المقدسة بالمعبد.

مقدمة المقاصير الأولى (د)

هي حجرة كبيرة يصعد إليها بدرج، وكانت مسقوفة فوق ثمانية أعمدة، لم يبق من آثارها شيء الآن، إذ حول الرومان تلك الحجرة إلى

محراب مسيحي للعبادة. ويدلنا على ذلك، ما يوجد على جدرانها من النقوش المسيحية الملونة على طبقة من الملاط سقط معظمها الآن، تركت تحته النقوش المصرية الأصلية، وكذا العمودان المصنوعان من الجرانيت الأحمر، والقائمان أمام الجدار الجنوبي، اللذان يرجعان إلى الفن الكورنثي.

ويظهر أن مباني تلك القاعة قد قبلت ظهراً لبطن، فقد أزيلت منها الأعمدة، وأغلق بابها الذي كان في الجدار الجنوبي، وبنيت بعض كتلها الحجرية في وضع معكوس، وكانت هذه القاعة هي الطريق إلى المقصورة الخاصة بالإله آمون، ويوجد على جانبيها قاعتان أخريان: اليمنى منهما للإله خنسو، واليسرى للإلهة موت. وعلى جدران هذه الأخيرة، صرة السفينة المقدسة لتلك الآلهة. ولكي يرى الزائر باقي المقاصير المقدسة، يمر من الباب الجانبي (ز على الرسم)، ثم يسير بجوار المعبد، حتى يصل إلى ثلاثة أبواب جانبية، يلج من أحدهما إلى حجرة الولادة.

حجرة الولادة (ح)

أطلق عليها هذا الاسم، لأن ما بها من المناظر يرمز إلى كيفية ولادة الملك أمنوفيس الثالث. وقد أراد هذا الملك أن يقفو أثر ما فعلته الملكة حتشبسوت بمعبدها بالدير البحري ليثبت أنه نسل إلهي، ولا يخفى ما في ذلك من تدعيم لمركزه في الحكم. والمناظر التي تعنى بذلك، منقوشة على الجدار الغربي لتلك الحجرة التي كانت مسقوفة

فوق ثلاثة أعمدة في وسطها. وهي مرتبة في ثلاثة صفوف يعلو بعضها بعضاً: ففي الصف الأسفل، تبدأ المناظر من منتصف الجدار وتستمر إلى نهايته الجنوبية (من اليمين إلى اليسار)؛ فالمنظر الأول يمثل الإله "تحوت" ذي رأس أبي منجل، وهو إله الحكمة والكتابة، يقود الإله آمون مجسداً في هيئة تحتمس الرابع الى مخدع الملكة "موتمويا" والدة أمنوفيس الثالث، لكي يحل محل الملك. ويتبع ذلك منظر آخر يمثل الملكة والإله آمون، وقد جلسا متقابلين كندين، فوق سرير تحمله إلهتان هما سلكت ونايت، وهو ينفخ فيها من روحه، لكي تحمل ذلك المولود الذي أطلق عليه فيما بعد اسم "أمنحتب" (أمنوفيس)، ومعناها بالمصرية "آمون مستريح"، ثم منظر يمثل الإله آمون، يلقي بأوامره إلى "خنوم" الإله الخالق، لكي يخلق المولود. ثم منظر آخر يمثل الإله خنوم، وهو يصنع صورتين من الطين على عجلة الفخاري، أحدهما الطفل (الملك نفسه)، الأخرى لقرينه (كا)، بينما تمنح "إيزيس" إلهة السحر والحكمة (التي أحيت أخاها وزوجها "أوزريس" من العدم) الروح لهذين المخلوقين، رافعة إلى أنفيهما رمز الحياة.

وفي الصف الأوسط (من اليسار إلى اليمين)، منظر الإله "تحوت" وهو يعلن الملكة بنبأ حملها. يليه منظر يمثل الملكة يقودها إلى كرسي الوضع كل من إيزيس وخنوم. ثم منظر يمثل الملكة وهي تضع طفلها، وقد اجتمع كل من "تويرس " إلهة الولادة و "بس" إله السرور وآلهة أخرى، احتفالا بولادة زميلهم (أمنوفيس الثالث). وبعد ذلك منظر

لإيزيس وهي تقدم الطفل إلى أبيه آمون، يد الله بين ذراعيه في حضرة الإلهتين حتحور وموت.

أما الصف الأعلى فمناظره ليست واضحة، لكن المتأمل يستطيع أن يرى فيه صور تسع بقرات هن أمهات الآلهة، يرضعن الطفل، كما يرى نشأة الطفل وترعرعه، حتى يصبح رجلا وفرعونا لمصر.

وينفذ الزائر من تلك الحجرة إلى حجرة أخرى ذات ثلاثة أعمدة، يمر منها إلى هيكل المعبد، الذي أضاف اليه الإسكندر الأكبر مقصورته الوسطي (ط على الرسم).

هيكل المعبد

أما الهيكل نفسه فقاعة متسعة، جدرانها مزينة بنقوش ومناظر تمثل الملك أمنوفيس الثالث، يتعبد إلى الآلهة المختلفة تارة، ويقدم إليهم القرابين تارة أخرى، ويجدر ملاحظة الفرق الواضح في فن النقش والتصوير في عصر الأسرة الثامنة عشرة وفي عصر البطالسة، بمقارنة تلك النقش، بالنقوش المرسومة على جدران مقصورة الإسكندر. وكانت هذه القاعة مسقوفة على أربعة أعمدة ضخمة، أزالها الإسكندر، عندما شيد المقصورة الوسطى.

مقصورة الإسكندر الأكبر (ط)

فإذا أتم الزائر هذه الدورة، أصبح ملماُ بأهم أجزاء المعبد، ولم يبق عليه إلا إلقاء نظرة على الحجرات الخلفية، وأهمها القاعة الوسطى، المسقفة فوق اثنتي عشر عمودا، والتي بها أبواب تؤدي إلى صف من الحجرات الأصغر حجما، وكلها مخصصة لأغراض دينية، وجدرانها مزخرفة بالنقوش، التي تمثل تقديم القرابين إلى الآلهة المختلفة.

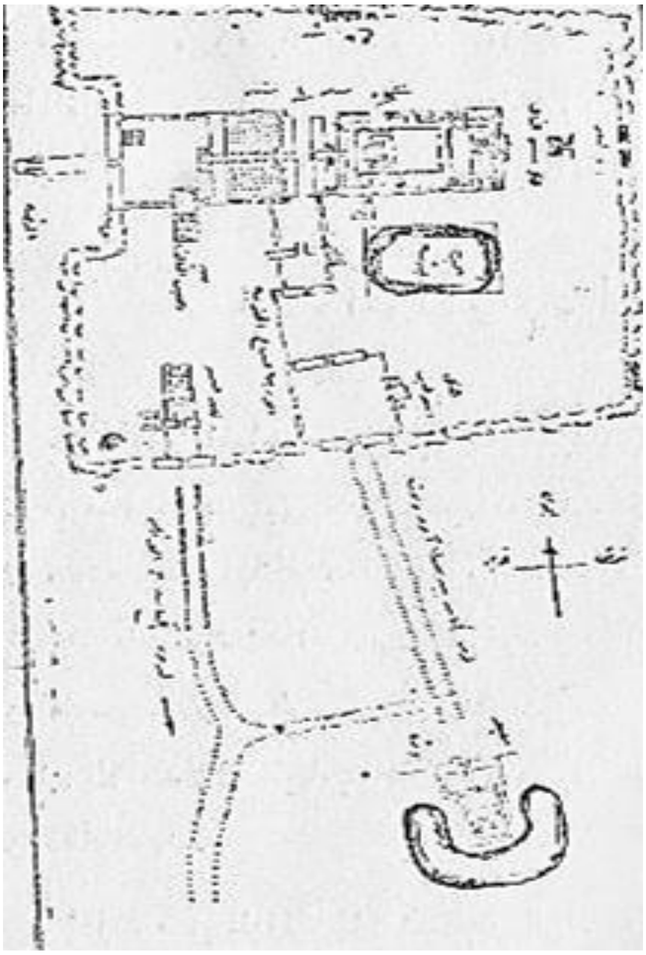
مخارج المعبد

فإذا خرج الزائر من المعبد، وتأمل الخرائب التي تحيط به من جانبيه، استطاع أن يتصور ما كان هنالك من مساكن للكهنة ولخدم المعبد، ومخازن للغلال، وحظائر للمواشي، وغير ذلك من حاجيات المعبد. ويستطيع المرء أن يميز في الجانب الغربي، آثار هياكل صغيرة من العصر الروماني (في الجهة الشمالية)، وكنيسة مسيحية جنوب ذلك، وبديهي أن هذه الآثار أضيفت إلى المعبد فيما بعد.

الفصل الثاني

معابد الكرنك

يطلق هذا الاسم على مجموعة المعابد الإلهية التي تقع بقرية الكرنك، والتي تضم معابد آمون وموت وخنسو، ومعابد أخرى من اهمها: معبد الإله بتاح، ومعب أوزريس وأبت، وجملة معابد سميت بأسماء الملوك الذين شيدوها، كمعبد رمسيس الثالث، ومعبد أمنوفيس الثاني، ثم عدة هياكل ومحاريب أخرى صغيرة، مبعثرة هنا وهناك في أرجاء الكرنك، وكانت كلها تكون منطقة مقدسة، تحيط بها أسوار عالية مشيدة باللبن وتعد جزءاً مهماً من مدينة الأحياء (أنظر رقم ٣). وتقع الكرنك على مسافة نحو كيلو مترين، إلى الجهة الشمالية، من أقصى الأقصر، ويصل إليها الزائر بطريقين: الأول منهما يمر بشارع الكرنك في طريق بين أشجار النخيل .وهو الطريق الأصلي الذي يصل بين معبد الأقصر ومعابد الكرنك، الذي كانت تزينه تماثيل كباش لا يزال بعضها في مكانه حتى الآن .



معابد الكرنك

فإذا اتخذ الزائر هذا الطريق، وصل منه إلى بابة أرجيطه "أفرجيت" ومعبد خنسو. أما إذا اتخذ الطريق الآخر، بمحاذاة النيل حتى استراحة مدير مصلحة الآثار، ثم انحرف شرقاً، فإنه يصل إلى الساحة الواسعة أمام معبد آمون الكبير.

معبد "آمون رع" الكبير

هو أكبر المعابد الإلهية بمدينة طيبة، ولا يستطيع المرء أن يقارن هذا المعبد بمبنى ذي تصميم موحد، كما هو المتبع في المباني التي يوضع تصميمها ثم ينفذ دفعة واحدة، إذ أنه قد تكون في مدة تبلغ نحو ألف وثلاثمائة عام . وهو يقوم على أنقاض معابد أخرى من عصر الدولة الوسطى، اندثرت آثارها الآن، غير أنه أمكن الاستدلال عليها، بما عثر عليه من الأحجار الكثيرة المنقوشة من ذلك العهد.

بدء زيارة المعبد

إذا وصل الزائر إلى الساحة الواسعة الواقعة أمام المعبد رأى منصة يرجح أنها كانت مرسى للسفن، حيث كان النيل يمر على مقربة منها. يدل على ذلك ما وجد على واجهتها من نصوص مصرية من العصر المتأخر، تثبت مقدار ارتفاع مياه النيل. وقد أقام ستي الثاني عليها مسلتين، لا تزال إحداهما باقية في مكانها. ويمتد منها إلى واجهة الصرح الأول صفان من التماثيل (١) على هيئة أبي الهول، لكل منها رأس كبش وجسم أسد، وذلك هو رمز الإله آمون، المتجسد على الأرض في صورة كبش . وتحت ذقن كل منها تمثال الملك، مستظلا بحماية الإله يرجح أنه رمسيس الثاني. وهنا يحد الزائر نفسه أمام صرح

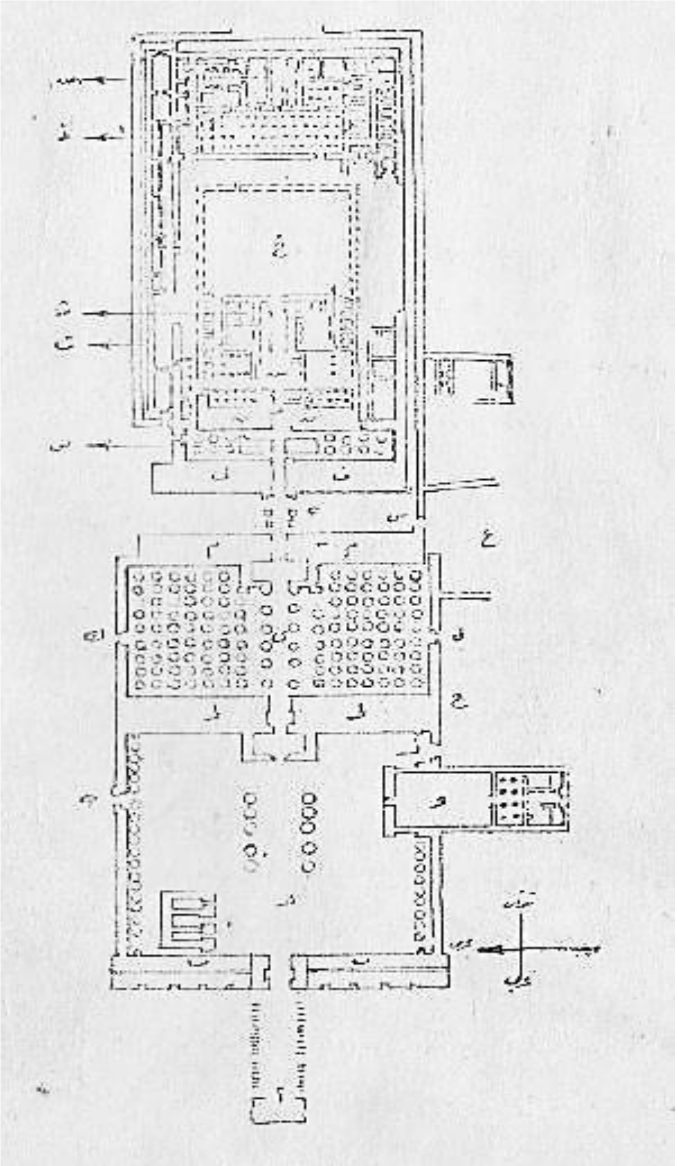
عظيم، هو المدخل الأول للمعبد، الذي يتصل به سور هائل من اللبن، يحيط بهذا المعبد وبمعبد خنسو.

الصرح الأول (ب)

أما هذا الصرح فمن عمل الأسرة الثانية والعشرين. لكنه لم يتم، بدليل عدم صقله وخلوه من النقوش، وتلك الأكوام من التراب والأنقاض التي ترى في داخل الفناء، بجوار البرج الأيمن، وهي البقية الباقية من المنحدر الكبير الذي كانت ترفع عليه الأحجار إلى الأجزاء العليا من الصرح عند بنائه، وكان إذا تم أزيلت جميعها. وفي واجهة البرجين فجوات كانت مخصصة لوضع الساريات، التي كانت ترفع عليها الأعلام.

فناء البوبسطيين وجوسق مهارته (جـ)

هو فناء متسع، يكتنفه من الجانبين صف من الأعمدة التي على هيئة البردي. وكان يتوسطه جوسق ذو عشرة أعمدة رشيقة



معبد آمون رع الكبير

أ – المنصة وطريق الكباش إلى المدخل

ب– برجا الصرح الأول

ج– فناء البوبسطيين

د– مقاصير السفن المقدسة

هـ– الباب الموصل لأعلى الصرح ولهيكلسنوسرت المجدد (أنظر الفهرس)

و – معبد رمسيس الثالث (أنظرالفهرس)

ز– بوابة ششق الأول

ط– برجا الصرح الثاني

ي– قاعة الأعمدة الكبرى

ك– الباب الشمالي المؤدي إلى مناظر ستي الأول الحربية

ل– الباب الجنوبي للقاعة

م– برجا الصرح الثالث

ن– مسلة تحتمس الأول

س– الباب المؤدي إلى الأربعة صروح الجنوبية والبحيرة المقدسة

ع– الجزء الجنوبي من المعبد هيئة الكرنك

ف– برجا الصرح الرابع

ص– البهو الأول

ق– برجا الصرح الخامس

ر– الصرح السادس

ش– قاعة السجلات

ت– مقصورة أربيدس الأول الحربية

ث– حجرة حتشبسوت الخاصة

خ– فضاء المعابد الدولة الوسطي

ذ- قاعة الأعياد بجناح تحتمس الثالث
ض – قاعة النبات والحيوان

على هيئة سيقان البردي أيضاً، تزينها تيجان بشكل زهرته المفتحة أقاه الملك "طهارقه" في عصر الأسرة الخامسة والعشرين.

ولا يزال أحد العمد قاماً في تناسب وانسجام حتى الآن. كما يقوم على مدخله قاعدتان، لابد أنهما كانتا تمثالين. ويشتمل الفناء أيضا على تماثيل كباش، كانت تكمل طريق الكباش في امتداده حتى الصرح الثاني، غير أنها نقلت إلى أماكنها الحالية في عصر الأسرة الخامسة والعشرين، عندما أريد بنا الجوسق.

مقاصير السفن المقدسة (د)

وفي الزاوية الشمالية الغربية من هذا الفناء، ثلاث مقاصير لسفن آلهة طيبة المقدسة، شيدها ستي الأول. الوسطي منها لسفينة الإله آمون، واليمنى لزوجته موت، واليسرى لولدهما خنسو. وتزين جدران كل منها نقوش تمثل الملك يقدم القرابين ويحرق الخور أمام سفينة الإله التي تحمل ناووس تمثاله.

نظرة عامة من فوق البرج الأول

ولكي نأخذ فكرة عامة عن أجزاء هذا المعبد، يجدر بنا أن نلقي نظرة عليه من أعلى الصرح الأول، المعروف بصرح البوبسطيين، حيث نرقى إليه بدرج، بعد أن نجتاز بابا في الجدار الشمالي للفناء (هـ)، فإذا اعتلينا الصرح، بانت لنا عظمة المعبد، بالرغم مما هناك من الأنقاض المتراكمة، واستطعنا أن نتميز أجزاءه بوضوح تام، وقد قسمتها الصروح والجدران كما تقسم أجزاء الكتاب. فإذا مد الزائر بصره بعيداً نحو الشرق، رأي بوابة "تختنبو" الأول، وعلى امتدادها السور العظيم الذي يحيط بالمعبد. فإذا قرب ببصره قليلا، أستلفت نظره بناء منفصل ذو صفوف من الأعمدة، هو جناح الأعياد الذي بناه تحتمس الثالث. وأمام هذا الجناح، يرى الناظر فضاء متسعاً، هو موضع معبد الأسرة الثانية عشرة الذي اندثرت آثاره. فإذا اجتاز ببصره تلك المنطقة، رأى مجموعة من المباني، تتوسطها ثلاثة صروح ومسلتان. تلك هي المنطقة الوسطي من المعبد، التي شيدها ملوك الأسرة الثامنة عشرة، والتي امتدت إلى الجنوب لما ضاق الفضاء أمامهن في زاوية عمودية على المحور الأصلي، فهناك أربعة صروح تنتهي بصرح الملك "حور محب".

وأقرب من ذلك قليلا، يرى الناظر قاعة الأعمدة الكبرى من بناء ملوك الأسرة التاسعة عشر، يحدها من الشمال والجنوب صرحان عظيمان. وتحت نظر الزائر مباشرة فناء البوبسطيين، الذي أسلفنا وصفه.

فإذا انتهينا من مشاهدة تلك المناظر من فوق البرج، عدنا إلى الفناء مرة أخرى، لكي ندخل منه إلى المعبد، وقبل أن نفارق هذا الفناء يجدر بنا أن نذكر أن لرمسيس الثالث معبد خاص (و)، يقع بابه بين تمثالين عظيمين لهذا الملك في الجهة الجنوبية للفناء، ويعد نموذجا للمعبد المصري من حيث كماله ووضوح أجزائه، وسنأتي على ذكره فيما بعد.

بوابة ششنق (ز)

كما يجدر بنا أن نوجه نظر الزائر إلى بوابة الملك ششنق من الأسرة الثانية والعشرين وهي بوابة عظيمة، تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من الفناء؛ فإذا خرج الزائر من تلك البوابة، وجد على جدار المعبد الخارجي، الذي يقع إلى يساره، نقوشا تذكارية تمثل انتصار الملك ششنق (**٩٣٠** ق . م – وهو الذي أطلق عليه في التوراة اسم شيشاق) في حربه مع الإسرائيليين، حين غزا بيت المقدس، حيث قيل أنه استولي على مخلفات الملك سليمان. وقد رجح بعض العلماء أن ما اكتشف حديثاً من آثار ششنق الذهبية المحفوظة بالمتحف المصري، كانت من ضمن غنائمه في تلك المواقع الحربية.

الصرح الثاني (ط)

والآن وقد انتهى الزائر من مشاهدة فناء البوبسطيين وما يحتويه، يستمر الأول، ويرى الزائر إلى تمثال عظيم لرمسيس الثاني على هيئة

الواقف، وكان هناك نظير له إلى اليسار لم يبق منه إلا ساقاه. أما الصرح نفسه فقد تساقط معظم أحجاره، وبقي الجزء الأوسط الذي زينه ملوك البطالسة بصورهم وأسمائهم. بعد أن أضافوا إليه جناحين صغيرين. ولا تزال بعض تلك النقوش واضحة حتى الآن. وقد قامت مصلحة الآثار بترميم جزء من هذا الصرح ويسنده بالأخشاب فيما بين البرجين، وذلك أثر زلزال كاد يتداعى بسببه البناء.

قاعدة الأعمدة الكبرى (ي)

هي قاعة كبيرة تعد من أعظم آثار العالم. وقد اشترك في بنائها ستي الأول ورمسيس الثاني، واستغرق بناؤها نحو المائة عام. وقبل أن نتعرض لوصفها، يجدر بنا أن نقول كلمة عامة عنها. فهي بالرغم من وجود آثار أخرى بمصر تفوقها من حيث العراقة والإتقان، فلا يوجد حتما بين الآثار ما يعادلها أو يقاربها من حيث العظمة الساحقة، فهذه القاعة الضخمة التي تشغل مساحة تبلغ ستة آلاف مترا مربعا، ويرتفع سقفها إلى علو خمسة عشر مترا، فوق مجموعة من الأعمدة يبلغ عددها ١٣٤ عمودا، قد أصبحت بجدارة محط رحال المتفرجين من جميع أقطار العالم. وقد جعلوا في مستوى محور السقف جزءاً مرتفعاً، فوق صفين من الأعمدة إلى علو أربعة وعشرين متراً، فتختلف عن ذلك الفرق في الارتفاع فتحات جانبية، ينفذ منها الضوء إلى المعبد. والأعمدة كلها على هيئة سيقان البردي، تعلو المرتفعة منها تيجان بشكل زهوره المفتحة، أما القصيرة فتيجانها على هيئة البراعم المقفلة لتلك الزهور. وكانت تلك

القاعة مسقوفة بكتل ضخمة من الأحجار، لا يزال بعضها في مكانه النقوش على تلك الأعمدة وعلى الجدران الخلفية بديعة جذابة، فمنها ما يمثل الملوك يقدمون القرابين للإله، ومنها ما يمثلهم في أوضاع دينية متباينة. وكانت كلها ملونة بالألوان الزاهية. ولا يزال بعض تلك الألوان محفوظاً في الأعمدة وتيجانها وفي السقف.

وتقسم تلك النقوش إلى قسمين، فنقوش النصف الشمالي من القاعة إلى يسار الداخل كلها خاصة بالملك ستي الأول. أما نقوش النصف الجنوبي من القاعة فخاصة بابنه رمسيس الثاني. ولكي يستطيع الزائر أن يتابع تلك المناظر، يجدر به أن ينحرف بعد دخوله القاعة إلى اليسار، مبتدئاً بالجدار الغربي، حيث يقوم تمثال مزدوج من المرمر، يمثل الإله آمون في صورة الملك رمسيس الثاني إلى اليمين، والملك نفسه إلى اليسار.

نقوش ستي الأول الجدار الغربي

مناظر هذا الجدار مقسمة إلى صفوف يعلو بعضها بعضاً، وكلها تمثل الملك ستي الأول في أوضاع مختلفة، يقدم القرابين لآلهة طيبة، وخاصة للإله آمون الممثل على شكل "مين" إله التناسل.

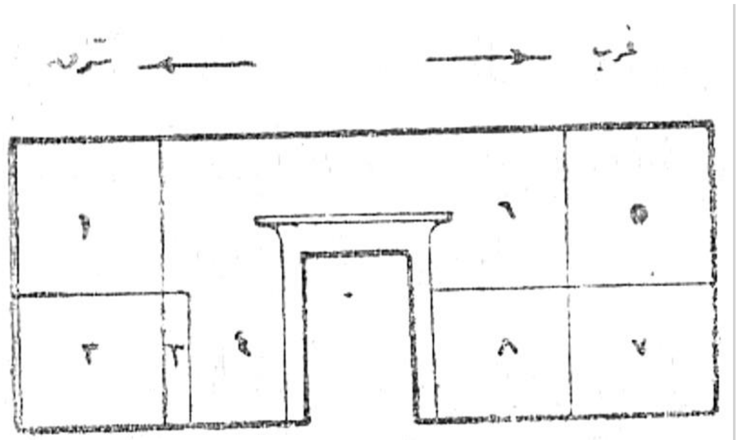
نقوش الجدار البحري

فإذا تقدم الزائر إلى الجدار البحري رأى منظراً يمثل الملك جاثياً أمام آلهة طيبة، يقدم إليهم الزهور والقرابين ومنظراً أسفل ذلك يمثله

يتعبد إلى سفن طيبة المقدسة. فإذا وصل الزائر إلى الباب (ك) الذي يتوسط الجدار البحري كان جديراً به أن يجتاز هذا الباب، ليرى المناظر الحربية المنقوشة على الجدران الخارجية للمعبد.

المناظر الحربية على جدار الشمالي خارج المعبد

فعلى الجدار الخارجي رسوم تمثل الملك ستي الأول في حروبه مع أعداء مصر. وهي مناظر منوعة يستطيع الزائر أن يتتبعها بمعاونة الرسم الموضح.



جدار قاعة الأعمدة الكبرى الشمالي من الخارج

١ – الملك في حروبه مع السوريين، وهو في عربته الحربية يهاجم ويقذفهم بالسهام، وقد امتلأت ساحة القتال بجثث القتلى والجرحى.

٢ – حرب مصر مع عرب فلسطين، ويرى الملك في عربته الحربية وهو يهاجم الأعداء ويغزو البلاد.

٣ – منظر يبين لنا الحدود القائمة بين آسيا وأفريقيا، ممثلة في شكل قناة تنمو على حافتيها الأشجار وتسبح فيها التماسيح، وتفصل بين المناظر في فلسطين والمناظر في مصر.

٤ – الملك في مصر وقد وصل ظافراً بالغنائم الحربية والأسرى، واستقبله الكهنة والعظماء بالابتهال والثناء. ويرى الملك مرة وهو يقدم الأسرى إلى آلهته، ومرة أخرى يهشم رؤوس أعدائه أمام الإله آمون بدبوسه الحربي، وقد أخذ بخصلة من شعورهم في قبضة يده.

٥ – الملك في حروبه مع الليبيين، معتلياً عربته الحربية، يهاجم الأعداء المميزين بخصلات شعورهم الجانبية، وبالريش الذي يعلو رؤوسهم.

٦ –الملك يعود إلى مصر مصطحباً معه الغنائم الحربية الأسرى يقدمهم إلى آلهة طيبة.

٧ – الملك في حروبه مع الحيثيين وقد انهزم أمامه الأعداء.

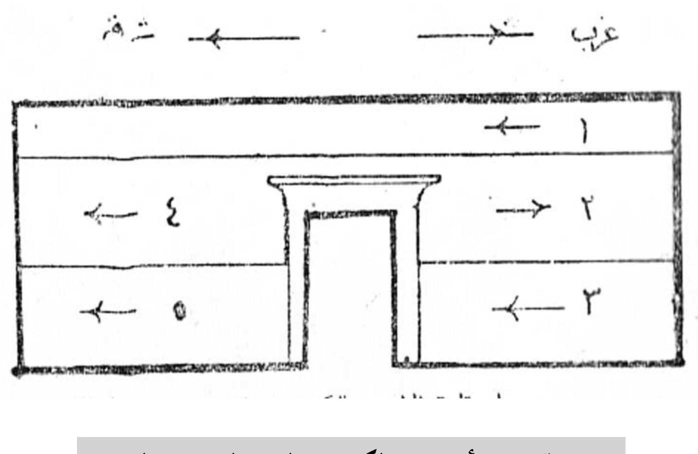
٨ – الملك يعود ظافراً بأسراه من الحيثيين يقدمهم إلى الإله آمون

مناظر جدران النصف الجنوبي

فإذا انتهى الزائر من رؤية تلك المناظر، كان الأجدر به أن يعود إلى قاعة الأعمدة الكبرى، لكي يرى مناظر النصف الجنوبي من تلك القاعة.

فإذا عاد الزائر إلى باب الصرح الثاني مرة أخرى ثم انحرف إلى يمينه رأى قاعدة من المرمر تحت سقفيه يرجح أنها كانت قاعدة لعرش الملك. وقد مثل عليها أسري بين سوري ونوبي بالتناوب رمز خضوع تلك البلاد لمصر.

ويبدأ الزائر بعد ذلك بمشاهدة المناظر المرسومة على الجدار الغربي، وكلها تمثل الملك رمسيس الثاني في أوضاع مختلفة، يقدم القرابين إلى آلهة طيبة. وأهم ما يستلفت النظر منظر طائفة من آلهة طيبة، تتكون من خمسة عشر إلها، وقد جثا خلفهم الملك والكل يتعبدون إلى ثالوث طيبة، ويتبع ذلك منظر لأربعة آلهة ومعهم الملك يعتلون سفينة مقدسة تجر وراءها سفينة الإله آمون. وفي الجهة الأخرى يحرق الملك البخور لسفينة الإله.



جدار قاعة الأعمدة الكبرى الشمالي من الخارج

وتكاد تكون هذه المناظر أحسن مناظر المعبد لوضوحها وبقاء ألوانها الزاهية. ولكن يستطيع الزائر أن يتبعها، بجدر أن يستعين بالرسم الموضح متبعا اتجاه السهام المرسومة عليه.

الجزء الغربي من الجدار

١- الصف الأعلى: مناظر تمثل الملك يقدم القرابين المختلفة لثالوث طيبة. ومن أهمها منظر يمثل الآلهة يصطادون الطيور بالشباك لتقديمها قربانا لآلهة طيبة.

٢- الصف الأوسط: منظر يرى فيه الملك واقفاً أمام تمثال خنوم ذي رأس الكبش، يطهره بالمياه المقدسة ثم منظر آخر يمثل الملك بين الإلهين "منتو" و"أتوم" يمسكان بيده ليقدماه إلى آمون ملك الآلهة. ويلي ذلك منظر يمثل الملك وقد جثا في حضرة الإله وهو يباركه، وقد وقف أمامهما تحوت ذو رأس أبي منجل وسشات وهما إلها الكتابة، وقد أخذ تحوت يسجل طول البقاء لحكم الملك مقدماً إليه سعفة نخيل في طرفها ضفدع، علامة السنين العديدة. ويلي ذلك منظر للملك يظهر تمثال والده بالمياه المقدسة، ومنظر آخر للملك أمام إله التناسل "مين" الذي تقف خلفه الإلهة "آمونت". آخر تلك المناظر ذلك الذي يرى فيه الملك وهو يضحي لثالوث طيبة .

٣- الصف الأسفل: منظر للملك وهو جاث أمام آمون وخنسو، وقد وقفت خلفه موت تباركه وتتمنى له آلاف الأعياد السعيدة، مقدمة

اليه علامة العيد متكررة، وخلفها تحوت يسجل للملك حكما طويلا. ويلي ذلك منظر يمثل الملك باعتباره الكاهن الأعظم، يتعبد إلى طائفة من آلهة طيبة الممثلة بداخل ناووس، والمكونة من خمسة عشر إلهاً في صفوف يعلو بعضها بعضاً، ثم منظر آخر للملك يحرق البخور أمام سفن ثالوث طيبة. وأكبر تلك السفن سفينة آمون، التي يحملها ثلاثون كاهنا يمثلون طائفتين، كل منهما مكونة من خمسة عشر إلها، ويلبس المتقدمون على رؤوسهم أقنعة على هيئة رأس الصقر، واللاحقون أقنعة على هيئة رأس ابن آوي، ويتوسطهم الكاهن الأعظم، ويلي ذلك سفينتا موت وخنسو تجعل كل منهما ثمانية عشر كاهنا. وفي نهاية ذلك الصف منظر للملك يتعبد في حضرة كل من الإله آمون وستي الأول الذي أصبح إلها.

الجانب الشرقي من الجدار

٤- الصف الأوسط:

منظر يمثل الملك يقدم القرابين والزهور لآمون وموت. ومنظر آخر يقدم فيه أربعة عجول للإله مين. ويليه منظر حميل جداً لا تزال ألوانه زاهية، يمثل الملك جاثياً فوق علامة رمزية لاتحاد القطرين، ممثلة بشكل الرئتين تتوسطهما القصبة الهوائية، ويكتنفهما من الجانبين نباتا للوتس رمز الوجه القبلي، والبردي رمز الوجه البحري، وقد وقف الإلهان حورس وتحوت يشدان عقدة الاتحاد. يلي ذلك منظر يمثل الملك يلبس التاج الكبير جاثياً أمام الإله آمون يرفع إليه رمز العيد، وقد وقفت خلف

الملك الآلهة الساحرة العظيمة "أورت حكار" تقدم له رمز الأعياد الكثيرة وسني الحكم الطويل. ثم منظر يمثل الملك يخطو خطوة واسعة أمام الإله آمون، ممثلا بشكل إله التناسل مين. وذلك من الطقوس الخاصة بتأسيس المعبد. ثم الملك نفسه في ملابس الكاهن الأعظم، يقدم القرابين لوالده ستي الأول. ثم الملك يرفع إلى الإله آمون رسماً رمزياً لما شيده له من مباني المعبد. ويلي ذلك منظر آخر يعد من أروع المناظر، يرى فيه الملك جالساً بين "وازت" و"تخبت" حاميتي الوجهين البحري والقبلي، وقد تقدم حورس وتحوت معبودا الوجهين، يضعان على رأس الملك تاجي الوجهين رمزا للتتويج. ويلي ذاك منظر الملك وهو يقدم القرابين للإله آمون وهو في هيئة مين إله التناسل.

٥- الصف الأسفل:

منظر يمثل الملك وهو يقدم القرابين للإله آمون ولستي الأول. ومنظر آخر له وهو يقدم القرابين والزهور إلى سفينة آمون المقدسة. وفي نهاية هذا المنظر صورة الملك في اتجاه آخر تمثله وهو يقدم القرابين لسفينتي موت وخنسو ويلي ذلك منظر للملك يقدم القرابين لخنسو ويلي ذلك منظر للملك يقدم القرابين للإله آمون، وقد وقفت خلفه الإلهة "آمونت" تحمل رمز الأعياد الكثيرة . ويتبع ذلك منظر يمثل الملك بين الإلهين أتوم ومنتو يمسكان بيديه ليقدماه إلى ثالوث طيبة. وفي نهاية هذا الصف منظر رائع يمثل الملك جاثياً أمام ثالوث طيبة الذي يباركه، وقد مد الإله آمون يده إلى الملك يرمز الأعياد العديدة والسنين الطويلة. وتظلل الملك شجرة الخل "أشد" المقدسة، وقد وقف

من خلفه تحوت إله العلم والكتابة، يسجل اسمه على أوراق تلك الشجرة حتى يبقى خالداً بخلودها.

فإذا فرغ الزائر من مشاهدة تلك المناظر الرائعة، التي تعد من أحسن النقوش بمعبد الكرنك، كان جديراً به أن يتقدم حتي الباب (ل) الواقع وسط الجدار الجنوبي، لكي يرى الدرج المنحوت في جوف الجدار، والذي يؤدي إلى سطح القاعة، وليلقي نظرة على النقوش المرسومة على الجدار من الخارج إلى يمين ويسار الباب، وكلها تمثل مواقع رمسيس الثاني الحربية في سوريا، وهي لا تختلف مواقع رمسيس الثاني الحربية في سوريا. وهي لا تختلف عما رأيناه لستي الأول، وأهم ما على ذلك الجدار: معاهدة رمسيس الثاني مع الحيثيين من النقوش نصوص المعاهدة التي عقدها رمسيس الثاني مع الملك الحيثيين، في السنة الحادية والعشرين من حكمه، وتقع هذه النصوص على الجدار البارز إلى يسار الزائر.

ولنترك الآن قاعة الأعمدة الكبرى لندخل منها إلى الأجزاء الأخرى من المعبد مارين بالصرح الثالث.

الصرح الثالث (م)

شيده أمنوفيس الثالث من الأسرة الثامنة عشرة، وتهدم معظمه الآن، ولم يبق منه إلا الأنقاض، فإذا اجتزنا الصرح وجدنا أنفسنا في ساحة خالية تقوم بها مسلة عظيمة.

ساحة تحتمس الأول (هـ)

ومن أهم ما يستلفت النظر في تلك الساحة مسلة تحتمس الأول المصنوعة من الجرانيت الوردي، وهي إحدى أربع مسلات كانت قائمة في تلك المنطقة، اثنتان منها لهذا الملك، وأخريان للملك تحتمس الثالث، ولم يبق منها قائما سوى هذه، ولا تزال أجزاء من قواعد الثلاث الأخرى في أماكنها. ويلاحظ الزائر أن هناك طريقاً (س) من تلك الساحة متجهاً إلى الجنوب، وهو الذي يؤدي إلى أجزاء المعبد الجنوبية، حيث الأربعة صروح والبحيرة المقدسة، وسنأتي على ذكر هذه المنطقة فيما بعد.

الصرح الرابع (ف)

ويستمر الزائر في اتجاه صوب الشرق، فيجتاز الصرح الرابع الذي شيده تحتمس الأول، وقد سقطت معظم أجزائه الآن، ومما يستحق الالتفات هنا لوح من الجرانيت الوردي إلى يسار الزائر، ممثل عليه الملك أمنوفيس الثاني في عربته الحربية، يقذف بسهامه على هدف تخترقه السهام.

البهو الأول لتحتمس الأول (ص)

ويدخل الزائر بعد ذلك إلى قاعة مستطيلة، يقسمها المدخل إلى قسمين، كانت تتوسط كل منهما أعمدة من عصر تحتمس الأول، وقد أسندت إلى جدرانهما تماثيل لهذا الملك على هيئة أوزوريس إله الموتى

ملتفاً في أكفانه. وعلى جانبي مدخل هذه القاعة أقامت الملكة حتشبسوت مسلتيها العظيمتين. ولا تزال إحداهما تسمو إلى السماء، أما الأخرى فقد سقطت وتكسرت، وهدمت بسقوطها ما حولها من الجدران والأعمدة، ولا تزال قاعدتها في مكانها، كما أن جزءاً منها معروض الآن بجوار البحيرة المقدسة.

مسلة حتشبسوت

هي من أعظم المسلات المصرية المعروفة، وهي من قطعة واحدة من الجرانيت الوردي المقطوع من محاجر أسوان ويبلغ ارتفاعها نحو اثنين وثلاثين مترا، ووزنها أكثر من ثلاثمائة طن، وعلي جوانبها الأربعة كتابات مصرية كبيرة الحجم بألقاب الملكة، وعلى أسفل قاعدتها نقوش عن تاريخ قطعها، وقد أكدت الملكة في هذه النقوش، أنها قد قطعت المسلتين من محاجر أسوان، ونقلتهما إلى مكانهما وصقلتهما وأقامتهما وزينتهما بالنقوش في مدة لا تتجاوز سبعة شهور. ويرجح أن قبتيهما كانتا مكسوتين بأوراق ذهبية، حتى تشاهدا من بُعد ساطعتين تحت أشعة الشمس..

المسلة رمز عبادة الشمس

والمسلة على العموم هي رمز عبادة الشمس، إذ اعتقد المصريون أنه كان يأوي إلى قمتها الطائر الخرافي "بنوى" المشهور باليونانية باسم "فوينكس" وهو الذي يتجسد فيه إله الشمس، أما قطعها ونقلها وإقامتها

فمن الأعمال الهندسية الباهرة . وقد أحاط تحتمس الثالث المسلتين بجدارين عظيمين ليحجبهما عن الأنظار، حتى لا يرى اسم الملكة حتشبسوت. وكان ذلك بداعي البغضاء التي تحكمت بين هذا الملك وبين أخته حتشبسوت منذ كانت وصية عليه.

الصرح الخامس (ق)

وقبل أن يتقدم الزائر إلى الصرح الخامس، يرى إلى يساره تمثالا من الجرانيت الأسود للملك تحتمس الثالث جاثياً، وأمامه مذبح يقدمه قربانا للآلهة. أما الصرح الخامس فمن عمل تحتمس الأول أيضاً، وهو في اتساعه أصغر من الصروح الأخرة، ولذا شيدت إلى جانبيه عدة قاعات..

البهو الثاني لتحتمس الأول

فإذا اجتاز الزائر الصرح الخامس وجد نفسه في بهو يشبه البهو السابق إلا أنه أصغر حجماً، وعلى جدران هذا البهو الشمالية والجنوبية قوائم بأسماء البلاد والقبائل التي غزاها تحتمس الثالث في البلاد الأجنبية، ممثلة على هيئة أسرى موثقين بالحبال، وقد نقشت تلك الأسماء في دوائر بيضاوية، ومن أهمها قائمة البلاد المبينة على الجدار الشمالي، إذ ذكر فيها أسماء قبائل رتنو العليا "سوريا" التي هزمها الملك في موقعة "مجدو"، أما إلى اليمين فقائمة بأسماء البلاد والقبائل التي غزاها في جنوب مصر.

وينقسم مدخل البهو إلى قسمين يتوسط كل منهما أعمدة على هيئة حزمة من نبات البردي، وجدرانهما محلاة بتماثيل على هيئة أوزوريس.

وعلى جانبي الباب أقام تحتمس الثالث مقصورتين، تقوم كل منهما عند المدخل الموصل إلى جانب البهو. وفي الجانب الأيسروراء المقصورة، تمثال ضخم من الجرانيت الأحمر للملك أمنوفيس الثاني.

الصرح السادس والأخير شرقا وقاعة السجلات (ر، ش)

وهو أصغر الصروح، من عمل تحتمس الثالث، ويؤدي إلى قاعة السجلات، التي أطلق عليها هذا الاسم لما على جدرانها من الرسوم التي تسجل أعمال تحتمس الثالث مدة حكمه. ومدخل القاعة من الجرانيت الوردي. وأهم ما يرى فيها عودان مربعان من الجرانيت الوردي أيضاً من عمل هذا الملك، كان يقوم عليهما سقف القاعة. والشمالي منهما يحمل نقوشاً جميلة، تمثل الملك لابًسا تاج الوجه القبلي. وقد زين العمود بزهور اللوتس رمزاً إلى الوجه القبلي. ومما تجدر ملاحظته أن رمز الوجه البحري يقع في الجهة البحرية ورمز الوجه القبلي في الجهة القبلية. وتحتوي قاعة السجلات أيضاً على تماثيل من الحجر الرملي في حالة سيئة، قائمين في الجانب البحري منها، أحدهما يمثل الإله آمون بريشتيه العالتين، والآخر يمثل الإلهة آمونت أنثى الإله المذكور في

تاسوع طيبة، ويرجح أنهما من عمل توت عنخ آمون، ولذا ترى صورته فيهما

وعلى جانبي هذه القاعة، قاعتان أخريان، كانتا مسقوفتين على أعمدة كل منها على هيئة حزمة من نبات البردي، مكونة من ستة عشر ساقا، أما تيجانها فقد فقدت. وهذه الأعمدة ممتازة بشكلها الجميل .

مقصورة فيليب أربيدس (ت) ومباني حتشبسوت

فإذا ترك الزائر قاعة السجلات وجد أمامه مجموعة من المباني، كلها من عصر الملكة حتشبسوت، تتوسطها مقصورة من الجرانيت الأحمر، أضافها لهذه المجموعة "فيليب أربييدس" الذي جاء بعد الإسكندر الأكبر (٣٢٣ ٣١٧ ق .م)، وهي ذات قسمين كأنما شيدت على دفعتين . فسقف القسم الأول منها يزيد في الارتفاع عن سقف القسم الثاني. وتمتاز تلك السقف بأنها مزدوجة. وكانت مزينة بالنجوم رمزاً للسماء. وقد زخرفت جدرانها بمناظر تمثل فيليب أمام الإله آمون في صوره المختلفة. وبالقسم الداخلي منها مذبح كان ولابد مكرساً لوضع سفينة الإله آمون التي تحمل ناووس تمثاله. وفي الجدار الشرقي لهذه المقصورة نافذة يصل إليها الزائر بدرج. وهي مطلعة على الممر الموصل بين قسمي مباني حتشبسوت، كذلك على الفضاء المتسع الذي كانت تقوم به معابد الأسرة الثانية عشرة، وجدران هذه المقصورة الخارجية، التي يصل إليها الزائر من ممرات جانبية مزينة بنقوش جميلة.

ولا تزال ألوانها زاهية بالرغم من نقشها على الجرانيت، ولم يؤثر على زهائها مرور عشرين قرنا من الزمان، وهي في وضعها معرضة لحرارة الشمس وتقلبات الجو.

وحول هذه القاعة مباني حتشبسوت، وهي مكونة من جملة حجرات، كانت جدرانها كلها مزينة بالنقوش.. وأهم ما تجدر الإشارة إليه، الجزء الواقع شمال مقصورة فيليب، ويصل إليه الزائر بالدوران حول المقصورة من الجهة القبلية، متجهاً صوب الشرق حيث يرى بعض حجرات إلى يمينه، ثم ينحرف إلى الشمال ثم إلى الغرب. وقبل أن يرى الزائر حجرة حتشبسوت الخاصة في هذه الجهة، يجدر به أن يشاهد الجدار الذي يقع إلى شمال مقصورة فيليب، حيث زخرفه الملك تحتمس الثالث بصور قوائم هدايا تحتمس الثالث، القرابين العديدة التي قدمها هدية للإله آمون، وهي تتكون من أعمدة للأعلام، ومسلات، وعقود مختلفة، وأوان متنوعة الأشكال، وحلقات من الذهب، ومذابح ونواويس، وأبواب وموائد، وكلها تمثل حاجيات المعبد. وقد ذكر عدد كل نوع منها بالأرقام تحت صورته. وفي وسط هذا الجدار باب من الجرانيت الأسود، يؤدي إلى حجرة حتشبسوت الخاصة.

حجرة حتشبسوت الخاصة (ث)

إذا اجتاز الزائر الباب الذي أسلفنا ذكره، وجد عن يمينه باباً آخر من الجرانيت الأسود، يفتحه له الحارس عند طلبه، فإذا ولج الباب وجد نفسه في حجرة متوسطة الاتساع، كانت جدرانها مغطاة بالنقوش الجميلة الملونة التي تمثل الملكة حتشبسوت في أوضاع مختلفة أمام الإله آمون. ولا تزال بعض هذه الألوان زاهية حتي الآن. وأهم ما يستلفت النظر في هذه الحجرة النقوش البارزة المرسومة على الجدار البحري. وقد محيت صورة الملكة حتشبسوت من جميع المناظر، بداعي الكراهية التي تحكمت بينها وبين أخيها وزوجها تحتمس الثالث، حيث أراد هذا الملك بعد موت أخته أن ينتقم منها، فمحا صورها وأضاف أحياناً نقوشاً أخرى أضعف فناً من النقوش الأصلية.

ومناظر الجدار الشمالي تنقسم إلى صفين؛ ففي الصف الأول (من اليسار إلى اليمين) منظر يمثل الملكة حتشبسوت أمام إله التناسل "مين" تقدم إليه قربانا من العطور، وآخر يمثلها أمام الإله تقدم إليه إناء القربان "حس". أما المنظر الثالث فمشوه بالكلية، والرابع يمثل الملكة بين الإلهين حورس وتحوت يطهران تمثالها بالمياه المقدسة. وفي الصف الأعلى (من اليسار إلى اليمين أيضاً) منظر يمثل الإله مين وأمامه مجموعة من القرابين السائلة، وآخر يمثل الإله آمون وأمامه مجموعة من القرابين من لحوم وطيور وخبز وجعة، مقدمة إليه من الملكة بين الإلهين

منتو وأتوم، يمسكان بيديها ويقدمانها للإله آمون الذي يقف إلى اليسار. وقد مثلت الملكة في كل هذه المناظر على هيئة الرجال.

الفضاء المتسع مكان معابد الدولة الوسطى (خ)

إذا انتهى الزائر من هذا القسم الأوسط من المعبد، وأراد أن يستمر في زيارته رقا، رأى أمامه ساحة متسعة تكاد تكون خالية إلا من أنقاض مبعثرة في أطرافها. وفي هذه الساحة كانت تقوم المعابد التي شيدها ملوك الدولة الوسطى لآلهة طيبة ثم تهدمت، فاستعمل ملوك الدولة الحديثة بعض كتلها الحجرية في مبانيهم القائمة الآن. وفي هذه المنطقة آبار حفرت في تلك العصور السحيقة للاستقاء، ولا تزال مستعملة لهذا الغرض حتى الآن. وفي نهاية هذه الساحة من الجهة الشرقية يقوم جناح تحتمس الثالث للأعياد.

جناح أعياد تحتمس الثالث

هو بناء عظيم منفصل عن المعبد بفضاء الدولة الوسطى، مكون من قاعة كبيرة (ذ) ذات أعمدة تحيط بها من ثلاث جهات حجرات متعددة، كان معظمها مسقوفا على أعمدة، ولكي يستطيع الزائر مشاهدة أهم أجزاء هذا الجناح، يدخل إليه من الباب الواقع في ركنه الجنوبي الغربي. وقبل أن يصعد الدرج المؤدي إليه، يرى عن يساره تمثالا عظيما على هيئة أوزوريس، وعن يمينه بقية تمثال آخر مشابه له، كما يجد أمام هذين التمثالين عمودين مستديرين لكل منهما ستة عشر ضلعاً، وكلها من عمل

تحتمس الثالث. فإذا اجتاز الزائر الباب وجد عن يمينه ممراً به ثمان حجرات صغيرة. الأخيرتان منها مسقوفتان على أعمدة مربعة، ومرتفعتان عن الأرض على جدران مسقوفة. ولا بد أن هذه كلها كانت مخازن لحاجات المحتفلين. وقد زينت جدران هذه الحجرات بالنقوش التي تمثل الطقوس الدينية المختلفة. كما يجد الزائر عن يساره الأجزاء السفلى من حجرات مهدمة عشر في إحداها على قائمة عظيمة منقوشة.. قائمة الملوك بالكرنك باللغة المصرية، نص فيها عن أسماء ملوك مصر من العصور الأولى حتى هذا الملك. وقد نقلت هذه القائمة في سنة ١٨٤٣ إلى اللوفر بباريس، وأطلق عليها "قائمة الكرنك"، وهي من المراجع التاريخية المهمة..

فإذا انحرف الزائر إلى يساره، دخل إلى قاعة الأعمدة، وهي حجرة مستطيلة

قاعة الأعمدة

تكتنفها من جوانبها الأربعة أعمدة مربعة، ويتوسطها صفان من الأعمدة التي على هيئة جذع النخلة، الذي كان مستعملا في العصور الأولى كعمود يرفع عليه الكوخ المصري. ولذا فإن تيجانها تمثل رأس هذا العمود، وتصور للرائي أنها في وضع معكوس. ولما كانت الأعمدة القصيرة، ثم زيدت فوق السقف كتل من الحجر تتعادل مع ارتفاع الأعمدة الوسطى، وسقف بين تلك الكتل وبين الأعمدة الوسطي، وتركت

منافذ جانبية للنور. وكان السقف ومعظم الجدران مزركشاً بالألوان والنقوش والكتابات الهيروغلفية الجميلة، ولا يزال اللون الأزرق المزين بالنجوم الصفراء زاهياً في السقف، كما لا تزال بعض الكتابات الهيروغليفية حافظة لألوانها حتى الآن. ولهذه القاعة مظهر خاص لا شبيه له في قاعات المعابد الأخرى، ويظهر أنها استعملت في يوم ما في العصر المسيحي لأغراض دينية، يدل على ذلك ما عليها من آثار طلاء بالجير كانت تزينه صور مسيحية.

وفي الركن الشمالي الغربي من تلك القاعة يرى الزائر ثلاثة تماثيل، أحسنها تمثال من حجر الكوارتزيت للملك "منفتاح" ابن رمسيس الثاني على هيئة الجاثي. وفي نفس هذا الركن باب حجرة تحتوي على مجموعة ثلاثية، تمثل الملك تحتمس الثالث بين آمون وموت، لكنها في حالة سيئة. وبجانب هذه الحجرة ممر يؤدي إلى الجهة الشمالية، حيث يرى الزائر على الجدران نقوشاً جميلة بارزة تمثل تحتمس الثالث، يقدم القرابين ويحرق البخور أمام الآلهة. كما يرى مناظر الحفلات بما يتبعها من موسيقيين ومطربين وخلاف ذلك. وفي الزاوية الشمالية الشرقية من تلك القاعة درج يوصل إلى أعلى هذا الجناح جميعه وعلى مجموعة المباني المحيطة به حتى بوابة نختنبو. فإذا رجع الزائر إلى وسط هذه القاعة وجد إلى يساره بابا يؤدي إلى الهيكلالمقدس، وقد سقطت جدرانه الآن. وإلى يمين هذا الهيكل حجرة أطلق عليها حجرة الإسكندر، وقد زينت جدرانها بنقوش ملونة، تمثل هذا الملك في أوضاع مختلفة أمام آلهة طيبة. وإلى جنوب قاعة الإسكندر حجرات أخرى عديدة، إحداها

مسقوفة على أعمدة ذات أحد عشر ضلعاً، وإلى يسار الهيكل حجرة النبات والحيوان.

حجرة النبات والحيوان (ض)

إذا مر الزائر من باب في نهاية حجرة الهيكل مرتقياً درجاً إلى يساره، فإنه يجد نفسه في حجرة أخرى، كانت مسقوفة فوق أربعة أعمدة، وهي من أهم حجرات هذا الجناح. ذلك أنه لما عاد تحتمس الثالث من بلاد سوريا ظافراً في السنة الخامسة والعشرين من حكمه، جلب معه مجموعة من الحيوان والنبات لتربيتها بمصر. وقد أثبت ذلك على جدران تلك الحجرة. ويرى الزائر ما بقي من تلك الجدران مزخرفاً بصور طيور وحيوان ونبات وزهور مختلفة، وكلها من منتجات بلاد سوريا. وقد درس العلماء أنواعها وكتبوا عنها بإسهاب.

مباني رمسيس الثاني الجزء الشرقي من المعبد

وقد أحاط "رمسيس الثاني" هذا الجناح بسور كبير من الحجر يمتد غرباً حتى الصرح الخامس، وزين جدرانه الخارجية بنقوشه. ولا تزال بقايا هذا السور قائمة. وقد أضاف الملك إلى هذا السور في واجهته الشرقية هيكلا ذا أعمدة، تهدم معظمه الآن، غير أن الزائر يستطيع أن يراه، إذا صعد إلى سطح جناح تحتمس الثالث، كما يستطيع أن يرى بقايا معبد صغير لهذا الملك، أقامه في الناحية الشرقية لجناحه. وعلى نفس محور المعبد أقام الملك "نختنبو الأول" بوابة عظيمة في محاذاة

السور الكبير، الذي يحيط بمعبد آمون وخنسو. ويمكن مشاهدة هذه البوابة من فوق أطلال جناح تحتمس الثالث.

ولنرجع بالزائر من نفس الطريق الذي سلكناه حتى نصل إلى ساحة تحتمس الأول (هـ) بين الصرحين الثالث والرابع، لكي يرى باقي أجزاء المعبد الجنوبية؛ فإذا جاء إلى هذا البهو انحرف يسارا بين جدران زينت بنقوش غائرة لرمسيس الثاني وكتل من الأحجار مبعثرة؛ فإذا اجتاز السور الحجري لهذا الملك وانحرف يسرة، وجد طريقاً (س) يؤدي إلى البحيرة المقدسة للمعبد.

البحيرة المقدسة

والبحيرة المقدسة هي بركة مستطيلة يبلغ طولها ١٣٠ مترا وعرضها ٨٠ متراً وعمقها أربعة أمتار، تمتلئ من مياه رشح النيل، لذا ترتفع المياه فيها وتنخفض تبعا لذلك الرشح، كما أنها تجف في أوقات التحاريق. ويكاد يكون لكل معبد بحيرة مقدسة تقام عليها الاحتفالات الدينية للآلهة؛ ففي بحيرة الكرنك كانت ترفع تماثيل آلهة طيبة إلى قواربها المقدسة، ثم توضع في تلك البحيرة، وتنصب حولها الزينات وتوقد المشاعل ليلا، وتقام الاحتفالات الفخمة. ومن الخرافات المتداولة بين أهالي الأقصر الآن، أن بعضهم قد رأى سفينة من الذهب تسبح فوق مياه تلك البحيرة يعلوها ملك متوج، وذلك بالرغم من جهل هؤلاء القوم بحقيقة تلك الاحتفالات القديمة. وفي هذا نري مبلغ تأثير الاعتقادات القديمة يتناقلها الناس من جيل إلى جيل.

وقد جددت المصلحة بعض جدران هذه البحيرة على نسق ما وجد من بقاياها السفلى، كما جددت الدرج الموصل إلى المياه، ليقوموا بتطهير المعبد والتماثيل وغسل القرابين وغيرها من أمثال هذه الطقوس. ومن العجيب أن بعض أهالي الصعيد يعتقدون في فائدة مياه هذه البركة للشفاء من الأمراض، لذلك نراهم يأتون إليها من أقاصي البلاد لهذا الغرض.

(الجعل الجعران)

وبجانب هذه البحيرة أقام أمنوفيس الثالث تمثالا لإله الشمس "خبر" ممثلا في شكل حشرة الجعل بحجم عظيم، فوق قاعدة من الجرنيت الوردي. وقد قيل أنه الإله الحارس لتلك المنطقة. ويعد "خبر" في نظر المصريين الإله الذي خلق نفسه بنفسه، لاعتقادهم بأنه ذكر لا أنثى له. ضف إلى ذلك أن اسمه مطابق للكلمة المصرية التي معناها "الوجود"، وقد نراه أحيانا كالصقر ممثلا بجناحين منشورين رمزاً للشمس. وقد شاع الجعل في الآثار المصرية، لآن المصريين صنعوا منه الملايين، واتخذوها تمائم للحفظ والوقاية. ويعد أحد مميزات الآثار المصرية، لانفراد مصر باستعماله.

خبيئة الكرنك

ثم يعود الزائر من نفس الطريق بجوار المعبد من الخارج، فيرى إلى يساره البرج السابع، وقبل أن يقترب من هذا البرج يجدر بنا أن نوجه

نظره إلى بقعة منخفضة إلى يمينه في تلك المنطقة، أطلق عليها اسم "خبيئة الكرنك"، ذلك لأن أحد علماء الفرنسيين اكتشف بها سنة ١٩٠٢ حفرة بها آلاف من التماثيل بأحجام مختلفة. وقد استطاع أن يستخرج منها نحو سبعة عشر ألفاً من التماثيل البرونزية، و٩٧٩ من التماثيل الحجرية، نقل معظمها إلى المتحف المصري. ومن بين هذه التماثيل تمثال من حجر الشست الأخضر للملك تحتمس الثالث، لا يزال محفوظاً بالمتحف، وهو من أجمل التماثيل وأدقها صنعا، إذ هو صورة حقيقية لهذا الملك. وقد قال بعض العلماء أن سبب دفن هذه الكمية الهائلة من التماثيل، هو خشية وقوعها في أيدي غزاة الفرس عند هجومهم على طيبة.

الصرح السابع

ولنتقدم الآن لنرى الصرح السابع الذي بناه تحتمس الثالث، ويقوم أمام هذا الصرح أربعة تماثيل ضخمة من الجرانيت الأحمر لهذا الملك في أوضاع مختلفة، كلها على هيئة الواقف، واثنان منها على هيئة أوزوريس، وقد نقش عليها اسم رمسيس الثاني، ويظهر أن هذا الملك اغتصبها لنفسه. وإلى الجانب الأيمن ثلاثة تماثيل أخرى لبعض ملوك الدولة الوسطى، اثنان على هيئة الجالس، والثالث على هيئة الواقف، وكلها من الجرانيت الأحمر، ويحمل الأخير اسم أمنوفيس الثاني. فإذا مر الزائر من هذا الصرح، وجد أمامه فناء آخر متسعاً. ورأى خلف الصرح بقايا تمثالين آخرين من الجرانيت يرجح أنهما للملك تحتمس

الثالث، وقد اغتصبهما الملوك المتأخرون. كما يرى أيضاً بقايا قاعدة إحدى مسلتي هذا الملك اللتين كانتا تقومان في هذه المنطقة.

الصرح الثامن

ويقدم الزائر إلى الصرح الثامن الذي شيدته الملكة حتشبسوت، وكان على هذا الصرح نقوش لهذه الملكة وللإله آمون، وقد محي معظمها تحت تأثير بغضاء تحتمس الثالث لأخته. وجوانب هذا الصرح ومدخله مغطاة بالنقوش والكتابات من عهد ملوك عديدين. وأهمها يرجع إلى تحتمس الثاني، وستي الأول، ورمسيس التاسع. وإذا اجتاز الزائر هذا الصرح وجد خلفه أربعة تماثيل عظيمة، اثنان منها بجوار الباب لتحتمس الثاني، لم يبق منهما سوى القواعد والأقدام، والثالث والرابع إلى اليمين، لكل من أمنوفيس الأول وتحتمس الثالث على التوالي.

الصرح التاسع

وليتقدم الزائر ليرى بقايا الصرح التاسع الذي بناه الملك حرتحب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة. وليس فيه ما يستلفت النظر. وخلف هذا الصرح كان يقوم تمثالان عظيمان، لم يبق إلا أجزاء من قاعدتيهما. وفي الفناء المتسع يرى الزائر إلى يساره أنقاض هيكل ذي أعمدة، هو هيكل أمنوفيس الثاني.

هيكل أمنوفيس الثاني

شيده هذا الملك في تلك المنطقة للاحتفال بعيد تتويجه، وكانت واجهته مكونة من بهو مرصوف به صف من الأعمدة المربعة، يتوسطهما باب من الجرانيت يؤدي إلى داخل الهيكل، حيث قاعة كبيرة مسقوفة على عمد مربعة، تجاورها قاعتان أصغر حجما، في اليمنى منهما الجزء الأسفل من تمثال عظيم من المرمر لهذا الملك. وكانت جدران هذا الهيكل وأعمدته مغطاة بنقوش ملونة، لا تزال بعض ألوانها محفوظة حتى الآن، وكلها تمثل هذا الملك أمام الآلهة المختلفة..

الصرح العاشر

ويستمر الزائر جنوباً ليرى الصرح العاشر والأخير الذي شيده الملك حرتحب أيضاً، وله بوابة من الجرانيت منقوشة بصور جميلة تمثل الملك حرتحب أمام الإله آمون في صورة "مين". وكان يقوم على مدخله تمثالان كبيران فقدا رأسيهما، وعليهما اسم رمسيس الثاني أيضاً. وعند مدخل هذا الصرح من الناحية الأخرى كان هناك تمثالان هائلان، أحدهما إلى اليمين للملك أمنوفيس الثالث ويحمل اسم حرتحب، والآخر إلى اليسار وعليه اسم أمنوفيس الثاني، ولم يبق منهما سوى القواعد والأقدام. ويلاحظ الزائر أن هذا الصرح هو المدخل الجنوبي للمعبد، حيث يقوم وسط سور اللبن العظيم الذي يحيط بمعبدي آمون وخنسو. ومن هذا الصرح كان يمتد أيضاً طريق الكباش، الذي يصل بين هذا المعبد ومعبد موت.

معبد رمسيس الثالث

يقع مدخل هذا المعبد في فناء البوبسطيين بمعبد آمون الكبير. وأهمية هذا المعبد أنه قد صممه ملك واحد وأنشأه دفعة واحدة. ولذا فهو يعطي الزائر فكرة صحيحة عن تصميم المعابد المصرية وأقسامها الأساسية في عصر الدولة الحديثة.

الفناء

فإذا اجتاز الزائر الصرح بين تمثالين من الحجر الرملي للملك رمسيس الثالث، وجد نفسه في فناء مكشوف، تكتنفه من جهاته الثلاث أعمدة مربعة، مسقوف بينها وبين الجدران مكونة بوائك. وقد زين كل عمود منها بتمثال لهذا الملك على هيئة أوزوريس. وجدران هذا الفناء مزخرفة بالنقوش التي تمثل الملك في أوضاع مختلفة أمام الإله آمون. فمن تلك المناظر ما يمثل عيد ارتقاء الملك العرش، وما يمثله وهو يقود مركباً لسفن ثالوث طيبة المحمولة على أعناق الكهنة، أو يحرق البخور ويقدم القرابين لتلك السفن، أو يتعبد إلى المعبود آمون في صورة إله التناسل مين. وفي هذا الفناء أبواب جانبية توصل إلى خارج المعبد، وإلى الجهة الجنوبية منه قاعة الأعمدة الصغرى. وهي مرتفعة قليلا عن أرض الفناء.

قاعة الأعمدة الصغرى

وهي قاعة مسقوفة على صفين من الأعمدة. الصف الأول مكون من أربعة أعمدة مربعة، تلتصق بها تماثيل أوزوريسية على الارتفاع، تاركة الفتحات العليا لدخول الضوء إلى القاعة.. والصف الثاني يتكون من أربعة أعمدة على هيئة نبات البردي ذات تيجان كالبراعم المقفلة. وجدران هذه القاعة محلاة أيضاً بالنقوش. ومما تجدر ملاحظته صورة الملك المرسومة على قائمتي المدخل الذي يؤدي إلى القاعة التالية، إذ يظهر أنها كانت مغطاة بطبقة من المعدن كالذهب أو البرونز، ولا تزال المسامير التي كانت تثبت المعدن إلى الجدار في مكانها. ويلاحظ الزائر في هذه القاعة الأجزاء السفلى من تمثالين من الجرانيت الأسود، كرسهما الملك للإلهة "سخمت" ذات رأس اللبؤة.

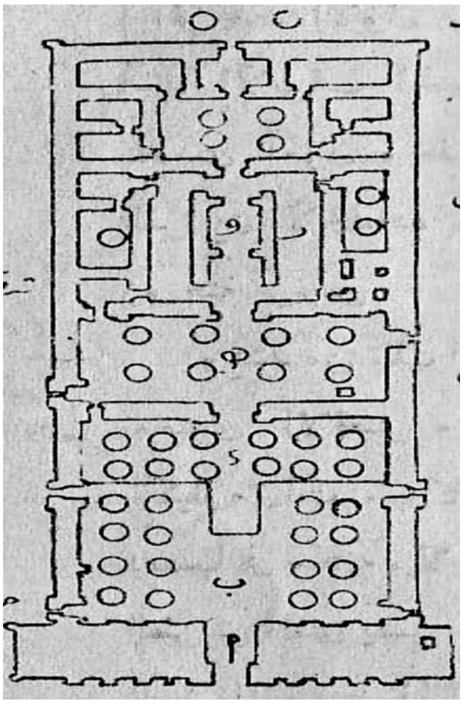
قاعة الأعمدة

ومن القاعة الأولى يتقدم الزائر إلى قاعة أكثر اتساعاً، مسقوفة على ثمانية أعمدة تضيئها كوات المنور في السقف. ولا تزال بقية من نقوشها الملونة واضحة حتى الآن، وقد عبثت الوطاويط بالجدران والنقوش. وفي هذه القاعة ثلاث مقاصير لآلهة طيبة: الوسطى منها للإله آمون، واليمنى لخنسو، واليسرى لموت. وعلى جدران كل منها نقوش تمثل الملك وهو يحرق البخور أمام سفينة الإله. وتكاد تكون تلك المقاصير الوسطى بابين لحجرتين جانبيتين لا يدخلهما النور، كانتا مستعملتين لحاجيات العبادة.

وقد وضعت مصلحة الآثار ستائر حديدية لمنع دخول الوطاويط إليها، حتى لا يتلف ما على جدرانهما من النقوش.

معبد خنسو

وهو معبد الإله الابن أحد أعضاء ثالوث طيبة، وهو إله القمر الذي يمثل أحياناً على هيئة شاب تتدلى من جانب رأسه خصلة من الشعر. رمزاً إلى أنه أمير يافع، ويمثل أحياناً أخرى كرجل ملتف في لباس لا يظهر منه إلا يداه تحملان صولجانا، وفوق رأسه هلال يعلوه قرص.



معبد خنسو

ب– الفناء الأول

جـ – الباب المؤدي إلى هيكل أوزوريس

د– قاعة الأعمدة الصغرى

هـ– قاعة الأعمدة الكبرى وتماثيل القردة

و– المقصورة الجرانيتية

ز– مناظر منقوشة على الجدران حول المقصورة الوسطى

وقد بدأ تشييد هذا المعبد الملك رمسيس الثالث (١١٩٨ ق.م) في مكان معبد أقدم عهداً، وأضاف إليه جملة ملوك مباني ونقوش. أما البوابة العظيمة التي تقع أمامه، فمن عمل بطليموس الثالث (أفرجت الأول ٢٤٧ – ٢٢٢ ق . م). وهذه البوابة هي أحد الأبواب الجنوبية للسور العظيم من اللبن، الذي يحيط بمعبدي آمون وخنسو، وعليها نقوش تمثل هذا الملك يقدم القرابين لأجداده وللآلهة المختلفة، وتتبعه في معظم المناظر زوجته برنيس

طريق معبد خنسو من الأقصر

ويمتد من تلك البوابة طريق الكباش الذي كان يصل بين معبدي الأقصر والكرنك، والذي يبلغ طوله نحو ثلاثة كيلو مترات. وكانت تزينه على الجانبين تماثيل كباش لا يزال بعضها في مكانه، لا سيما في الجهة

الجنوبية من الكرنك. وهذا هو الطريق الذي يصل به الزائر من الأقصر، إذا اتخذ طريق شارع الكرنك وسط المساكن والنخيل؛ فإذا اجتاز الزائر بوابة أفرجيت، وجد نفسه بين صفين من تماثيل الكباش، لا يزال بعضها في مكانه، كان أمامها صفان من الأعمدة أيضا.

الصرح الأول (أ) هو صرح ذو برجين بهما فجوات للأعلام، وعليهما نقوش من عهد الملك "بوزم" من الأسرة الحادية والعشرين، تمثله هو وزوجته "حنت تاي"، يقدمان القرابين لآلهة طيبة.

الفناء الأول (ب) هو قاعة يكتنفها من الجانبين صفان من الأعمدة على شكل نبات البردي، وصحنها مكشوف، وجدرانها محلاة بالنقوش التي تمثل الملك أمام سفن ثالوث طيبة. كلها من عهد الملك حري حور (١٠٩٠ ق. م). وبهذا الفناء ثلاثة أبواب جانبية تؤدي إلى خارج المعبد. أما الباب الجنوبي (ج) فيؤدي إلى هيكل للإله أوزوريس.

هيكل الإله أوزوريس

ويرجع تاريخ هذا الهيكل إلى عصر البطالسة، وهو مكرس للإله أوزوريس إله الموتى وحاكم الغرب (الجبانة) ولتيريس إلهة الولادة "أبت". وهو مكون من بهو مسقوف على عمودين، تيجانهما على هيئة الزهور، يعلوهما رأس الإلهة حتحور بشكل وجه امراة بأذني بقرة. ويتبع هذا البهو قاعة أخرى، جدرانها مزخرفة بنقوش تمثل الملك مع معبودات مختلفة. وبوسط هذه القاعة باب يؤدي إلى المقصورة المقدسة للهيكل. أما على

جانبيها فهناك حجرتان، تمتاز الوسطى منهما بما على جدرانها من المناظر التي تمثل أوزوريس فوق نعشه، وقد وقفت إلى جانبيه أختاه الإلهتان إيزيس ونفتيس. والقاعة اليمنى مكرسة لولادة الإله حورس ذي رأس الصقر. وعلى جدرانها مناظر تمثل إيزيس وهي ترضع ابنها حورس، يلتف حولهما الآلهة، بينما يقوم الملك باستحضار اللبن للطفل. وعلى العتب الأعلى للباب صورة حورس موحد القطرين (حر سماتاوي)، ممثلا على هيئة صقر تحميه من الجانبين الإلهتان أبت وسخمت، ممثلتين بشكل فرس بحر ولبؤة.

قاعة الأعمدة الصغرى (د) قاعة الأعمدة الكبرى (هـ)، وهي قاعة كانت مسقوفة على اثنتي عشر عموداً. ولا تزال بقية من نقشها الملونة واضحة حتى الآن.

ويلي ذلك قاعة الأعمدة الكبرى، وهي مسقوفة فوق ثمانية أعمدة، أربعة منها على هيئة نبات البردي، تيجانها بشكل الزهرة المفتحة، وهي التي تتوسط القاعة. أما الأربعة الأخرى فتيجانها كالبراعم المقفلة، وتقف في الارتفاع عن الأعمدة الوسطى. وقد استعمل الفرق في الارتفاع لترك نوافذ جانبية، يدخل منها الضوء إلى القاعة. وعلى جدرانها نقوش يرجع عهدها إلى عصر رمسيس الحادي عشر (حري حور) الذي كان كاهناً أعظم للإله آمون. وفي تماثيل القردة هذه القاعة يشاهد الزائر تماثيل لقردة، إذ كان المصريون يعتقدون من قديم الزمان أن القردة هم أولاد الشمس، فأصبحوا يعطون القرد مظهرا آخر للإله خنسو، الذي هو ابن

الإله الأكبر آمون رع. ويرجع تاريخ صنعها إلى عصر ستي الأول، فهي أقدم من المعبد. يرجح أنها كانت من بقايا المعبد القديم الذي شيد في مكانه المعبد الحالي. وجدران هذه القاعة محلاة بنقوش ترجع إلى عهد رمسيس الثاني عشر، الذي اغتصب عرشه الملك حري حور

المقاصير

ومن هذه القاعة يلج الزائر بابا متوسطاً إلى مقاصير المعبد، حيث يجد بقايا مقصورة من الجرانيت الأحمر (و)، كان قد شيدها الملك أمنوفيس الثاني، ثم أدخلها رمسيس الثالث في معبده، وجدد رمسيس الرابع ما عليها من النقوش، التي لم يبق منها إلا آثار بائدة. ويلاحظ الزائر أن الجدران التي تحيط بهذه المقصورة مشيدة بكتل من الأحجار، مأخوذة من هيكل قديم لتحتمس الثالث. وأهم ما على الجدران المحيطة بالمقصورة الوسطى من النقوش يرجع إلى عهد الملك رمسيس الرابع، فعلى الجدار الشرقي (ز) الذي يقع إلى يمين الزائر جملة مناظر: الأول منها يمثل الملك يقدم زهوراً للإله خنسو، والثاني يمثله يقدم تمثالا صغيراً للإلهة آمونت، والثالث يرى فيه تمثال الملك بين تحوت وحورس يطهرانه بالمياه المقدسة. الرابع يمثل الملك بين الإلهين منتو وأتوم. والخامس يمثله وهو يقدم تمثال إلهة الحق "معات" للإله آمون وزوجته موت. وعلى جدار المقصورة الوسطى المقابل للجدار السابق مناظر أخرى: الأول منها يمثل الملك يقدم إلهة الحق للإله آمون، والثاني يمثله يحرق بخور أمام موت. والثالث يقدم فيه القرابين للإله خنسو.

وهناك حجرتان جانبيتان مظلمتان قليلتا الأهمية، غير أن باليمنى منها درج يؤدي إلى سطح البناء. فإذا اجتاز الزائر هذه المنطقة دخل من الباب الأوسط إلى حجرة مسقوفة فوق أربعة أعمدة لكل منها عشرون ضلعاً، وترجع نقوش جدرانها إلى عصر رمسيس الرابع أيضاً، إلا أن بعض ملوك البطالسة والرومان أضافوا إليها أسماءهم. وعلى جانبي هذه القاعة بابان يؤديان إلى أربع حجرات جانبية، تمتاز اليمنى منها بما عليها من النقوش الملونة المحفوظة، التي تمثل مناظر دينية مختلفة. وفي الجهة الشمالية من القاعة ثلاثة أبواب تؤدي إلى ثلاث حجرات، كان بالوسطى منها باب يؤدي إلى خارج المعبد لكنه مغلق الآن.

معبد موت

يصل الزائر إلى هذا المعبد من الباب الجنوبي لمعبد آمون، أي الصرح العاشر الذي بناه حور محب، والذي يمتد منه طريق مزين بتماثيل الكباش حتى هذا المعبد، وهو معبد مكرس للإلهة موت التي تمثل على هيئة أنثى العقاب، أو على هيئة امرأة تحمل تاجي مصر. وقد توحدت موت يوماً ما مع الإلهة سخمت التي يرمز إليها بشكل لبؤة.

يرجع تاريخ هذا المعبد إلى عصر أمنوفيس الثالث، الذي شيده في مكان معبد آخر من عصر الملكة حتشبسوت وتحتمس الثالث. وقد استعمل كتلا من أحجار المعبد القديم في بناء أساسه. وكان سنموت المهندس البارع في ذلك العصر هو القائم بأعمال البناء. وقد أصاب

هذا المعبد تلف عظيم في زمن ثورة إخناتون الدينية، وقد أصاب هذا المعبد تلف عظيم في زمن ثورة إخناتون الدينية، وجاء "توت عنخ آمون" فأصلح ما تلف منه. كما قام بإصلاح بعض أجزاء هذا المعبد ملوك من عصر الأسرة الحادية عشرين. وأضاف بطليموس الأول بعض المباني إليه لا سيما البابة الكبرى ويستطيع الزائر، إذا تقدم بين الأنقاض المتراكمة، أن يجتاز بقايا الفناء الأول، وأن يصل منه إلى البوابة الثانية، حيث يرى على جانبي مدخلها صور تمثل القزم "بس" إله السرور، وهو ذو صلة بالأمومة وحاجيات النساء. وأهم ما يرى بين أنقاض هذا المعبد تماثيل للإلهة سخمت، التي يرجح أنها كانت تمثل الإلهة موت نفسها. وتحمل بعض هذه التماثيل اسم أمنوفيس الثالث، أو بنوزم، ششنق الأول. وإذا سار الزائر قليلا بين الأنقاض، لاحظ وجود تمثال كبير يرجح أنه للملك أمنوفيس الثالث أيضاً. يرى الزائر عدة تماثيل لقردة في تلك المنطقة. ولا غرابة في ذلك، إذ أن القرد يمل الإله خنسو كما أسلفنا. وتمتد بجوار المعبد حفرة كبيرة هي البحيرة المقدسة، على مثال ما رأينا في معب آمون الكبير. ويحيط بالمعبد سور عظيم من اللبن.

معبد بتاح

ويجدر بالزائر أن يلقي نظرة على معبد الإله بتاح، إذ لا يخلو هذا المعبد من ييمزات خاصة، فهو مكرس لعبادة بتاح معبود منفيس ورب الفنون والصناعة، الذي يمثل دائما على هيئة إنسان برأس أصلع، ملتف في أكفانه، وحول عنقه عقد ذو ثقل كالجرس خلف رأسه، ويحمل بكلتا

يديه صولجاناً. كما هو مكرس أيضاً لزوجة هذا الإله، و"سخمت" التي تمثل برأس لبؤة، والتي توحدت مع الإلهة حتحور (البقرة) .

ويصل الزائر إلى هذا المعبد من معبد آمون الكبير، فإذا تقدم الزائر من المنطقة الوسطى بمعبد آمون وجد طريقاً ممهداً يؤدي به إلى معبد بتاح (أنظر رسم معبد الكرنك).

عندما يقترب الزائر من هذا المعبد، يرى لأول وهلة أنه ينتمي إلى عصور البطالسة بما فيها من مميزات خاصة، فعلى البوابة الأولى نقوش من عهود بطليموس السادس وبطليموس الحادي عشر والإسكندر الأول وبطليموس الثالث. والبوابة الثانية من عصر الملك "شباكا" من الأسرة الخامسة والعشرين، وعليها نقوش لهذا الملك، تمثله أمام حتحور وبتاح وآلهة طيبة. والبوابة الثالثة من عصر بطليموس الثالث عشر "نيوس ديونيسس" البوابة الرابعة من عهدي الملك شباكا وتبيريوس. وأمامها خمس لوحات للملك حور محب وسيتي الأول. والبوابة الخامسة من عصر بطليموس الثالث "أفرجيت"، حيث يرى الزائر جوسقا تحيط به أربعة أعمدة ذات تيجان مركبة تمثل زهور المختلفة. والبوابة السادسة من عصري هذا الملك بطليموس الرابع. أما المعبد نفسه فمن عمل تحتمس الثالث، في مكان معبد من عصر الدولة الوسطى. وقد أضافت الملكة حتشبسوت بعض المباني لهذا المعبد، غير أن اسمها كشط من فوق الجدران كالعادة؛ فإذا اجتاز الزائر تلك البوابات العديدة، وجد نفسه في قاعة مسقوفة فوق عمودين مستديرين بأضلاع عديدة. وفي هذه القاعة

يرى الزائر إلى يساره بابا قصيراً، رسم فوقة منظر لبطليموس الحادي عشر وزوجته "أرسنوي" يتعبدان للإله بتاح وزوجته حتحور. وبحوار ذلك درج يؤدي إلى حجرة عليا خالية من النقوش. وفي وسط هذه القاعة مذبح من عصر تحتمس الثالث. وإلى اليمين مائدة للقربان من عصر الملك أمنمحتب الأول من الأسرة الثانية عشرة. وإلى اليسار قاعدة نص للملك تحتمس الثالث. وعلى جدران هذه القاعة نقوش من عصور مختلفة، فبعضها من عصر حور محب، والبعض الآخر من عصر تحتمس الثالث، وقليل منها من عصري بطليموس الحادي عشر وبطليموس الثاني عشر. ومن هذه القاعة يلج الزائر إلى المقاصير، ففي الوسطى منها تمثال للإله بتاح رب المعبد، وقد فقد رأسه. وعلى جدران هذه المقصورة صور للملك تحتمس الثالث، يتعبد إلى هذا الإله وزجته سخمت.

ربة المعبد في مقصورتها

وهنا يجدر بنا أن نوجه نظر الزائر إلى منظر مدهش في هذا المعبد، يكاد يكون أهم ما يراه فيه. وعليه لذلك أن يتقدم إلى المقصورة اليمنى، فإذا ولجها وأغلق بابها عليه، رأى نفسه في ظلام حالك لا يكاد يتميز فيه شيئاً. وبعد برهة وجيزة، يرى في ضوء خيوط ذهبية من أشعة الشمس الساقطة من كوة في السقف صنما عظيما من الجرانيت الأسود، يستوي قائماً على قدميه في رهبة مريعة، وقد حمل في قبضة يده صولجاناً. تلك هي الإلهة سخمت نفسها، ربة المعبد وزوجة الإله بتاح، وقد وقفت في جلال وروعة كأنها تستقبل من جاء يقص عرينها

الهيكل المجدد للملك سنوسرت الأول

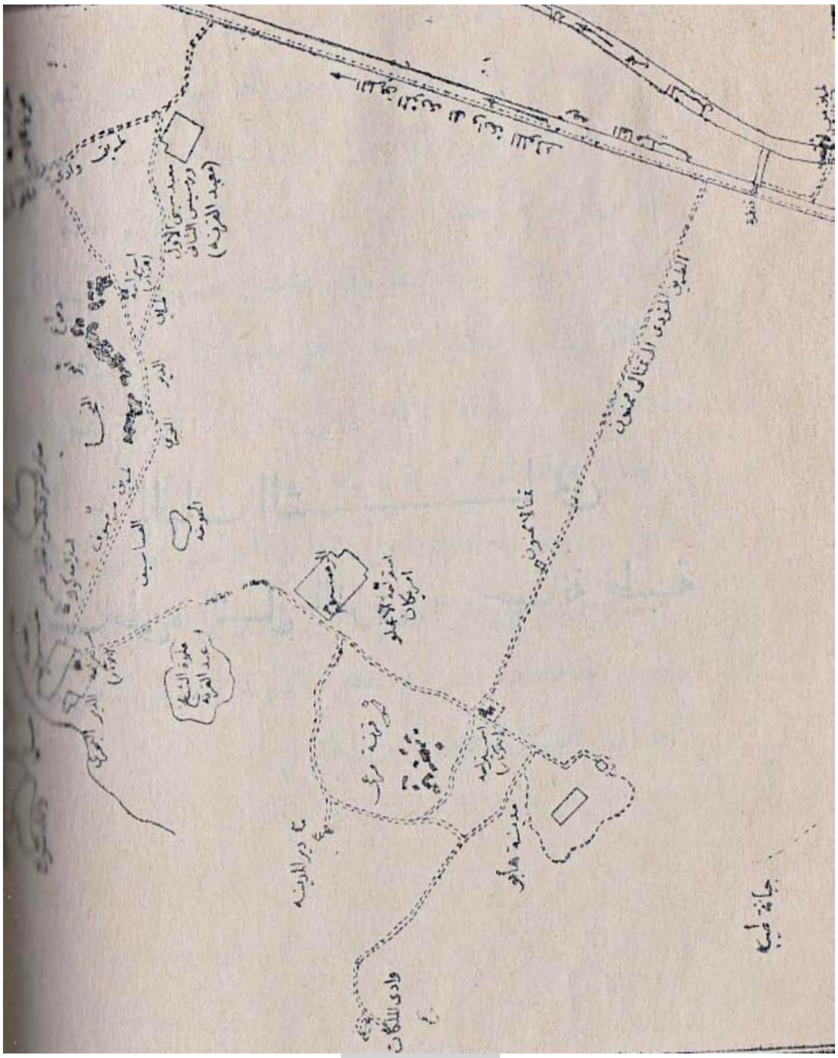
من بين الأنقاض المتراكمة والأحجار المتناثرة في أرجاء معبد آمون الكبير، جمعت أحجار من عصر الدولة الوسطى وركبت فوق بعضها بمهارة الأثري والمهندس، فتكون منها الهيكل لا يقوم في مكانه الأصلي، وإنما شيد في مكان ما في الفضاء المتسع حول معبد آمون، ذلك هو هيكل الملك سنوسرت الأول، ويصل إليه الزائر من الباب الشمالي لفناء البوبسطيين.

في معبد آمون الكبير (هـ على رسم المعبد)

وقد قام بإعادة بنائه المهندس الفرنسي المسيو فرييه، وهو من الحجر الجيري الأبيض، وفي نقوشه البديعة ما يميزها عن نقوش الدولة الحديثة، فهي من حيث الفن والإجادة بالغة حد الكمال. وتمتاز بدقة عظيمة وتفاصيل مسهبة في جميع أجزائها. والطريق إلى الهيكل بمنحدر على جانبيه درج. ويتوسطه مذبح مكرس لسفينة الإله. وعلى جدرانه نقوش تمثل الملك في أوضاع مختلفة آلهة طيبة. فتراه أمام منتو إله أرمنت المحلي، ومين إله قفط المحلي، اللذين أصبحا بعض مظاهر الإله آمون رع. ومن أهم النقوش التي ترى على جدران هذا الهيكل رموز مقاطعات مصر في عصر الدولة الوسطى، مرسومة على الجدارين الشمالي والجنوبي من الخارج.

الباب الثاني

شاطئ النيل الغربي ـ جبانة طيبة



خريطة الجبانة

تمهيد

المدافن والمعابد الجنازية

على الشاطئ الأيسرللنيل، وفي حضن الصحراء الرملية تمتد جبانة عظيمة عن سفح الجبل المقدس، الذي كان يدعوه المصريون "قمة الغرب"، وهي مكان أجداث الموتى لمدة تزيد عن عشرين قرنًا من الزمان، تلك هي مدافن طيبة. وقد انتخب المصريون هذه البقعة الصحراوية لأسباب عدة، أهمها مواجهتها لطيبة الأحياء، ثم الجفاف الذي يكفل خلود الأجساد، كما أن الغرب لديهم هو الجهة المقدسة، لاعتقادهم أنه الطريق إلى جنة الخلود. ولا غرو وهم الذين اتخذوا من الشمس "رع" معبوداً لهم، وتمنوا أن يصحبوها في رحلاتها بعد موتهم، أن يعدوا موضع اختفاء الشمس مكاناً لغروب حياتهم من هذه الدنيا وانتهائها، لكي يشرقوا مرة أخرى، مجددين حياتهم مع تجدد حياة إله الشمس "رع"

وقد انتخب الملوك أحد وديان قمة الغرب ليحفروا فيه مقابرهم، وهو الذي ندعوه الآن بوادي الملوك (بيبان الملوك). كما دفنت الملكات وأولادهن الأمراء بواد آخر أطلق عليه وادي الملكات (بيبان الحريم). أما الاشراف والموظفون وغيرهم، فقد اتخذوا من سلسلة التلال الممتدة بين تلك الوديان والأرض الزراعية مقابر لهم، فنرى مئات

من مقابرهم منتشرة في ذراع أبو النجا والعساسيف وشيخ عبد القرنة وقرنة مرعي والمناطق الأخرى.

المعابد الجنازية

وبين هذه المدافن والنيل سلسلة من المعابد تهدم بعضها، وبقي بعضها الآخر على طول الطريق الممتد من القرنة شمالا حتى مدينة هابو جنوبا. وقد انتخب الملك لبناء معابدهم تلك المناطق الممتدة على حافة الصحراء بين المدافن والوادي الزراعي، لتكون همزة الوصل بين العالمين الدنيوي والآخرون.

الصلة بين الجسد والروح

اعتقد المصريون من قديم الزمان أن الإنسان مكون من عناصر كثيرة، نقتصر هنا على ذكر أهمها وهي ثلاثة: الأول الجسد (الذي ينوب عنه أحياناً تمثال الميت)، وهو العنصر المادي، والثاني الروح (با) وهي العنصر النوراني، وكانوا يتصورونها على هيئة طائر برأس إنسان. والثالث القرين (كا) وهو الروح الحية التي تلازم الإنسان من يوم ولادته حتى يوم موته، وهي ما يطلق عليه العامة الآن "الأخت والأخ".

لما كانوا يعتقدون في البعث، وأن الروح تعود إلى الجسد إذ ذاك، فقد حرصوا على المحافظة على الجسد حتى تجده الروح عند عودتها، لأنه إذا بلي الجسد بقيت الروح هائمة في الفضاء، معذبة لا تجد مثوى

لها، حتى تفنى أو تتقمص حيواناً خبيثاً. وهكذا يحرم الإنسان من البعث والتمتع بالحياة الأخرى، التي كان المصري يحرص عليها كل الحرص. وهذا ما حدا بهم من بدء التاريخ للتفكير في أحسن الوسائل لحفظ الجسد بعد الموت بعيداً عن كل سوء، ووقايته من العوامل التي تسبب له الانحلال، فدفنوا في الرمال، ثم جدوا حتى اخترعوا التحنيط، وصنعوا التوابيت الصلبة لتودع فيها مومياواتهم. وقد بالغ المصريون في الحرص على ذلك، حتى رأينا ملوك الدولة القديمة يشيدون الأهرام العظيمة، لتكون مدافن لهم، ليضمنوا بقاء أجسادهم بعيدة عن عدوان الزمان وعبث الإنسان. كما صنعوا تماثيل عديدة على هيئة الميت، حتى إذا بلي الجسد وجدت الروح في التمثال المشابه ما يعوضها عنه.

كذلك اهتم المصريون بالروح لاعتقادهم أنها حية، وأنها محتاجة للغذاء حتى تبقى سالمة. وهذا ما حداهم للتفكير في ربط القبر بالمزار، وبناء باب وهمي تخرج منه روح المتوفي من حجرة الدفن لتتنازل من روح القرابين التي يقدمها أهل المتوفي إليه على مائدة قرابين خاصة كانت توضع لهذا الغرض. وقد تطورت الفكرة فبعد أن كانت القرابين تقدم من أشياء حقيقية، كالخبز والجعة واللحوم والفواكه، أصبحت هذه القرابين تصور على المائدة وعلى جدران المزار، ثم تتلى التعاويذ السحرية لتحويل تلك الصور إلى قرابين حقيقية، فكان من المحتم تلاوة تلك التعاويذ يوميا؛ لذلك عينوا كهنة خاصين لقراءتها، حبسوا عليهم الأوقاف من الأراضي الزراعية والعقار، لضمان استمرار تقديم القرابين إلى روح المتوفي. وربما كان ذلك مبدأ فكرة الوقف وقد استعاض ملوك الدولة

الحديثة عن المزار الذي كان يجاور المقبرة بالمعابد الجنائزية المنتشرة بين الصحراء وشاطئ النيل، وهي تختلف عن معابد الشاطئ الشرقي للنيل، فتلك مكرسة لعبادة الآلهة، أما هذه فمكرسة للملوك الراحلين الذين أصبحوا آلهة، ولتقديم القرابين والصلوات على أرواحهم، ولو أنها في الواقع قد استعملت أيضاً لتقديم العبادة للآلهة، لا سيما آلهة الجبانة.

آلهة الجبانة

هناك آلهة عديدون لهم بالجبانة صلة عظيمة، ومن أهمهم: أوزوريس، وإيزيس، ونفتيس، وتحوت، وأنوبيس، وحتحور.

الإله أوزوريس:

إله الخير وملك آلهة الجبانة حاكم الغرب، وتمثله النقوش المصرية بهيئة إنسان يحمل على رأسه تاج مصر، ويلتف في أكفانه لا يظهر منها سوى رأسه ويداه، اللذين يحملان صولجانا. وقد اعتقد المصريون أن أوزوريس ورث عرش مصر بعد جده الإله رع (الشمس)، وأنه تزوج من أخت إيزيس؛ فحسده أخوه ست، ودبر مؤامرة لقتله، ونجح في ذلك. غير أن إيزيس استطاعت بمساعدة الآلهة الأخرى لا سيما تحوت وأنوبيس إعادته إلى الحياة، على أن يكون الإله الحي في الغرب، وملك الأموات الذي يتولى محاكمة الأرواح في العالم الآخر. وتلك هي إحدى الأساطير المصرية القديمة، التي سادت عقول المصريين من مبدأ

تاريخهم. ولما كان أوزوريس هو سلف الملوك المصريين الذين ورثوا عنه العرش، فكان الملك المصري إذا مات اتخذ هيئة أوزوريس وأصبح إلها في العالم الآخر. وكان لذلك الاعتقاد أثر ظاهر في تماثيل الملوك وفي النقوش المرسومة على جدران المقابر..

إيزيس ونفتيس:

هما الإلهتان الأختان، ويمثلهما المصريون على هيئة امرأتين، أو على هيئة طائرين، نراهما غالباً مرسومتين على طرفي تابوت الميت، وإيزيس هي زوجة أوزوريس، وربة الحكمة والسحر التي أحيته من العدم. أما أختها نفتيس فهي زوجة ست إله الشر، غير أنها كانت على اتصال وتعاون مع أختها إيزيس..

تحوت:

إله الحكمة والكتابة والعلم، ويمثله المصريون بهيئة أبي منجل (أبي قردان) أو إنسان برأس أبي منجل، وأحيانا على هيئة قرد. وهو الذي ساعد إيزيس بعلمه على إحياء أوزوريس من الموت، كما أنه هو الذي يتولى تسجيل أعمال الميت، عن محاكمته امام الإله أوزوريس في الآخرة.

إيزيس:

إله الجبانة الذي مثله المصريون على هيئة ابن آوي (ثعلب)، أو على هيئة إنسان برأس ابن آوي. واعتقدوا أنه الذي ساعد إيزيس على تحنيط جثة أوزوريس وإعدادها قبل بعثه.

حتحور: هي معبودة يمثلها المصريون في أشكال عدة، فمرة بشكل بقرة، أو بشكل امرأة برأس بقرة أو بأذني بقرة. كان لهذا أثره في عمارتهم، كما يرى في الأعمدة والنقوش المرسمة على جدران المعابد وتعد حتحور إلهة السماء أيضاَ، وتنحدر في هذه الحالة مع الإلهة "توت". إذ اعتقد المصريون أن رع (الشمس) لما قسم الحكم على الأرض وتركه لأوزوريس، ارتقى إلى الجو الأعلى على ظهر نوت (البقرة). كما أن البقرة تعد أيضاً الحيوان الذي تتجسد فيه روح حتحور ربة النعمة والسرور. ويعد المصريون حتحور أم الآلهة، ذلك لأن "جب" إله الأرض ونوت إلهة السماء، تزوجا وأنسلا أوزوريس وإيزيس وست ونفتيس.

الفصل الأول

المقابر الملكية

كلمة عامة:

من أهم الآثار التي تستحق الزيارة في الغرب، تلك المقابر العظيمة التي حفرت في صميم الصخور لتكون مقراً لأجساد الملوك، وهي كثيرة ولكن المعروف منها يبلغ نحو أربع وستين غير أن بعضها قد كان الملوك الأقدمون أنفسهم يخشون هؤلاء اللصوص، الذين لم يتورعوا حتى في زمن الفراعنة عن نبشها وسرقة كل ثمن منها. لذلك حفر ملوك الدولة الحديثة مقابرهم في ذلك الوادي البعيد، واتخذوا طرقا خاصة للمحافظة عليها ولتضليل اللصوص عن حجرة الدفن. فحفروا آباراً في سراديب المقبرة، وسدوا الأبواب الأخرى المؤدية إليها. ثم عينوا الحراس قوامين بالمراقبة ليل نهار حول هذا الوادي. وتعاقبت الأجيال واللصوص دائبون على انتهاك حرمة المقابر، للحصول على ما بها من كنوز، وهذا هو السبب في أن ما وصل إلينا سليما منها لا يكاد يذكر. وقد اضطر بعض ملوك الأسرة السابقين من أماكنها المعروفة للصوص، ودفنها جملة واحدة في مقابر أخرى خفية. ومع ذلك فقد عثر المتأخرون عليها ونبشوها.

وتعد المقبرة في نظر المصريين صورة مصغرة للعالم السفلي الذي يدعونه "دوات" بجميع أجزائه. لذلك حفروا مقابر ملوكهم على هيئة أنابيب مستطيلة ضيقة على مثال ما تصوروه عن طريق الظلمة التي توصل إلى هذا العالم، التي تسير فيها الشمس في رحلتها. وقد اعتقد المصريون أن الملك إذا مات اتحدت روحه مع الإله رع (الشمس)، ولازمته في رحلتيه النهارية والليلية. وبذلك تتجدد حياة المتوفي كلما أشرقت الشمس، وتلك هي الولادة الجديدة التي ورد ذكرها كثيراً في نصوصهم. كما اعتقدوا أن الشمس تسير في سفينتها النهارية حول سماء الدنيا، فإذا غربت، فمعنى ذلك أنها بدأت رحلتها الليلية في سفينة الليل عبر العالم السفلي "دوات"، وفي تلك المرحلة يجتاز إله الشمس اثنتي عشرة منطقة في هذا العالم لكل منها باب تحرسه أفاع وآلهة وأرواح طيبة؛ ففي الاثنتي عشرة ساعة من الليل يجتاز الإله العظيم تلك المناطق واحدة بعد الأخرى متخطياً أخطاراً عديدة، تحمي الآلهة سفينته المقدسة من مهاجمة الأعداء، الذين يمثلون في أشكال مسوخ وأرواح شريرة وحيوانات وزواحف خطرة.

ولكي تمر روح الميت بتلك المناطق بسلام في صحبة الشمس، يجب عليها أن تتلو تعاويذ طويلة وصيغا خاصة أمام كل باب من أبواب تلك المناطق كي يفتح لها. وقد جمعت تلك التعاويذ في عدة كتب منها "كتاب ما في العالم السفلي"، وقد قسم إلى اثنتي عشر فصلا، ثم "كتاب البوابات"، وترى نصوصه منقوشة على جدران كثير من مقابر الملكية.

ومعظم هذه المقابر متشابه في تصميمه، ويتكون من عدة سراديب متتابعة، ومن حجرات جانبية أعدت لوضع الأثاث الجنازي والأدوات الخاصة بالميت. في نهاية تلك السراديب عادة رحبة تؤدي إلى قاعة ذات أعمدة، هي حجرة الدفن حيث يوضع التابوت في قسم منخفض منها، ويكون عادة من الحجر الصلب وبداخله توابيت أخرى تحتوي على مومياء الملك.

وادي الملوك

ومن أهم مقابر وادي الملوك المقابر الآتية:

اسم الملك	الأسرة	رقم المقبرة
توت عنخ آمون	١٨	٥٨
أمنوفيس الثاني	١٨	٣٥
ستي الأول	١٩	١٧
رمسيس الثالث	٢٠	١١
رمسيس السادس	٠	٩

وقد اقتصرنا في هذا الدليل على وصف هذه المقابر، إذ هي في الواقع نماذج لمقابر الثلاث أسرات. وهناك أخرى لا تختلف في تصميمها ونقوشها عن هذه إلا قليلا، وهي تستحق الزيارة إذا اتسع الوقت لذلك. ومنها:

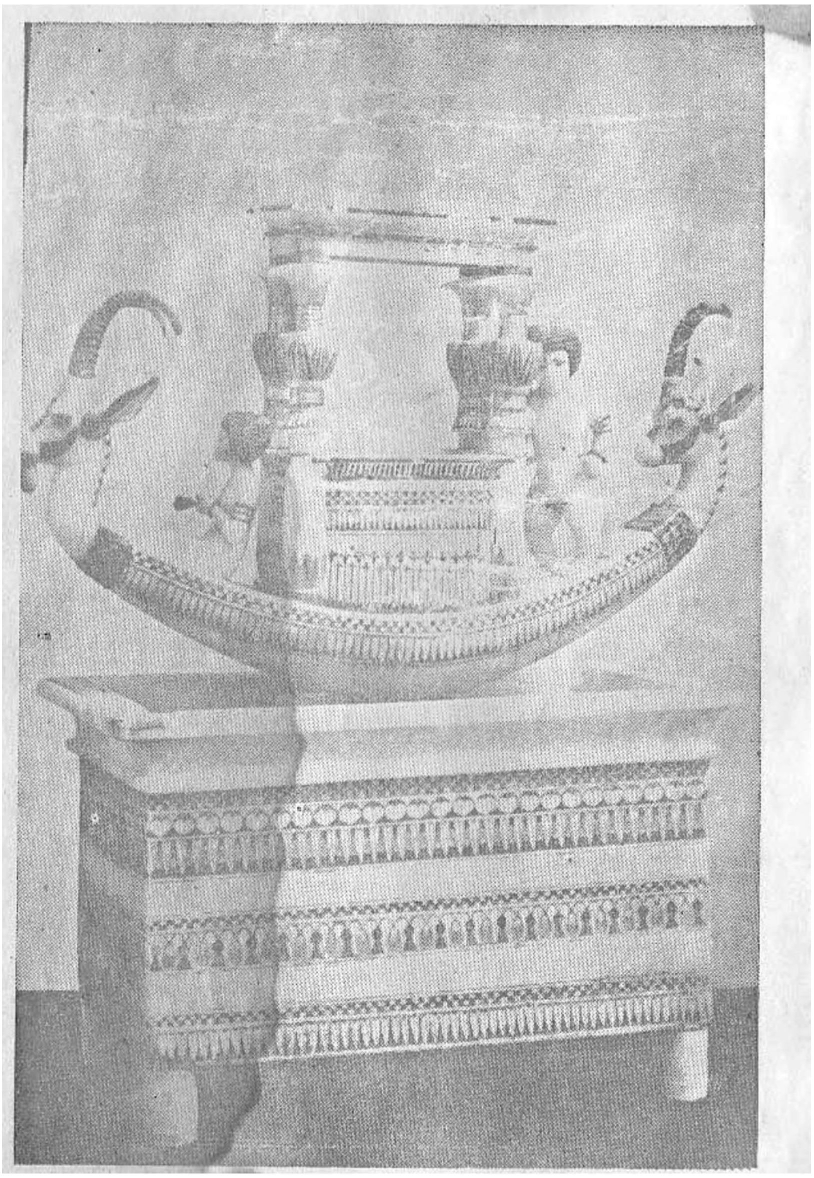
اسم الملك	الأسرة	رقم المقبرة
تحتمس الأول	١٨	٣٨
تحتمس الثالث	١٨	٣٤
تحتمس الرابع	١٨	٤٣
أمنوفيس الثالث	١٨	٢٢
رمسيس الأول	١٩	٨
منفتاح	١٩	٨
رمسيس الرابع	٢٠	٢
رمسيس التاسع	٢٠	٦

مقبرة توت عنخ آمون

السبب في حفظها: تعد من أهم مقابر بيبان الملوك نظراً لما وجد بها من الآثار العظيمة المحفوظة الآن بالمتحف المصري بالقاهرة . أما المقبرة نفسها فصغيرة ودون المقابر الملكية الأخرى. وقد ابتنى عن صغر حجمها ووقوعها في أسفل نقطة من الوادي أن اختفت زمناً ما، حتى أتى رمسيس السادس وحفر مقبرته العظيمة فوقه مباشرة؛ فنسيت هذه المقبرة تماما، لا سيما بعد أن أهيلت الأتربة والأنقاض التي استخرجت من مقبرة رمسيس السادس عليها. وهذا ما حماها من عبث اللصوص، حتى ساعد الحظ المستر هوارد كارتر بالعثور عليها عام ١٩٢٢، وكان يعمل لحساب اللورد كارنرفون.

خرافة النحس: وقد ترددت إشاعات كثيرة عن النحس الذي دعوه "لعنة القبر"، والذي ينسب إليه وفاة اللورد كارنرفون وبعض من اشتغلوا معه وعدد من الزائرين. غير أن هذه اللعنة إن هي إلا من نسج الخيال والوهم، إذ لم يرد ذكر شيء عنها في نقوش المقبرة. وقد تمتع كارتر نفسه بحياة طيبة سبعة عشر عاماً بعد اكتشاف المقبرة. كذلك المستر لوكاس الذي زامل كارتر واشترك معه في العمل مدة تسع سنوات، فإنه عاش عمراً طويلا.

تاريخ الملك: أما عن نسب توت عنخ آمون فلا ندري شيئاً. ويقول بعض العلماء أنه توصل إلى العرش بزواجه من ابنة إخناتون الكبرى، التي كانت باقية على قيد الحياة وكانت ولية العهد. كما يقول آخرون أنه ابن لإخناتون. وقد اعتلى العرش وهو في سن العاشرة تقريباً، وحكم نحو تسع سنوات، وقضى نحبه وهو يناهز التاسعة عشرة. ولا يزال سبب موته سراً لا يعرفه أحد.



إحدى القطع المرمرية من آثار توتعنخامون (بالمتحف المصري)

ويظهر أن موت الملك الشاب فجأة اضطرهم لدفنه في تلك المقبرة الصغيرة، التي يرجح أنها كانت معدة لرئيس وزرائه " آي " الذي خلفه على العرش

سرقة المقبرة: ونظراً لأن بابي المقبرة الخارجيين كانا مغلقين في الأصل ببناء من الدبش تغطيه طبقة من الجص، فقد تبين لأول وهلة عند فتح المقبرة، أن اللصوص قد عبثوا بمحتوياتها، إذ أن آثار اعادة بناء الفتحات التي نفذ منها اللصوص كانت لا تزال واضحة. ومما يدل على سرقة المقبرة أيضاً ما وجد عند أسفل الدرج وفي داخلها من الأواني المكسرة والصناديق المهمشة التي بعثرها اللصوص. كما أن الأبواب الداخلية وجدت مفتحة، ووجد معظم ما في الحجرات في حالة اختلاط واضطراب. ويظهر أن اللصوص فوجئوا حال سرقتها، وأن موظفي الجبانة حاولوا ترتيب ما بعثر في المقبرة بقدر المستطاع حتى لا يعلم بها أحد، فأعادوا بعض الأشياء إلى أماكنها بعجلة، حتى لقد عثرنا على ملابس ونعال وقلائد وأشياء للزينة وأوان للطهور مختلطة مع بعضها في صندوق واحد.

ادعاءات غريبة: وقد أذاعت إحدى الجرائد خبراً عن عرض بعض زهور البسلة في أحد معارض إنجلترا، ادعت أنها من محصول بذور أخذت من مقبرة توت عنخ آمون ثم زرعت. فلو صدق ما قيل عن عرض تلك الزهور في أحد المعارض، فمما لا شك فيه أنه لا صحة البتة في أن بذورها أخذت من مقبرة توت عنخ آمون. ذلك لأن البسلة لم تكن

معروفة عند قدماء المصريين. وحتى بفرض معرفتهم لها، فما من شك في أنها لو وجدت، لما كانت صالحة للاستنبات.

وصف المقبرة: يهبط الزائر درجا فيصل إلى سرداب مستطيل، ومنه إلى حجرة متسعة كان بها معظم الأثاث الذي وجد بالمقبرة. وإلى اليمين كان هناك تمثالان من الخشب المدهون بالقار، يمثلان الملك، يقف أحدهما يميناً والآخر يساراً متواجهين كأنهما حارسان لحجرة الدفن، وهما محفوظان بالمتحف المصري الآن. أما حجرة الدفن فكان بها أربع مقاصير متداخلة، صنعت من خشب أرز لبنان السميك، مغطاة سطوحها من الداخل والخارج بصفائح من الذهب، نقشت عليها نصوص ومناظر جنازية، وبداخلها تابوت من حجر الكوارتزيت رائع النحت. أما المومياء فقد كانت ملفوفة في ستة عشر طبقة من اللفائف، وقد وضعت فوق الرأس والكتفين صورة لتوت عنخ آمون على شكل قناع من الذهب الطرق. وضعت المومياء مع قناعها داخل تابوت من الذهب الخالص، حلي بنقوش بديعة جرت بها يد الصانع في داخله وخارجه. ثم وضع التابوت الذهبي داخل تابوت ثان، غطي سطحه بصفائح الذهب وطعم بزجاج متعدد الألوان. ووضع هذا الأخير بدوره داخل تابوت ثالث يشبه التابوت الذهبي، لكنه صنع الخشب وغطي بالذهب. وكانت هذه التوابيت الثلاثة داخل التابوت الحجري، الذي ترك بالمقبرة مع التابوت الثاني وبداخله المومياء، بعد أن جردت من لفائفها الأصلية والجواهر التي كانت تحيط بها، وأعيد لفها في لفائف جديدة؛ فظل الملك بذلك راقداً في مكانه مستمتعاً براحته في مقبرته الأصلية. وقد رفعت المصلحة

غطاء التابوت الحجري، وغطته بالزجاج حتي يمكن رؤية التابوت الثاني الذي يمثل الملك لابساً لحيته المستعارة. وعلى جبهته رأسا العقاب والصل، رمزا الوجهين القبلي والبحري. وهو يحمل في يديه صولجانين أحدهما يمثل الحكم والحق، الثاني يمثل القوة والسلطان. وفي أركان التابوت الحجري الأربعة صور بارزة تمثل أربع إلهات من إيزيس ونفتيس وسلكت ونايت، وقد نشرن أجنحتهن لحماية ما في التابوت.

نقوش جدران الحجرة: وتحلى جدران حجرة الدفن رسوم أتمها النقاشون في عجلة، إذ هي مرسومة بالألوان فقط على الحجر بعد أن طلي بالجير؛ ففي الجدار الأيمن منظر رمزي لموكب جنازة الملك، حيث يرى الناووس الذي به توابيته موضوعا على زحافة يجرها الكهنة، يلي ذلك في الجدار المواجه للزائر منظر إلى اليمين لرئيس الوزرا "آي" يلتحف جلد نمر ممثلا الكاهن الأعظم، وهو يقوم بعملية "فتح الفم" لتمثال الملك (وهي من الطقوس الدينية اللازمة للمتوفي كي يستطيع أن يتلو التعاويذ ويطعم من القرابين). ويلي ذلك مناظر أخرى تمثل الملك يقدم القرابين للآلهة وقد سار خلفه قرينه (كا)، الذي رمز إليه بإنسان بذراعين مرفوعين فوق رأسه. ويلاحظ الزائر أن بهذه الحجرة بابا صغيراً يؤدي إلى حجرة أخرى خالية الآن، وكانت مخزنا للكنوز العظيمة التي وجدت بالمقبرة.

مقبرة أمنوفيس الثاني "أمنحتب"

الملك أمنوفيس الثاني (١٤٤٨ – ١٤٢٠ ق.م) هو ابن تحتمس الثالث من أواسط عصر الأسرة الثامنة عشرة. وقد كشف عن مقبرته المسيو لوريت عام ١٨٩٨، لحساب مصلحة الآثار. وقد اشتهرت هذه المقبرة بما وجد فيها من مومياوات الملوك، حيث عثر المكتشف عند ما فتحها على مومياوات تسعة من الفراعنة، كانت مكدسة في إحدى حجراتها، بعد أن استخرجت من قبرها في الزمن القديم، خشية عبث اللصوص بها. وتعد حجرة الدفن بهذه المقبرة أحسن مثال محفوظ لمقابر الملوك في الأسرة الثامنة عشر.

وصف المقبرة:

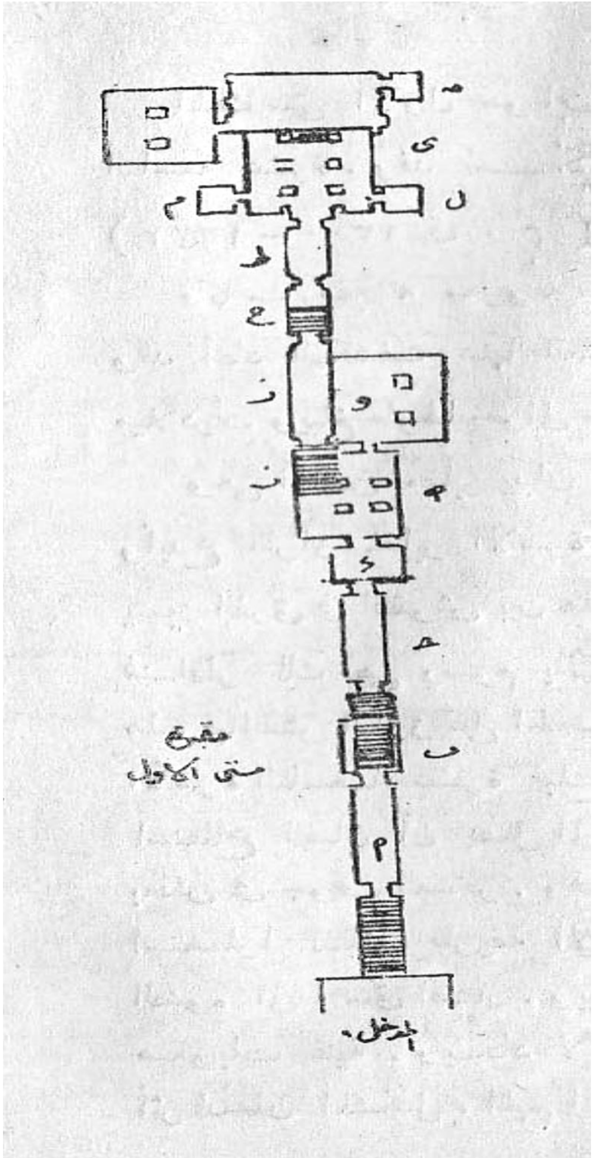
يهبط الزائر درجا يؤدي إلى سرداب منحوت في الصخر نحتاً خشناً، ثم إلى سرداب آخر يصل منه إلى بئر عميقة، كان الغرض منها تضليل اللصوص عن حجرة الدفن، حيث سد ما بعد البئر بالأحجار. وقد زادوا في تضليل اللصوص فنقروا في أحد جدران البئر بابا، كأنما هذا هو اتجاه المقبرة. (وقد وضعت المصلحة قنطرة للمرور فوق البئر) فإذا مر الزائر عليها وصل إلى حجرة ذات عمودين خالية من النقوش. ومن هنا تنحرف المقبرة إلى ناحية اليسار، وقد كان هذا الانحراف أيضاً لتضليل اللصوص. ومن هذه الحجرة يهبط الزائر درجا يؤدي إلى حجرة الدفن.

حجرة الدفن:

هي حجرة متسعة مقسمة الى قسمين، أحدهما مسقوف فوق أربعة أعمدة مربعة، والآخر منخفض وبه التابوت المصنوع من الحجر الرملي المتبلور، الذي كان يحتوي على التابوت الخشبي حيث وضعت مومياء الملك. وعلى التابوت نقوش دينية وصور تمثل أربعة آلهة لحماية ما يحتويه. أما جدران الحجرة وأعمدتها فمغطاة برسوم متقنة بالألوان على أرضية صفراء حتى ليخيل للناظر أنها مخطوطات من البردي محلاة بالصور ومعلقة على الجدران. وتمثل الصور رحلة روح الملك مع الإله رع (الشمس) تحميها الآلهة والأرواح الطيبة من مهاجمة الأعداد، وقد صوروا بشكل زواحف وحيوانات خطرة. كما تمثل أبواب مناطق العالم السفلي، ومناظر دينية متباينة كلها خاصة بالعالم الآخر. وأما النقوش التي على الأعمدة فتمثل الملك في حضرة آلهة عديدين، يستقبلونه بالترحاب ويعطفون عليه في العالم الآخر. أما نقوش القسم المعمد فتمثل السماء الزرقاء وقد رسمت فيها النجوم. وسقف الجزء المنخفض مقوس، وعليه مناظر تمثل السماء وأبراج الشمس. وفي هذه الحجرة أربعة أبواب لحجرات جانبية، كانت مكرسة لحاجيات المتوفي من أثاث ورياش وغير ذلك، مما وجد نظيره في مقبرة توتعنخآمون . وقد وجدت في أحدي هذه الحجرات مومياوات الملوك التي أشرنا إليها. وقد وضعت مصلحة الآثار حواجز من الزجاج لحفظ النقوش التي على الجدران والأعمدة من لمس الأيدي ومن التراب..

مقبرة ستي الأول

الملك ستي الأول هو ابن الملك رمسيس الأول من الأسرة التاسعة عشرة، وقد حكم مصر حوالي اثنين وعشرين عاما (١٣٢١ – ١٣٠٠ ق.م) وكانت مقبرته معروفة منذ عصر اليونان، غير أنها ردمت، وقد أعاد الكشف عنها العالم الإيطالي "بلزوني" سنة ١٨١٧ ميلادية، ويبلغ طولها حوالي ١٠٥ مترا، وهي أحسن مقابر بيبان الملوك، وتعد مثال المقبرة المحفوظة رابع طراز لمقابر الأسرة التاسعة عشر. ويستطيع المرء أن يميز الفرق في النقوش بين هذه المقبرة ومقبرة أمنوفيس الثاني، فمناظر تلك هي رسوم بالألوان فوق طبقة جيرية، أما مناظر هذه فبالنقش البارز على الحجر. وقد كمل في هذه المقبرة تطور فن الأسرة التاسعة عشرة فبلغ الذروة. وأن المرء ليعجب كيف استطاع الفنان أن يصل إلى هذا الكمال في ظلمات بعضها فوق بعض في جوف الصخر. وقد رجح بعض العلماء أن المصريين استعملوا لذلك طريقة الانعاكس بمرايا معدنية، لإيصال الضوء إلى أعماق القبر. وبالرغم من إمكان ذلك فإنه لا يخلو من صعوبات فنية. ويكاد لا يرى على جدران المقبرة الداخلية أثر لدخان المشاعل، اللهم إلا ما استعمل منها في العصور الحديثة



أ – السرداب الأول

ب – السراب الثاني

ج – السرداب الثالث

د– السرداب الرابع

ه الحجرة ذات الأربعة أعمدة

ر – الحجرة التي لم تتم نقوشها

ز – الدرج والسرداب الموصلان إلى باقي أجزاء المقبرة

ح، ط سردابان متداخلان بعد البئر

ي – حجرة الدفن

ك – حجرة جانبية ذات عمودين

ل – حجرة البقرة

م، ن حجرتان جانبيتان

وصف المقبرة:

يهبط الزائر درجا ليصل إلى باب المقبرة، فإذا اجتاز الباب وجد نفسه في سرداب ضيق.

السرداب "١":

جدرانه وسقفه مصقولة ومحلاة بالنقوش والكتابات البارزة الملونة. وتبدأ المناظر التي إلى يسار الزائر بمنظر يمثل الملك أمام الإله حرختي. ويلي ذلك منظر رمزي يمثل الفكرة العامة في المقبرة، فيري الإله رع في

مظهريه الأساسيين اللذين يمثلها. وهما خير (الجعل) رمزاً للشمس عن الشروق وأتوم (إنسان برأس كبش) رمزاً للشمس عند الغروب؛ فالنصف الأعلى من المنظر يمثل السماء العليا والنصف الأدنى يمثل السماء السفلي. أما نقوش السقف فما زالت ألوانها البديعة باقية. ويمثل السقف السماء وقد ظهرت فيها النجوم، وترى فيه أيضا الإلهة "نخبت" بهيئة أنثى العقاب ناشرة جناحيها رمزاً للحماية. وعلى الجدران كتابات منقولة عن كتاب "مديح الشمس" ويلي ذلك سرداب آخر "ب"

السرداب "ب":

على جدران هذا السرداب خمس وسبعون صرة تمثل مظاهر الشمس المختلفة، ونص بالثناء عليها. وأسفل ذلك نص من "كتاب ما في العالم الآخر" وفي نهاية السرداب باب يؤدي إلى السرداب التالي "ج" رسم على قائمتيه الإلهتان إيزيس إلى اليسار إلى اليمين.

السرداب "جـ":

وفيه يرى الزائر إلى يمينه منظراً يمثل رحلة الشمس في الساعة الرابعة من الليل. وإلى يساره رحلتها في الساعة الخامسة من الليل. ويسحب السفينة سبعة آلهة وسبع إلهات.

ومن هنا يدخل الزائر إلى حجرة مربعة "د"

الحجرة "د":

جدرانها مغطاة بنقوش تمثل الملك أمام الآلهة حتحور وأوزوريس وإيزيس وأنوبيس وحورس.

البئر:

ومن هذه الحجرة يمر الزائر على قنطرة وضعتها المصلحة على بئر حفرت في هذه المنطقة لتضليل اللصوص. كما ذكرنا في مقبرة أمنوفيس الثاني، ثم يدخل إلى القاعة "هـ".

القاعة "ه":

هي أكثر اتساعا من السابقة، تتوسطها أربعة أعمدة مربعة. وفي هذه القاعة طريقان، الأول على استقامة محور المقبرة، ويؤدي إلى حجرة مغلقة من كل جانب "و". والثاني إلى اليسار بدرج يؤدي إلى السرداب "ز"، وهو طريق باقي المقبرة. وقد كان مغلقا بالأحجار على مستوى أرض القاعة، حتى ليتصور من في القاعة أن لا منفذ في تلك الجهة. وكان الغرض من ذلك أيضا تضليل اللصوص عن الوصول إلى باقي أجزاء المقبرة. ولكن اللصوص لم يضللوا، فلما وصلوا القاعة "هـ" وهبطوا منها إلى الحجرة "و"، ولم يجدوا بها منفذاً، جسوا الجدران، وتصلوا إلى الجدار المؤدي إلى دهليز المقبرة الأصلي "ز"، فهدموا جزاً منه ونفذوا إلى ذلك الدهليز.

وجدران القاعة التي نحن بها الآن وأعمدتها وسقها مزخرفة بالنقش البارز الذي يمثل مناظر دينية، فعلى الأعمدة صور تمثل الملك ستي الأول أمام الآلهة يستقبلونه في العالم الآخر. أما السقف فيمثل السماء. ومناظر الجدران تستحق عناية الزائر: فإلى يسار الزائر (من باب المدخل حتي السرداب ز): منظر يمثل البوابة الرابعة من أقسام العالم السفلي من "كتاب البوابات" يحرسها ثعبان عظيم. ولما كان المصريون يتصورون أن العالم الآخر يخترقه نهر على مثال وادي النيل، فقد رسموا على الجدار ثلاثة صفوف من المناظر. يمثل الأول منها الماء وفيه سفينة الشمس يتوسطها الإله أتوم برأس كبش في مقصورته. يحميها ثعبان مقدس، ويسحب السفينة أشخاص عديدون، بعضهم آلهة برؤوس أبي منجل، وبعضهم أرواح من العالم الآخر، ممثلة على هيئة آدميين في ملابس بيضاء، أذرعهم مختفية، ويحملون ثعبانا عظيما ملتوياً ليفتح الطريق أمام موكب الشمس، ويرجح أن هذا الثعبان هو رمز لقرين الشمس في الحياة الدنيا. وعلى جانبي هذا المنظر منظران آخران، الأعلى منهما يمثل أشخاصاً مختلفين يستقبلون الإله عند قدومه مرحبين. وآخرين يسحبون حبلا ملفوفا رمزاً للاشتراك في موكب الإله . والأسفل يمثل الإله حورس يقود أجناس البشر، مرموزاً اليهم بأربعة من المصريين ومثلهم من كل من الأسيويين والنوبيين والليبين، دلالة على اشتراك الجميع في موكب الشمس، ويتقدم هؤلاء الأرواح الطيبة.

وإلى يمين الزائر (من المدخل حتى باب الحجرة و): منظر يمثل رحلة الشمس في المنطقة الخامسة من أقسام العالم السفلى وفقاً لما ورد

في "كتاب البوابات". وعلى الجدار ثلاثة صفوف من المناظر. الأوسط منها يمثل سفينة الشمس يسحبها أربعة أشخاص يتقدمهم أربعة أرواح . والأعلى يمثل ثلاث مجموعات بكل منها اثنى عشر إلها، ويحمل آلهة المجموعة الأولى عصا ذات شعبتين، ويحمل آلهة المجموعة الثانية ثعبانا تخرج منه رؤوس آدمية، وتسحب المجموعة الثالثة حبلا ربطت إلى طرفه مومياء. وفي الصف الأسفل مناظر تمثل إلها يستند إلى عصا، واثنتي عشرة مومياء فوق نعوشها. وتشير هذه المناظر إلى رحلة الشمس ومن في صحبتها من أرواح الموتى.

وعلى الجدار الواقع بين باب الحجرة "و" والسرداب "ز" منظر يمثل الإله أوزوريس فوق عرشه، خلفه إيزيس المتحدة مع حتحور. وقد أخذ الإله حورس ذو رأس الصقر بيد ستي، ليقدمه الى الإله أوزوريس "حاكم الغرب"

الحجرة "و":

فإذا هبط الزائر الدرج وصل الى حجرة يتوسطها عمودان وتغطي جدرانها الرسوم. ويظهر أن تلك الرسوم لم تتم، إذ أنها ليست نقوشاً بارزة على مثال نقوش المقبرة، بل هي رسوم بالمداد الأسود. وتعد من الأهمية بمكان، نظراً إلى ما تبينه لنا من خطوات الفنان في عمله، فنستطيع أن نميز أولا المربعات الحمراء التي رسمها للاسترشاد في تمكين رسومه بالنسب اللازمة، ثم الخطوط السوداء التي أصلحت ما رسم بالمداد الأحمر. والمناظر المنقوشة على جدرانها تمثل العالم

السفلي ورحلة الشمس والآلهة العديدين الذين يحمونها، مرموزاً اليهم بأشكال زاحف وحيوانات خرافية من سكان ذلك العالم. فإلي يسار الزائر، منظر يمثل رحلة الشمس في الساعة التاسعة من ساعات الليل، وترى سفينة الشمس في النهر "في الصف الأوسط" يتقدمه جملة آلهة وأرواح. وعلى الجانبين "في الصفين الأعلى والأسفل" آلهة أخرى يحيطون بالشمس ويحمونها من أعدائها. وعلى الجدار الأيمن رحلة الشمس في الساعة الحادية عشر من ساعات الليل . وترى سفينة الشمس في الصف الأوسط يتقدمها آلهة عديدون، منهم اثنى عشر يحملون ثعبانا عظيما. وفي الصف الأعلى آلهة بأشكال غريبة وحيوانات وزواحف. أما في الصف الأسفل فصور أعداء الشمس، وقد ألقي بهم في الجحيم مرموزاً إليه بشكل أفران تشتعل بها النيران "ممثلة بنقط حمراء" وقد وقف إلى جوانبها آلهة يقذفون من أفواههم الحمم، ويحملون في أيديهم سيوفا قصيرة لقتل من يتسرب من الجحيم من هؤلاء الأعداء. ومن المناظر الرمزية المهمة منظر في أسفل صف إلى يمين المدخل، يرمز إلى إعدام أعداء الأمس إعداماً تاماً، حيث تمثل أجسادهم وهي تحترق في فرن، وأرواحهم "على هيئة طيور" تحترق في فرن آخر، وظلالهم "بشكل مراوح" في فرن ثالث، ورؤوسهم في فرن رابع.

السرداب (ز):

فإذا رجع الزائر إلى القاعة ذات الأربعة أعمدة، وهبط منها الدرج إلى السرداب (ز) رأى على جدرانه نقوشاً جميلة لا تزال ألوانها محفوظة.

عملية فتح الفم:

ومن أهم مناظر تلك الجدران عملية (فتح الفم) لتمثال الملك، وهي من الطقوس الدينية التي يباشرها الكاهن، ليكون في استطاعة المتوفي أن يفتح فمه ويتنفس، وأن يتناول القرابين ويقرأ الصيغ اللازمة لنجاته.

السرداب (ط):

ويتبع ذلك سرداب آخر (ح) عليه نقوش مشابهة. فإذا تقدم الزائر إلى السرداب (ط) رأى على جدرانه نقوشا بارزة دقيقة تمثل الملك ستي في حضرة الآلهة حتحور وأنوبيس وإيزيس وحورس وأوزوريس.

قاعة الدفن (ي):

هي قاعة متسعة تنقسم إلى قسمين، يتوسط الأول منهما ستة أعمدة مربعة وسقفه مستو. أما الثاني وهو المكان المخصص للتابوت فمنخفض عن الأول وسقفه مقوس. وفي هذه القاعة أربعة أبواب تؤدي إلى حجرات جانبية (ك، ل، م، ن على الرسم)

أما المناظر المرسومة على الأعمدة فتمثل الملك أمام الآلهة المختلفة. ومناظر الجدران كلها ترمز إلى العالم السفلي ورحلة الشمس. وأهم ما يرى من تلك المناظر ما يلي:

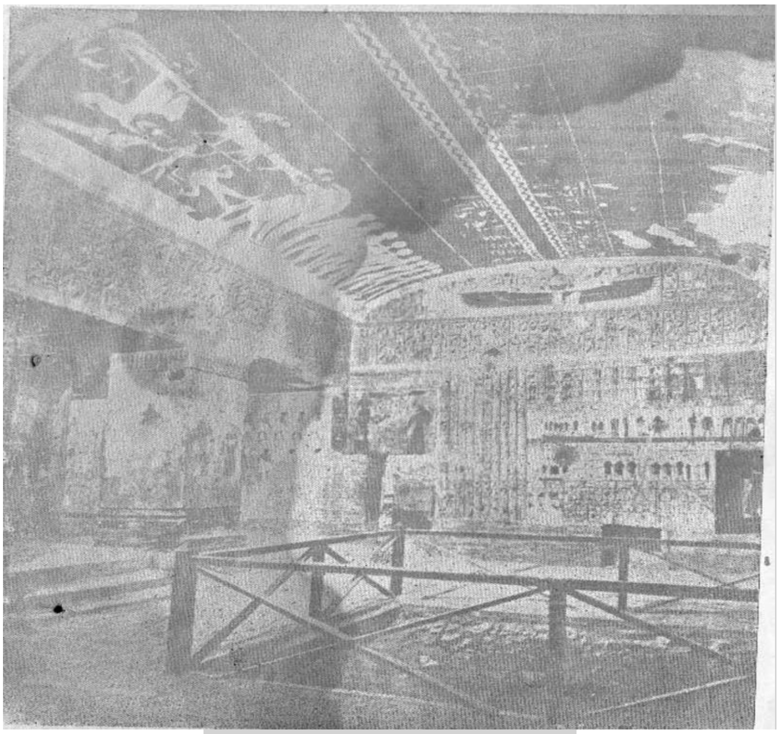
على الجدار الأيسرفوق الباب المؤدي إلى الحجرة (ك) منظر للملك يقدم قربانا سائلا إلى الإله (حرختي)، ويليه منظر رحلة الشمس في الساعة الأولى من ساعات الليل. وهنا تتكرر المناظر التي رأيناها تباعا. فنرى سفينة الشمس تتقدمها آلهة ويتبعها آلهة أخرى وأرواح برؤوس غريبة. وتتمثل الشمس مرة بشكل خبر (الجعل) قبل أن تبدأ رحلتها الليلية، ومرة أخرى بشكل أتوم (الكبش) عندما تبدأ تلك الرحلة. وعلى الشاطئين صفوف من الآلهة الذين يحمونها. وفي نهاية هذا الجدار كوة عليها رسم الإله أنوبيس في رأس ابن أوي يقوم بعملية فتح الفم أمام الإله أوزوريس، وعلى الجدار الأيمن للقاعة: مناظر تمثل رحلة الشمس في الساعة الثالثة من ساعات الليل، ففي الصف الأوسط سفينة الشمس تتبعها ثلاث سفن صغيرة، وقد وقف أربعه أشخاص لاستقبالها. وعلى جانبي السفينة في الصفين الأعلى والأسفل أرواح ذات أشكال مختلفة بعضها على هيئة كبش يحمل سيفاً، وبعضها على هيئة مسوخ برؤوس طيور، وبعضها على هيئة أوزوريس المتوج، وكلها تحيي موكب الشمس.

وعلى الجدار المواجه للزائر الذي يقع فوق موضع التابوت: منظر يمثل رحلة الشمس في الساعة الثانية من ساعات الليل؛ فترى سفينة الشمس تصحبها الآلهة، ومنهم إيزيس ونفتيس بشكل حيتين، أمامهما

أربع سفن صغيرة تحمل آلهة بهيئات غريبة. وعلى جانبي السفينة في الصفين الأعلى والأسفل آلهة وأرواح تحمي موكب الشمس.

السقف:

أما السقف المقوس فيمثل السماء بما فيها من نجوم وكواكب، وقد قسم إلى قسمين: قسم خاص بسماء الدنيا والآخر بسماء العالم السفلي. وقد مثلت فيها أبراج الشمس المعروفة بشكل الحيوانات التي ترمز الى تلك الأبراج.



حجرة التابوت بمقبرة ستى الأول

الحجرة"ك" :

وهي ذات عمودين وطنف يرتفع عن الأرض نحو القامة، ويرجح أنه كان مخصصاً لوضع الأشياء الثمينة من أثاث المقبرة وتغطي جدرانها النقوش الجميلة الملونة التي تمثل الشمس في رحلتها في العالم الآخر، والآلهة الذين يقومون على حمايتها، كما تمثل أعداء الشمس. ومن تلك المناظر منظر يقع إلى يسار المدخل، يمثل رحلة الشمس في الساعة السابعة من ساعات الليل.

"**أبوبي**":

ويبدأ بصورة سفينة الشمس يهاجمها عدوها (أبوبي)، وهو ثعبان هائل. وقد غرس الآلهة سيوفهم في جسمه بعد أن أوثقوه بالحبال. ثم تليها صورة أخرى تمثل أعداء الشمس، وقد شد وثاقهم وقطعت رؤوسهم. فإذا استمر الزائر في متابعة المناظر، رأى على الجدار التالي ساعات الليل وساعات النهار، ممثلة على هيئة اثني عشر رجلا واثنتي عشرة امرأة، على رأس كل منهم علامة النجوم.

أما الحجرتان الجانبيتان "م" و "ن"، فتعلو جدرانهما نقوش دينية ما زالت ألوان بعضها واضحة. وأهم الحجرات الجانبية هي الحجرة "ل".

الحجرة (ل):

هي حجرة ضيقة تستلفت نظر الزائر فيها صورة فنية دقيقة تمثل بقرة، وقد رسمت على بطنها نجوم، وفوقها تسبح سفن، وهي تمثل السماء المرفوعة على كفي (شو) (إله الهواء)، وتلك أسطورة لا تخلو من طرافة، منقوشة باللغة المصرية على جدران تلك الحجرة.

أسطورة ملاك البشر:

كان المصريون يعتقدون أن الإله رع أول من حكم الأرض وأنه مكث في حكمه آلاف السنين، فكبر وشاخ وتحولت عظامه إلى فضة، ولحمة إلى ذهب، وشعره إلى لازود. فأخذ رعاياه يسخرون منه. فلما سمع لك نقم عليهم، وجمع مجلساً من الآلهة يستشيرهم في كيفية الانتقام ممن سخروا منه. فأشار عليه جده "نو" (البحر العظيم) أن يرسل عينه "حتحور" في صورة "سخمت" لتفتك بهم. وفعلا أخت الآلهة المكورة في الفتك بالناس حتى سالت الماء أنهارا، فأخذت الإله رع الشفقة على رعاياه، وأمر عينه أن تكف عن قتلهم. لكنها كانت قد ثملت من منظر الماء فلم ترتدع، فأمر بإعداد جعة من فاكهة خاصة ذات لون أحمر يشبة الدم، ثم سكبها في طريقها، وكانت إذ ذاك بمصر الوسطى، فلما رأت حتحور تلك الجعة ظنت أنها دما بشرية فشربت منها وثملت، ولم تستطع تمييز الآدميين من غيرهم، وبذلك نجا العالم من الهلاك. ولكن الإله رع رسم الحكم على الأرض، فترك عرشه للإله أوزوريس، وارتقى إلى السماء على ظهر نوت (البقرة)، وأمرها بالارتفاع

في طبقات الجو العليا، فخشيت أن تفعل ذلك، فجاء الإله "شو" (الهواء) ورفعها فوق كفيه. وهو ما يمثل المنظر المرسوم.

والآن وقد انتهى الزائر من رؤية أهم أجزاء المقبرة، يجدر بنا أن نقول له كلمة عن التابوت الذي كانت تحفظ فيه جثة الملك. ويعد هذا التابوت من روائع الفن، إذ هو من المرمر الرقيق الشفاف، تحليه صور دقيقة للآلهة العديدين مرسومة على جدرانه، وتزينه الكتابات. وقد قيل أن مكتشف المقبرة "بلزني" قد باعه إلى السير (جون سن) نظير ألفي جنيها. ولا يزال محفوظا بمتحف سون بلندن. أما مومياء الملك فكانت من ضمن المومياوات التي أنقذت في عصر ملوك الأسرة الحادية والعشرين، ودفنت بالدير البحري ثم عثر عليها ونقلت إلى المتحف المصري.

مقبرة رمسيس الثالث

جاء رمسيس الثالث في أوائل الأسرة العشرين، وحكم حوالي اثنتين وثلاثين عاما (١١٩٨ – ١١٦٧ق.م)، وقد كشف عن مقبرة الرحالة "بروس" في سنة ١٧٥٩ ميلادية. وتعد هذه المقبرة مثالا لمقابر الأسرة العشرين. وهي تختلف إلى حد ما عن المقابر التي رأيناها من حيث تصميمها ومناظرها.

ويرجح أن "ستنخت" والد رمسيس الثالث كان قد بدأ هذه المقبرة لنفسه، غير أنه عدل عن ذلك عندما كاد يتصل بمقبرة أمنمس. فلما جاء

رمسيس الثالث أتمها لنفسها، وانحرف بها قليلا ليتفادى ذلك الاتصال. ويظهر أن فكرة إخفاء المقبرة إخفاءً تاماً خشية اللصوص كانت على وشك الإهمال في ذلك العصر، إذ أن موضع المقبرة لا ينبئ عن شيء من ذلك.

وصف المقبرة: يدخل الزائر المقبرة كالعادة هابطا درجا، فيرى على جدرانها الأولى مناظر لا تكاد تختلف عن المناظر التي رآها بمقبرة ستي الإله. ومن ذلك صورة إله الشمس في مظهريه، وإيزيس ونفتيس يتعبدان إليه، ومعات إلهة الحق تنشر جناحيها للحماية، وعلى هذه الجدران نصوص "مديح الشمس"، ومنظر لفرعون أمام حرختي. وأول ما يستلفت نظر الزائر عشرة حجرات إلى جانبي السرداب على جدرانها مناظر مختلفة.

الحجرتان الأوليان:

في الحجرة اليسرى منهما مناظر تمثل طهي الأطعمة في المطابخ الملكية، وفي الحجرة اليمنى صفان من المناظر لموكب الجنازة عبر النيل.

الحجرتان الثانيتان:

في الحجرة اليسرى منهما بالصف الأعلى، مناظر مختلفة، منها منظر لإله النيل راكعا، يقدم الهدايا للسبعة آلهة التي تمثل الخصب، يحملون على رؤوسهم سنابل من القمح. ومنظر آخر لإله النيل أمام

المعبودة "نابرت" ذات رأس الحية، وهي إلهة الحصاد، وخمسة حيات أخرى واثنتين من آلهة الخصب. وبالصف الأسفل منظر لإله النيل بمصر العليا، يقدم هدايا لعشر حيات ثم إله النيل بمصر السفلى أمام نابرت وثلاث حيات. والحجرة اليمنى يطلق عليها "حجرة السلاح"، لأن جدرانها مغطاة بصور تمثل آلات الحرب المختلفة. وعليها أيضاً صور للعجل الأسود "مري" والبقرة السوداء "حسي".

الحجرتان الثالثتان:

في الحجرة اليسرى بالصف الأعلى، مناظر للآلهة المحلية المختلفة ومعها قرابين. وفي الصف الأسفل مناظر لإله النيل راكعاً. والحجرة اليمنى يطلق عليها حجرة "الكنوز" لأن جدرانها مغطاة بالصور التي تمثل الأثاث والمقاعد ومساند الرأس والأواني والعقود وأسنان الفيلة وغير ذلك.

الحجرتان الرابعتان:

في الحجرة اليسرى منهما تمثل الحقول المقدسة في العالم الآخر، وأعمال الزراعة كالحرث والبذر والحصاد ونحو ذلك. وقد اعتلى الملك قاربا يسير في قناة. وفي الحجرة اليمني، على جانب المدخل صورة تمثل قرين الملك يحمل عصاوين برأس ملكية. وعلى جدرانها حيات وقطعتان من المواشي.

الحجرتان الخامستان:

في الحجرة اليسرى منهما إلى اليسار لعازف رباب يغني للإله. وإلى اليمين منظر مشابه لكنه مشوه. وفي الحجرة اليمنى صور لمظاهر أوزوريس المختلفة فإذا اجتاز الزائر هذا السرداب دخل سردابا آخر، حيث تنحرف المقبرة إلى اليمين، للغرض السابقة الإشارة إليه، ولا تختلف مناظر هذا السرداب والذي يليه عما رأيناه في سراديب مقبرة ستي الأول.

وفي نهاية تلك السراديب، قاعة مستطيلة تتوسطهما أربعة أعمدة، وجدرانها وعمدها محلاة بنقوش للملك أمام الآلهة المختلفة، ولرحلة الشمس في أقسام العالم السفلي.

ومن هذه القاعة يدخل الزائر إلى حجرة جانبية، على جدرانها نقوش تمثل الإلهين تحوت وحورس، يقودان الملك إلى الإله أوزوريس، ثم منظر للملك وهو يقدم إلى أوزوريس تمثالا لإلهة الحق، ثم نقوش من "كتاب ما في العالم الآخر". ومن هنا ينقطع التيار الكهربائي عن باقي حجرات المقبرة، وهي قليلة الأهمية لا تستحق الزيارة .

مقبرة رمسيس السادس

الملك رمسيس السادس من أواسط ملوك الأسرة العشرين (حوالي ١١٥٧ ق .م) وقد أطلق على مقبرته اسم "ممنون" وذلك لما بين لقبه ولقب أمنوفيس الثالث في اللغة المصرية من التشابه. وكان لحفر هذه

المقبرة في تلك البقعة، الفضل في حفظ مقبرة توت عنخ آمون من عبث اللصوص. وتختلف هذه المقبرة أيضا عما رأينا من المقابر، إذ هي ليست عميقة كالمقابر الأخرى، بالرغم من طول امتدادها. أما نقشها فأقل جودة من نقوش مقابر ملوك الأسرة التاسعة عشرة، ومناظرها لا تكاد تختلف إلا قليلا عن المناظر التي رأيناها في المقابر السابقة.

وصف المقبرة:

فبعد أن يجتاز الزائر ثلاثة سراديب متداخلة، يصل إلى حجرة مربعة تؤدي إلى حجرة أخرى ذات أربعة أعمدة، مثلت على سقفها الإلهة نوت، فإذا اجتازها الزائر مر بثلاثة سراديب أخرى، جدرانها مزينة بزخارف تمثل رحلة الشمس، ويؤدي الأخير منها إلى حجرة مربعة أيضا. وأهم ما يسترعي النظر في تلك الحجرة، ما نقش على جدرانها الأيسرمن النصوص المنقولة عن "كتاب الموتي" (بالفصل الخامس والعشرين بعد المائة)، والتي ذكرت فيها الاعترافات الإنكارية.

الاعترافات الإنكارية:

إذا تمثلت روح المتوفي أمام محكمة الآلهة، التي يرأسها الإله أوزوريس، يساعده اثنان وأربعون عضوا من الآلهة. وقد نصب الميزان، ووقف الإلهان أنوبيس وتحوت يزنان قلب المتوفي أمام علامة الحق، ويسجلان حسناته وسيئاته، كان على المتوفي أن يخاطب الآلهة بصيغ خاصة فيقول: "لكم الحمد أيها القضاة، إنني أعرفكم وأعرف أسماءكم،

لست أسقط أمام سيفكم. إنكم لا تعلنون شيئا ضدي لهذا الإله، الذي أنتم حاشيته. الى أن يقول: "أيها الآلهة الجالسون في قاعة الحقيقتين، أنقذوني من "باباي" الذي يأكل أحشاء العظماء في يوم الحساب الكبير"

ثم يقول أيضاً: "إنني لم أقارف البشر.. إنني لم أعتد، ولم أسل دموع أحد، ولم أتدنس" وهكذا يستمر في مناجاتهم معددا فضائله في صيغة إنكار للسيئات والرذائل، حتي يحكم له الآلهة بالصلاح والتقوى، فيدخل جنة أوزوريس (حقول يارو في العالم الآخر).

قاعة الدفن:

ويدخل الزائر من تلك الحجرة إلى قاعة الدفن، فيرى في وسطها بقية تابوت عظيم من الجرانيت، حيث كانت جثة الملك. وجدران هذه القاعة مزينة بالنقوش، التي تمثل الشمس في العالم السفلي. وعلى سقفها مناظر فلكية. وهو مقسم إلى سماوتين رمزاً لطرفي اليوم. فنري صورة السماء "نوت" ممثلة مرتين على هيئة امرأة عارية منحنية فوق السقف، رجلاها عند أحد طرفي القاعة، وتستند بيديها عند الطرف الآخر. وتسبح في بطنها الشمس (بشكل قرص أحمر) داخلة من فمها (وقت الغروب) لتولد من الناحية الأخرى (عند الشروق).

وادي الملكات

في هذا الوادي المنفصل، الذي يقع إلى الجنوب الغربي من جبانة طيبة، ويصل إليه الزائر بسهولة من مدينة هابو، حفرت مقابر الملكات من الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، ومقابر بعض اليافعين من الأمراء من عصر هاتين الأسرتين. أما ملكات الأسرة الثامنة عشر فلم يعثر على مقابر لهن هناك. ويمكن زيارة وادي الملكات مع مدينة هابو ودير المدينة بعد الظهر للمتعجلين.

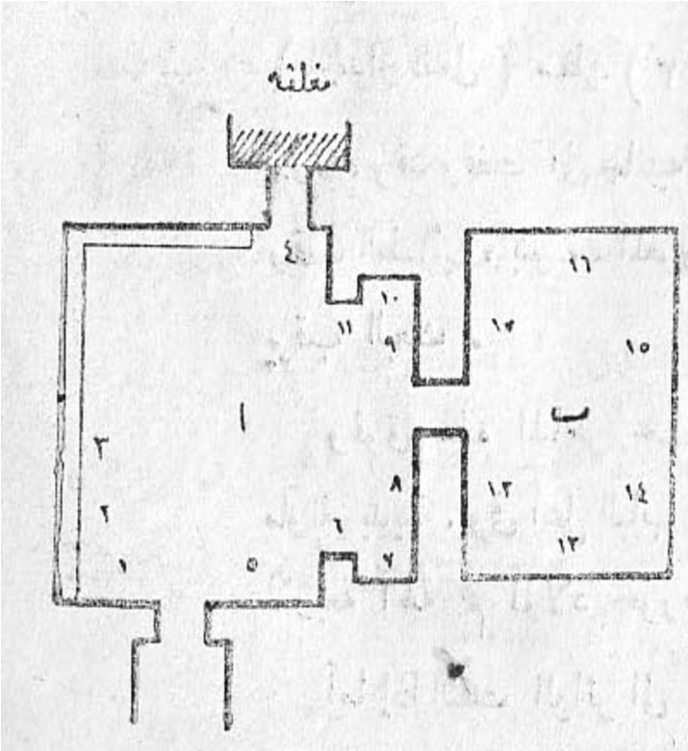
وبهذا الوادي نحو سبع عشرة مقبرة مفتوحة، غير أن معظمها مشوه لا يستحق الزيارة . لذلك انتخبنا مقبرتين تعدان أحسن مقابر الوادي، وهما مقبرتا الملكة نفرتاري "رقم ٦٦" والأمير أمنخبشف "رقم ٥٥"

مقبرة نفرتاري

الملكة نفرتاري هي زوجة الملك رمسيس الثاني، الذي كان مزواجا، وقد اتخذها زوجة له في السنة الأولى من حكمه، وكانت أحب زوجاته إليه. وتدل مقبرتها العظيمة، على ما كان لها من المركز المهم. وكانت تلك الملكة من أجمل نساء عصرها، ولا تزال تماثيلها مع زوجها رمسيس الثاني وصورها ناطقة بذلك.

وصف المقبرة:

يهبط الزائر كالعادةدرجا يؤدي به إلى باب المقبرة، فإذا اجتازه هبط درجا آخر إلى قاعة متوسطة الحجم (أ)



حيث يجد إلى يساره طنفا يرتفع نحو القامة لا بد أنه كان لوضع الهدايا والقرابين، وفوق هذا الطنف، حليت الجدران بنقوش جميلة ملونة؛ فيرى الزائر إلى يساره في بدء الجدار منظرا (أ) يمثل صورة الملكة بهيئة القرين (كا)، تباشر لعبة خاصة التسلية تشبه الشطرنج بالعالم الآخر. وقد جلست على مقعد مزخرف وحملت في يدها اليمنى

صولجان الحكم، ووضعت رقعة اللعب على مائدة بسيطة أمامها، ويلي ذلك صورة روحها (با)، ممثلة بهيئة طائر له وجه الملكة. ويلي ذلك صورة الملكة، وقد ركعت على ركبتيها، ورفعت يديها رمزاً للتعبد للإله رع "الشمس" الذي ظهر في الأفق (١-٢ على الرسم) بين أسدين، يرجح أنهما رمز إلى طرفي اليوم (النهار والليل). ويلي ذلك على (الجدار التالي) منظر (٣) يمثل مومياء أوزوريس فوق سرير موته. وقد وقفت إلى جانبيه الإلهتان إيزيس ونفتيس. وبجواره وقف الطائر "بنو" المعروف في اليونانية باسم "فوينكس" يرقب البعث. وفوق هذه المناظر حلي الجدار تحت السقف بزخارف ملونة بديعة. وفي أعلى الباب المؤدي إلى الدرج الهابط، صور لأربعة آلهة هم أولاد حورس (منظر رقم ٤)

أما إذا التفت الزائر إلى يمينه عند دخول المقبرة، فإنه يرى صورة (٥) تمثل الملكة تتعبد إلى الإله أوزوريس، وقد وقف خلفه الإله أنوبيس وأربعة آلهة هم أولاد حورس. ويلي ذلك (على الجدار البارز) منظر (٦) يمثل الإلهة نايت تستقبل الملكة. ثم منظر (٧) يمثل الإله حورس يقود الملكة إلى حضرة الإلهين حرختي وحتحور (٨) وقد جلسا على عرشين. وهناك (بعد الباب) منظر (٩)، يمثل خبر ذا رأس الجعل وهو إله البعث. وقد جلس يستقبل الملكة التي جاءت الإلهة إيزيس تقدمها إليه.

ويجدر بالزائر أن يتأمل جيدا صورة الملكة هنا، هي صورة جميلة ناطقة بملامحها. وقد وقفت في عظمة، مرتدية ملابس تكاد تكون من طراز عصرنا الحالي. فحلية رأسها الذهبية التي على هيئة العقاب، والقرط

الذي يتدلى من أذنيها بشكل ثعبان، والتاج الذي يعلو رأسها، وضفيرنا الشعر المتدليتان على كتفيها وقد ضمت أطرافهما بحلية من الذهب، وما ترتديه من لباس شفاف مصنوع من الكتان، تظهر من تحته تقاطيع جسمها، والحزام الذي يلتف برشاقة حول خصرها وتتدلى أطرافه المزركة بالذهب، وتلك الأكمام القصيرة التي تظهر من تحتها محاسن ذراعيها، وأظافرها المصقولة اللامعة (كأنما قد عولجت بالمناكير): كل ذلك بالغ حد الكمال والجمال والإتقان. كذا لا يفوت الزائر أن يتأمل صورة الإلهة إيزيس بملابسها التقليدية الضيقة المزركشة بالألوان، وتلك الأساور التي تحلي زنديها ورسغيها، والعقد الكبير الذي يلتف حول عنقها، والشريط الذي تضم به شعرها، وقد حملت في يدها صولجانها التقليدي. وأخذت برقة يد الملكة تقدمها إلى الإله.

ويلي ذلك (على الجدران البارزة) منظر (١١) للملكة تستقبلها الإلهة سلكت (العقرب). وفي الجدار الذي يقع إلى يمين الداخل باب يؤدي إلى حجرة أخرى (ب)، جدرانها مزخرفة بالنقوش الجميلة الملونة والمناظر الرمزية الجذابة.

الحجرة (ب):

فإلي اليمين منظر (١٢) يمثل إلها على هيئة إنسان برأس كبش، يغلب أن يكون رمزاً لأوزوريس تحيط به إلهتان هما إيزيس ونفتيس. وفي نهاية هذا الجدار منظر (١٣) للملكة تتعبد إلى سبع بقرات سمان وثور، رسمت بألوان جميلة مختلفة، وكتب اسم كل منها فوقها باللغة المصرية،

وهن رمز أمهات الآلهة. ويتبع ذلك منظر (١٤) للملكة أمام الإله أتوم. وهي تقدم إليه القرابين. ويلاحظ الزائر دقة التفاصيل في هذه الصورة، من حيث أنواع القرابين المقدمة على مائدة أمام الإله، من ثيران مذبوحة ولحوم وفواكه وطيور وزهور. ويلي ذلك منظر (١٥) يمثل الملكة أمام أوزوريس إله الجبانة تقدم إليه القرابين. ويلي ذلك (١٦) – على الجدار الآخر – منظر للملكة أمام تحوت إله الحكمة والكتابة والعلم. وقد صور بجواره لوح للكتابة وإناء يعلوه ضفدع رمزاً للمداد الدائم. ثم منظر (١٧) يمثل الملكة تقدم هدية من الكتان لبتاح إله الصناعة والفن، وقد خرج من مقصورته.

أما بقية أجزاء المقبرة فقد منعت المصلحة زيارتها لتساقط نقوشها.

مقبرة أمنخبشف

هو أحد أولاد الملك رمسيس الثالث من الأسرة العشرين، وقد مات في الثانية عشرة من عمره، وتعد مقبرته من المقابر التي تستحق الزيارة، لما فيها من النقوش الجميلة المحفوظة ألوانها، ولما يمثل فيها من العطف الأبوي، إذ نرى الملك رمسيس الثالث يقدم بنفسه ولده المتوفى إلى الآلهة في العالم الآخر.

وصف المقبرة: يهبط الزائر كالعادة درجاً يصل إلى بابها، فإذا اجتازه وجد نفسه في حجرة متوسطة الاتساع، رسمت معظم المناظر في أسفل جدرانها، فيبدأ الزائر بالجدار الذي يقع إلى يساره عند الدخول.

فهناك منظر يمثل الملك رمسيس الثالث يحتضن الإلهة إيزيس التي ترحب بقدومه. وقد سار خلفه الإله تحوت. ويلي ذلك منظر يمثله وهو يقدم عطورا للإله بتاح في مقصورته، وقد تبعه ابنه الأمير حاملا ريشة هي رمز الإمارة. ويين ذلك مناظر كثيرة نمثل الملك رمسيس، وهو يقدم ابنه للآلهة المختلفة.

ويجدر بالزائر أن يلاحظ اختلاف ملابس الملك في هذه الصور؛ فمرة يرى بملابس قصيرة، وأخرى بملابس كاملة، ويلبس تارة تاجاً خاصا وتارة تاجاً من نوع آخر، والملابس التي يرتديها الملك وابنه جميلة جداً. ويتميز الأمير الشاب بخصلة الشعر التي تتدلى بجانب رأسه، وهي رمز الشباب والإمارة؛ فإذا انتهى الزائر من مشاهدة تلك المناظر ولج الباب المؤدي إلى الداخل، والذي رسمت على قائمتيه صورتان لأيزيس ونفتيس. أما السرداب المستطيل الذي يلي هذه الحجرة، فجدرانه محلاة بنقوش جميلة ملونة لرمسيس الثالث وابنه أمام الآلهة المختلفة. وعند نهاية هذا السرداب حجرة أخرى صغيرة، يرى الزائر فيها تابوتا من حجر الجرانيت، غطاؤه على هيئة آدمية، وهو خال من النقوش. وهو ولا شك التابوت الذي دفن فيه الأمير الصغير، وفي زاوية حجرة الدفن، هيكل عظمي لطفل صغير، وجد مدفونا بركن المقبرة، مجرداً من تابوته وأكفانه، ويرجح أن ذلك كان من فعل من نهب المقبرة.

الفصل الثاني

المعابد الجنازية

كلمة عامة

إن وجود هذه المعابد الجنازية على مقربة من الجبانة كان أمراً ضرورياً، إذ أنها تعد مكملة لحاجيات المتوفى. ولا مشاحة أن نظام المعابد الجنازية قد تطور تطوراً كبيراً؛ ففي الدولة القديمة كانت تلك المعابد هياكل أو أمكنة للزوار تلحق بالمقبرة، حيث يجتمع أقارب المتوفى لتقديم القرابين والدعوات له، كما هي الحال فيما نراه في المعابد الملحقة بمقابر سقارة وأهرام الجيزة وغيرها، فلما كانت الدولة الوسطى نرى الهيكل أو المزار قد دخل في المقبرة، نظراً لما اتبع في ذلك العصر من حفر المقابر في صميم الصخور، فكانت المقبرة تشتمل على حجرة للدفن داخل بئر محفورة في الصخر، تعلوها حجرة أو جملة حجرات للزوار ولتقديم القرابين. ويشاهد أمثلة ذلك في مقابر بني حسن. أو في بعض مقابر الخاصة بطيبة. أما في الدولة الحديثة حيث نقرت مقابر الملوك في الصخر على هيئة أنابيب مستطيلة، لم يكن من المستطاع تشييد المعابد بجوارها، لذلك شيدها الملوك على حافة الصحراء، وأصبحت منفصلة عن المقابر، فهي همزة الوصل بين عالم الأموات في الجبانة وعالم الأحياء على الشاطئ الآخر للنيل.

وكان المصريون يعتقدون أن روح المتوفى تحوم داخل مقبرته، فتدخل إلى المزار الملاصق لحجرة الدفن من باب وهمي، لتتناول القرابين التي يقدمها أهل المتوفى في المزار، غير أن الاعتقاد الذي ساد عقول المصريين فيما بعد من أن روح المتوفي لا تلازم مقبرته بل تبرحها حرة الى حيث تشاء، فترحل مع الشمس "رع" في رحلاتها، لتجدد حياتها كل يوم كما تتجدد الشمس. وقد ساعد هذا الاعتقاد على قبول فكرة فصل المقبرة عن المزار فبنى الملوك معابدهم بعيداً عن مقابرهم. إذ مهما بعد المزار أو المعبد عن المقبرة، فالروح قادرة على الذهاب إليه لتنتفع بالقرابين والصلوات المقدمة إليها. ومما لا شك فيه أيضاً أن لفكرة إخفاء المقبرة خشية اللصوص أثر في فصل المعابد عنها حتى لا تكون دليلا عنها.

ومن أهم المعابد الجنازية التي لا تزال محفوظة إلى درجة ما: الدير البحري والقرنة والرمسيوم ومدينة هابو ودير المدينة

الدير البحري

يطلق هذا الاسم على معبدين مشيدين في فجوة تشبه الخليج في حضن قمة الغرب خلف وادي الملوك. أحدهما من عصر ملكين من الأسرة الحادية عشرة هما منتوحتب الثاني والثالث، وثانيهما من عصر الملكة حتشبسوت من الأسرة الثامنة عشرة. وقد أطلق اسم الدير

البحري على هذه المنطقة، لأن معبد حتشبسوت كان قد استعمل ديراً في القرن السابع للمسيح.

معبد الأسرة الحادية عشرة:

أما معبد الأسرة الحادية عشرة، فقد تهدم معظمه الآن ولم يبق منه ألا أنقاض متراكمة، يتوسطها فضاء كان يقوم في وسطه هرم. وهو من أقدم المعابد في الجبانة، ولا تزال أسسه ظاهرة، كما لا تزال آثار البستان الذي كان يمتد أمامه وسور اللبن الذي يحيط به واضحة حتى الآن، وفي عصر الأسرة الثامنة عشرة أضاف الملك تحتمس الثالث إلى هذا المعبد هيكلا للإلهة حتحور في الزواية الشمالية الغربية بين الهرم ومباني المعبد. وفي هذا الهيكل اكتشفت مقصورة حتحور، التي كان بها، تمثال بقرة تمثل هذه الإلهة خارجة من دغل من البردي

معبد حتشبسوت

الملكة حتشبسوت هي ابنة الملك تحتمس الأول وزوجة أخيها تحتمس الثاني شريكته في الحكم، وربما كانت أيضاً زوجة في الأسرة الثامنة عشرة. وكانت تمثل نفسها دائما على هيئة رجل، كما أن مقبرتها في وادي الملوك. وقد كان لتنافس أفراد هذه الأسرة على الحكم ما خشيت من ورائه أن تفقد وراثة العرش بعد موت تحتمس الثاني. وهذا سر ما نراه من النقوش التي على جدران معبدها، والتي ادعت فيها أنها ابنة حقيقية من صلب الإله آمون نفسه، لكي تقوي مركزها في تلك

الظروف. ويعد معبدها متفردا في طرازه، ولا يوجد بين المعابد المصرية ما يشابهه. إذ أنه بني من ثلاث طبقات تعلو إحداها الأخرى. على أنه قيل أن فكرة بنائه بهذا الشكل قد اقتسبت من معبد الأسرة الحادية عشرة الذي أسلفنا ذكره. قد قام بتشييد هذا المعبد سنموت أحد مهرة المهندسين في ذلك العصر (مقبرة رقم ٧١ الشيخ عبد القرنة). وكان من المقربين إلى تلك الملكة.

وقد كرس هذا المعبد كالعادة لتقديم العبادة والقرابين إلى الملكة وأسلافها. غير أنه كان مكرساً أيضاً لأغراض أخرى من أهمها أن يكون (جنة آمون) كما أطلقت عليه النصوص المصرية. وقد ألحق به هياكل لإلهين من آلهة الجبانة هما "أنوبيس" و"حتحور". ومن سوء حظ هذا المعبد أنه تحمل كثيرا من نتائج الاختلاف بين حتشبسوت وأخيها تحتمس الثالث، وكذلك الانقلاب الديني الذي حدث في عهد إخناتون. فصور الملكة وأسماؤها قد شوهت بداعي البغضاء التي تحكمت بين الملكة وأخيها. كما أن صور الإله "آمون" قد محيت في عهد إخناتون الذي حرم عبادته وجعل العبادة قاصرة على ألهه الجديدة "آتون" (قرص الشمس)

وقد حاول رمسيس الثاني ترميم ما تلف من نقوش هذا المعبد وألوانه، غير أنه لم ينجح في محاولته إلا قليلا، حيث يرى الفرق واضحا بين النقوش المرممة والأصلية. وقد اشتهر هذا المعبد بطرازه العجيب وبالصور الرائعة المرسومة على جدرانه بالنقش البارز. المدخل كان

الموصل إلى المعبد قديما من المدخل الحالي، ويرى الزائر على جانبيه جذوع أشجار يرجع تاريخها إلى ذلك العصر. وكان هناك طريق بين السهل وهذا المدخل، مزين بتماثيل أبي الهول، كما كان يحيط بالمعبد سور عظيم.

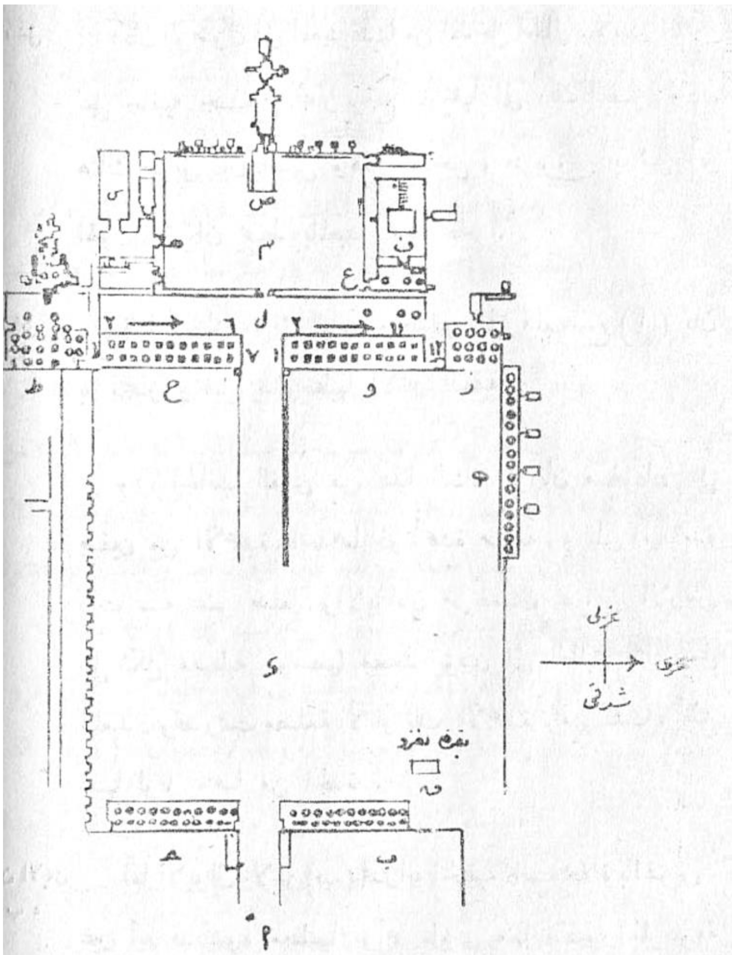
الطابق الأول:

فإذا اجتاز الزائر الباب وجد نفسه في فناء متسع (أ) كان به أشجار ونخيل تدل عليها الآثار الباقية.

وفي الجانب الغربي من هذا الفناء إيوانان مسقوفان على صفين من الأعمدة، أحدهما ذو أعمدة مربعة، والثاني ذو أعمدة ذات ستة عشر ضلعا. والإيوانان مرتفعان عن الأرض على شكل مصطبة يتوسطهما مصعد يؤدي إلى الطابق الثاني من المعبد. وقد رممت مصلحة الآثار تلك الأعمدة ترميما كليا، أضفى عليها لونا خاصا من الجدة.

الإيوان الأيمن (ب):

أما الإيوان الأيمن (ب) جدرانه الخلفية كانت محلاة بالنقوش، غير أنه قد تشوه معظمها. وأهم ما يرى منها الصور المرسومة في الزاوية الشمالية من الجدار، حيث يرى الزائر منظرا يمثل صيد الطيور المائية بالشباك.



معبد حتشبسوت

أ – فناء الطابق الأول

ب – الإيوان الأيمن بالطابق الأول

ج – الإيوان الأيسربالطابق الأول

د– فناء الطابق الثاني

هـ – صف الأعمدة المستديرة

و – إيوان ولادة حتشبسوت

ذ – ١٣ مناظر الولادة

ز – هيكل أنوبيس

ح– إيوان بونت

ط – هيكل حتحور

ل – بهو الطابقالثالث

م – فناء الطابق الثالث

ن – باب يؤدي إلى حجرةالطقوس الجنازية

س– حجرة الطقوسالجنازية

ع – باب يؤدي إلى حجرة المذبح

ف – حجرة المذبح

ص – باب المقاصيرالداخلية

ق – مقبرة الملكة نفرو

١– ٧ مناظر رحلة بونت

الإيوان الأيسر:

أما الإيوان الأيسر (ج)، فعلى جدرانه الخلفية رسوم جميلة ملونة من أهمها المنظر المرسوم في الزاوية الجنوبية من الجدار يمثل لنا كيف كان المصريون ينقلون المسلات العظيمة من أسوان إلى طيبة. فيرى الزائر مسلتين موضوعتين فوق سفينة كبيرة تسحبها سفن أخرى. وفي أسفل ذلك منظر لفرقة من الجند ذاهبة إلى الاحتفال بتكريس تلك المسلات، وقد حمل الجند في أيديهم الأسلحة وأغصان الشجر، وقد تقابلوا مع فرقة أخرى من حملة السهام، يتقدمها جندي بآلته الموسيقية ينفخ فيها بسرور. ومن أحسن ما يرى هنا، صورة للملك تحتمس الثالث وهو يرقص أمام الإله آمون بالرغم من عدم وضوحها. وقد مثلت في أحد المناظر على هيئة أسد له رأس الملكة، يفترس الأعداء. ومن الأسف أن هذه الصور قد تناوب على تشويهها كل من تحتمس الثالث وإخناتون كما أسلفنا. ولنصعد الآن المصعد لنصل إلى الطابق الثاني، حيث نجد فنا متسعا (د)، في الناصية الشمالية منه (هـ) صف من أعمدة ذات ستة عشر ضلعاً. وفي الناحية الغربية إيوانان آخران شبيهان بالسابقين، يتوسطهما مصعد يؤدي إلى الطابق الثالث، وهذان الإيوانان مسقوفان

على أعمدة مربعة جددتها المصلحة أيضاً. وأهم ما يرى فيهما النقوش المرسومة على جدرانهما الخلفية.

الإيوان الأيمن (و): يطلق عليه إيوان ولادة حتشبسوت، ويرى الزائر على جدرانه رسوم تمثل ميلاد تلك الملكة، ويصل إليه الزائر بدرج في الناحية الجنوبية منه، ويبدأ من الجدار الجنوبي.

رقم ١- منظر يمثل الآلهة في حضرة الإله آمون للتشاور معه في ميلاد حتشبسوت.

رقم ٢- في معبد الجدار الجنوبي: منظر يمثل الإله آمون (المميز بريشتيه) يتبع الإله تحوت (ذو رأس أبي منجل)، الذي يقوده إلى الحجرة الخاصة بالملكة "أحموسي نفرتاري" والدة حتشبسوت.

رقم ٣ – منظر يمثل الإله آمون والملكة أحموسي جالسين على انفراد فوق سرير مرفوع على أكف إلهتين. وهو ينفخ فيها من روحه، ممثلة في علامة الحياة مرفوعة إلى أنفها.

رقم ٤ – منظر للإله آمون يلقي بأوامره إلى خنوم خالق البشر (الممثل على هيئة إنسان برأس كبش) بأن يخلق الطفلة وقرينها.

رقم ٥ – الإله خنوم، وأمامه عجلة صانع الفخار، وهو يسوي الطفلة وقرينها من الطين. وقد حضرت زوجته المعبودة حقت (ذات

رأس الضفدع) لتعطي الروح للطفلة وقرينها رافعة إلى أنفيهما رمز الحياة.

رقم ٦ – الإله تحوت يبشر الملكة بطفلة جميلة.

رقم ٧ – الملكة بين الآلهين خنوم وحقت يقودانها إلى مقعد معد للوضع. ويلاحظ المشاهد أن مظاهر الحمل واضحة على الملكة.

رقم ٨ – منظر مرسوم بدقة ومهارة، تجلس فيه الملكة على مقعد، وتساعدها مولدة على وضع الطفلة وقد رفع المقعد على سريرين مستطيلين طرفاهما على هيئة رأس أسد يعلو أحدهما الآخر. يحملهما آلهة عديدون، منهم "تويريس" إلهة الوضع، الممثلة على هيئة فرس بحر و"بس" إله السرور الممثل على هيئة قزم ذي وجه قط.

رقم ٩ – الإلهة حتحور تقدم الطفلة إلى الآله آمون.

رقم ١٠– اثنى عشرة إلهة يرضعن الطفلة. وقد وقفت في أسفل هذا المنظر بقرات حلوب رمز الإرضاع..

رقم ١١– "سشات" إلهة الكتابة، تسجل تاريخ ميلاد الطفلة، بينما يتناول آمون وتحوت الطفلة وقرينها بين أيديهما (وقد محيت صورة الطفلين)

رقم ١٢– (على الجدار الشمالي) منظر يمثل حتشبسوت، التي أصبحت ملكة مصر، تقدم القرابين للآلهة ولأبيها تحتمس الأول. ويلي ذلك منظر تتويجها ملكة.

هيكل أنوبيس (ز) :

وإلى يمين هذا الإيوان هيكل للإله أنوبيس يستحق الزيارة، ويشتمل على عدة حجرات يسبقها بهو معمد، كان مسقوفا فوق المقصورة.

فإلى اليسار منظر يمثل الإله آمون فوق عرشه، وأمامه قرابين مختلفة مقدمة إليه من حتشبسوت، التي محيت صورتها كالعادة. وصورة نخبت ترفرف بجناحيها فوق رأس الملكة للحماية، وهي تجذب الأنظار لدقة رسمها وألوانها الحية الزاهية وإلى اليمين منظر آخر يمثل الإله أنوبيس، وأمامه قرابين منوعة مقدمة إليه من الملكة (وقد محيت صورتها) بينما حلق حورس إله إدفو (على هيئة صقر) مرفرفا بجناحيه فوق رأس الملكة، وهي صورة لا تقل جاذبية وجمالا عن الصور السالفة. وعلى الجدارين الشمالي والجنوبي، مناظر تمثل الملكة حتشبسوت مع آلهة مختلفة.

أما المقصورة، فجدرانها محلاة بالنقوش الجميلة الملونة، وأهم ما يستلفت النظر فيها منظر على الجدار الغربي يمثل حتشبسوت بين إلهين

أنوبيس وحتحور، يعلوه منظر مزدوج للإله أنوبيس في هيئته الحيوانية وفوق الجميع قرص الشمس المجنح.

الايوان الأيسر (ح):

ويطلق عليه اسم "إيوان بونت" وتشير الكتابات المصرية إلى أن الرحلة التي بعثت بها حتشبسوت إلى بلاد يونت (الصومال)، كانت بإيحاء من الإله آمون نفسه، إذ أن هذه البلاد كانت تعد في نظر المصريين بلادا مقدسة. وقد جاء على لسان آمون أنها "موضع سروره". ولابد أن كان لذلك دخل فيما أوردناه عن الأغراض من تشييد هذا المعبد ليكون "جنة آمون"

وكانت بلاد بونت معروفة للمصريين من قديم الزمان، وقد أرسل بعض ملوك الدولتين القديمة والوسطى بعثات إلى تلك البلاد، غير أن بعثة حتشبسوت كانت أهمها جميعا. ذلك لأنها قد صورت لنا بإسهاب على جدران هذا الإيوان. وكانت تفاصيل تلك البعثة تجارية أكثر منها حربية، إذ اعتاد المصريون أن يستوردوا من تلك البلاد المر والصمغ والتوابل والعطور الثمينة وغير ذلك، مما كانوا يحتاجونه في طقوسهم الدينية، وعلى الأخص لتحنيط أجسادهم، فلا غرو إذا أطلقوا عليها في نقوشهم "بلاد الإله"

ويبأ الزائر بالجدار الجنوبي من ذلك الإيوان منظر (١) يشتمل على صفوف عديدة ويمثل بلاد بونت؛ ففي الصف الأسفل يرى البحر

الأحمر تسبح فيه الأسماك مختلفة الأجناس. وعلى شاطئيه مساكن أهالي البلاد، على هيئة أكواخ مقامة على أعمدة يصعد إليها بسلم من الخشب، وتحيط بها أشجار النخيل والمر والتوابل. ويرى في هذا المنظر أيضاً الحيوانات الأليفة التي يستخدمها القوم من حمير وأبقار وكلاب. والصور هنا ناطقة توضح للناظر طبيعة تلك البلاد وأشكال أهلها.

وعند نهاية هذا الجدار من الناحية الغربية، يرى الزائر منظرا يمثل رسول حتشبسوت النوبي "نحسي" واقفاً أمام خيمته في عظمة وممسكا عصا، ويتبعه ثمانية جنود ورئيسهم، مدججين بالسلاح. ويتقدم إليه في خشوع أحد زعماء بونت، وبينهما مجموعة من الهدايا التي أتى بها هذا الزعيم، وهي مكونة من خنجر وباطة وعقود وصندوق وكمية من حلقات الذهب. وخلف زعيم بونت تقف زوجته، وتستلفت النظر بجسمها الضخم. (يلاحظ الزائر أن صورتها مقلدة على قالب من الجبس، أما الأصل فبالمتحف المصري)

وفي بدء الجدار الغربي منظر (٢) في صفوف متعددة يمثل لنا نقل البضائع التي حصلت عليها البعثة من تلك البلاد إلى السفن المصرية التي رست في الميناء، وضرب بينهما وبين الشاطئ طرقا للمرور. ونرى الرجال يحملون البضائع من منتجات تلك البلاد، من مر وأشجار مغروسة في أوان وتوابل وأبقار وقردة وأخشاب وعاج وجلود فهود وذهب

وتبر من الشاطئ إلى السفينة. ويجدر بالزائر أن يتأمل تلك السفن العظيمة وما فيها من حركة هي الحياة بعينها.

ولاحظ الزائر أن منظر السفن الراسية هو منظر رمزي يمثلها في مرسى بلاد بونت من ناحية، كما يمثلها في مرساها بمدينة في مرسى بلاد بونت من ناحية، كما يمثلها في مرساها بمدينة طيبة من الناحية الأخرى. ومن ذلك يرجح الكثيرون أن طريقة البعثة كله كان مائيا، وأن تلك السفن في رحلتها بين طيبة والصومال. اجتازت البحر الأحمر وفرع النيل الذي كان يتصل به مارا بوادي طميلات.

ويلي ذلك منظر (٣) نرى فيه صورة الملكة حتشبسوت (مشوهة)، وقد وقف خلفها قرينها (كا)، وهي تقدم ما استحضرت من بونت قربانا إلى الإله آمون. ويتبع ذلك منظر (٤) نرى فيه ملك البضائع وقد نقلت إلى طيبة، وأخذ في حصرها. نرى الأبقار ترعى تحت الأشجار، والمر يكال بمكاييل تشبه الكلية المصرية المستعملة الآن. وفوق ذلك ميزان لوزن حلقات الذهب، وقد وقف الإله "تحوت" يسجل المقادير تساعده الآلهة "سشات" . وبعد ذلك منظر (٥) يمثل تحتمس الثالث يقدم قربانا من العطور لسفينة الإله آمون المحمولة على أعناق الكهنة (صورة السفينة والكهنة غير واضحة) فإذا تتبع الزائر الجدار رأى منظراً (٦) يمثل الملكة حتشبسوت في حضرة الإله آمون، تلهج بالثناء عليه لنجاح البعثة وتحقيق أغراضها، في نص طويل مكتوب بالمصرية. ويلي ذلك

على الجدار الشمالي منظر (٧) يمثل حتشبسوت تعلن لرجال بلاطها نتائج تلك البعثة الموفقة.

فإذا انتهى الزائر من مشاهدة مناظر هذا القسم، يجدر به أن ينحرف إلى اليسار جنوبي إيوان بونت، ليرى هيكل الإلهة حتحور.

هيكل حتحور (ط) :

يدخل الزائر إليه من بهو معمد، بعض أعمدته ذو ستة عشر ضلعا، وبعضها الآخر ذو تيجان حتحورية (على هيئة رأس امرأة بأذني بقرة) أهم ما يستلفت النظر في هذا البهو، ما على جداره الشمالي منظر من صفين، يمثل الأعلى منهما عربة الفرعون وزوجته في انتظارهما للذهاب إلى حفل، يحف بها من الجانبين الحاشية والخم. ويمثل الأسفل فرقة من الجند تحمل أسلحة وغصونا، ذاهبة لحضور الاحتفال. وهناك منظر آخر هذا الجدار من الجهة الشرقية لجندي يقود فهدا وآخرين يرقصان طربا.

أما على الجدار الغربي فقد رسم منظر رمزي، يمثل تحتمس الثالث، يقدم مجذافا وآلة للبناء للإلهة حتحور. ويلي ذلك صورة لحتشبسوت (وقد استعيض عن اسمها باسم تحتمس) ترقص أمام حتحور. وتبع ذلك منظر (عن الباب)، يمثل الفرعون وقد جلس على العرش، وأمامه البقرة حتحور تعلق يده. وإله الجانب الآخر من الباب منظر مشابه لهذا.

ويدخل الزائر من بهذا البهو إلى قاعة ذات عمودين مربعين بها أربعة أبواب، تؤدي إلى حجرات صغيرة منقورة في الصخر وسقف القاعة يمثل السماء بلونها الأزرق مزخرفة بالنجوم وجدرانها محلاة برسوم تمثل أحيانا حتشبسوت وأحيانا أخرى تحتمس الثالث، يقدمان القرابين إلى حتحور.

ومن هذه القاعة يرتقي الزائر درجا يؤدي به إلى المقصورة الأولى، حيث يرى على جداريها الشمالي والجنوبي صورة البقرة حتحور، داخل ناووسها فوق القارب المقدس، بينما تقدم حتشبسوت القرابين إليها. كما يرى صورة الإله "أحي" ابن حتحور يهز الشخشيخة الدينية، وهو ممثل في شكل طفل عار من الملابس.

أما المقصورة الداخلية فصغيرة وسقفها مقوس. وبها منظران إلى اليمين واليسار. يمثلان حتشبسوت ترضع من ثدي البقرة، بينما يقف آمون عند رأسها. وفي الجدار المواجه للزائر منظر لحتشبسوت بين حتحور وآمون، الذي يرفع إلى أنفها علامة الحياة، ثم يتقدم الزائر ليصعد الطريق المؤدي إلى الطابق الثالث، وعلى جانبي هذا الطريق سور قصير رممته المصلحة. ويرى في بدايته تمثالان لحيوان مجنح.

الطابق الثالث:

يبدأ هذا الطابق ببهو (ل) يزين واجهته صفان من الأعمدة، كان يستند إلى الخارجي منهما تماثيل للملكة حتشبسوت، وقد هدمها

تحتمس الثالث وحولها إلى أعمدة مربعة، غير أنه أمكن توضيح مواضع التماثيل. أما الصف الثاني فكانت أعمدته ذات ستة عشر ضلعاً. ويتوسط هذا الفناء باب من الجرانيت الأحمر، عليه نقوش للملكة حتشبسوت. وقد غير تحتمس الثالث اسمها باسمه في الخانات الملكية (الخراطيش). ويؤي هذا الباب إلى فناء كبير (م)، كان بجوانبه الأربعة صفان من الأعمدة، وتزين جداره الغربي فجوات لابد أنها كانت مخصصة للتماثيل. وقد تلفت نقوش جدران هذا الفناء بفعل من سكنه من الرهبان.. وفي الجدار الجنوبي لهذا الفناء بابان، أحدهما (ن) يؤدي إلى حجرة الطقوس الجنازية أو حجرة القرابين.

حجرة الطقوس الجنازية (س):

إذا اجتاز الزائر الباب (ن) وجد نفسه في حجرة صغيرة تؤدي إلى حجرة أخرى متسعة (س). ويستطيع الزائر أن يرى بقايا سقفها المقوس. وعلى جدرانها نقوش جميلة تمثل القرابين العديدة المقدمة إلى الملكة؛ فإلى جانبي المدخل، مناظر تمثل ذبح الضحايا وإعداد القرابين. أما على الجدارين الشمالي والجنوبي، فصور مكونة من ثلاثة صفوف تمثل مواكب الكهنة والخدم، الذين يحملون القرابين المنوعة إلى الملكة. وقد جلست في نهاية الجدار تستقبل ما يقدم إليها. وتشبه هذه النقوش في طرازها نقوش الدولة القديمة، التي نراها على جدران مقابر سقارة، وهي على درجة عظيمة من الجمال والإتقان. وفي الجدار الغربي المواجه الزائر، كان هناك لوح على مثال الباب الوهمي، لكنه تهدم الآن. فإذا

خرج الزائر من هذا القسم إلى الفناء المتسع (م)، كان جديرا به أن يرى أيضاً القسم الأيمن من هذا الطابق؛ فيدخل من الباب (ع)، الواقع في الجزء الشرقي من الجدار الشمالي، إلى حجرة كانت مسقوفة على أعمدة ذات ستة عشر ضلعاً. وبهذه الحجرة كوة كبيرة مثلت عليها الملكة حتشبسوت في صرة رائعة. ومن الغريب أن هذه الصورة قد نجت من أيدي المشوهين. وفي هذه الحجرة باب يؤدي إلى حجرة مكشوفة هي حجرة "المذبح".

حجرة المذبح (ف):

يتوسط هذه الحجرة مذبح عظيم من المرمر كرسته الملكة حتشبسوت لإله الشمس "رع حرختي". ويرتقي إليه بعشر درجات، وهو من الأهمية بمكان، نظرا إلى وجوده في موضعه الأصلي، وفي الجدار الشمالي لهذه الحجرة باب يؤدي إلى حجرتين صغيرتين نقوشهما مشوهة.

فإذا انتهي الزائر من رؤية هذا القسم، وعاد إلى الفناء المتسع (م)، كان حريا به أن يزور المقاصير الداخلية لهذا المعبد.

المقاصير الداخلية:

يلج إليها الزائر من باب من الجرانيت (ص)، كان يحيط به بهو صغير معمد زالت آثاره الآن. وهي ثلاث مقاصير متداخلة لا تمتاز نقوشها عما رأيناه من قبل. غير أن الثالثة منها هي من عمل "أفرجيت

الثاني" من البطالسة، وقد نقرها في الصخر وكرسها لعبادة أمحتب وأمنتحب، اللذين بلغ من تقديسهما في تلك العصور أن أصبحا معبودين. وعلى جدار هذه الحجرة الأخيرة نقوش من عصر هذا الملك. ويرى الفرق بينهما وبين نقوش الدوله الحديثة واضحا.

هكذا يكون الزائر قد انتهى من زيارة هذا المعبد العظيم. وقبل أن يودع تلك المناظر الجميلة، يجدر به أن يلقي نظرة على مقبرة الملكة نفرو (ق) من عصر الأسرة الحادية عشرة، وهي واقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من فناء الطابق الثاني.

معبد القرنة

هو معبد شيده ستي الأول من ملوك الأسرة التاسعة عشرة، ولذا دعي باسمه، وكرسه لنفسه ولوالده رمسيس الأول الذي لم يحكم مصر إلا فترة قصيرة لم يستطع فيها أن يشيد لنفسه معبداً جنازيا. وقد حكم ستي الأول مصر نحو اثنين وعشرين عاما (١٣١٣ – ١٢٩٢ ق.م)، وترك المعبد ناقصا، فلما جاء رمسيس الثاني، أتمه وأهداه لوالده وجده. ومدخل المعبد في الجهة الشرقية حيث كان هناك صرح عظيم، يمتد منه سور يحيط بالمعبد، وقد تهدما الآن. ويدخل الزائر إليه من بين صف من الأعمدة المستديرة على هيئة نبات البردي. تكون واجهة المعبد، وخلفها جدار به ثلاثة أبواب، يؤدي الأوسط منها إلى قاعة الأعمدة والمقصورة، والأيمن إلى قاعة رمسيس الثاني، والأيسر إلى هيكل رمسيس الأول.

قاعة الأعمدة:

هي حجرة مسقوفة فوق ستة أعمدة على هيئة نبات البردي. وعلى جدرانها نقوش من عصر ستي الأول. فإلى يمين الداخل منظر يمثله في حضرة منتو وأتوم، ومنظران آخران يقدم الملك في أحدهما علامة الحياة للإلهين آمون وخنوم، وفي الآخر يقدم إليهما علامة العيد. وإلى يساره منظر لرمسيس الثاني راكعا أمام آمون وستي الأول. ويليه منظر يقدم فيه ستي الأول القرابين لآمون، بينما ترفرف الإلهة نخبت بجناحيها فوق رأسه.

وعلى جانبي هذه الحجرة، ست حجرات صغيرة تحلي جدران معظمها نقوش تمثل ستي الأول في حضرة الآلهة، أو بين حورس وتحوت يطهرانه، أو تمثله وهو يقدم القرابين لأوزوريس وإيزيس وغيرهما.

ويتوسط الجانب الغربي من تلك الحجرة درج يؤدي إلى المقصورة التي يقع إلى جانبيها أربع حجرات صغيرة مستطيلة لابد أنها كانت لحاجيات المعبد. وفي المقصورة قاعدة كانت توضع عليها سفينة الإله آمون. وعلى جدرانها مناظر تمثل ستي الأول يقدم القرابين لسفن ثالوث طيبة. وخلف تلك المقصورة حجرة مهدمة ذات أربعة أعمدة، تجاورها جملة حجرات صغيرة مهدمة..

الجانب الأيمن قاعة رمسيس الثاني: وهي قاعة مستطيلة كانت مسقوفة على عشرة أعمدة تهدمت كلها. ورسوم جدرانها من عصر

رمسيس الثاني، وهي بالنقش البارز في تجويف. وكلها تمثل الملك يقدم القرابين للآلهة.

الجانب الأيسر هيكل رمسيس الأول في القاعة الأولى من هذا الهيكل عمودان على هيئة البردي وعلى جدارها الشمالي نقش يمثل رمسيس الثاني تتبعه الإلهة موت، وهو يركع أمام الإله آمون مقدما إليه رمز العيد، وقد وقف خلف آمون ابنه خنسو والملك رمسيس الأول. وبهذه القاعة ثلاثة أبواب لمقاصير، في الوسطى منها صور تمثل ستي الأول يقدم القرابين للسفن المقدسة، وتمثله على هيئة أوزوريس في ناووسه، مرسوما فوق لوح خاص وقفت فوقه إيزيس على هيئة طائر. وفي الحجرات الأخرى مناظر تمثل رمسيس الثاني ووالده أمام الآلهة المختلفة. وبجوار تلك المباني من الناحية الجنوبية بركة هي البحيرة المقدسة للمعبد.

معبد الرمسيوم

الرمسيوم اسم أطلق على المعبد الجنازي لرمسيس الثاني وقد دعاه اليونانيون خطأ باسم "ممنونيوم" لظنهم أنه لنفس الملك الذي يحمل اسم ممنون (أمنوفيس الثالث) كما أطلقوا عليه أيضاً اسم مقبرة "أزيمندياس". وربما كان هذا الاسم الأخير مشتقا من لقب رمسيس الثاني، الذي يقارب ذلك اللفظ بالمصرية.

وقد حكم رمسيس الثاني مصر حقبة طويلة من الزمان (١٣٠٠ – ١٢٣٣ ق.م). وفي أثناء بنائه هذا المعبد كان يشيد أيضاً مباني أخرى عديدة، كقاعة الأعمدة الكبرى بالكرنك وفناء معبد الأقصر ومعبد أبو سنبل ببلاد النوبة. ويأتي الزائر عادة إلى هذا المعبد الجهة الغربية فيدخل إليه من نهايته، بدلا من الدخول إليه من باب الصرح الشرقي، الذي تهايلت أحجاره وأصبحت أكواماً متراكمة سدت الطريق إلى المدخل

المخازن المشيدة باللبن:

فإذا اجتاز الزائر الباب الغربي، وجد نفسه في طريق تكتنفه من الجانبين صفوف من مبان ضخمة من اللبن ذات سقف مقوسة. (وقد عنيت مصلحة الآثار بالمحافظة على سقف تلك المباني بسندها بالعوارض الحديدية). وقد زعم الكثيرون أن هذه المباني كانت مخازن غلال في عصر النبي يوسف عليه السلام، حيث كان يخزن القمح لسني القحط. وما هي في الحقيقة إلا من عمل رمسيس الثاني لحفظ ما كان يتدفق في عصره من خيرات أوقاف المعبد. ويحيط بهذه المخازن والمعبد سور عظيم من اللبن لا تزال أجزاء منه باقية.

فإذا اجتاز الزائر هذه المنطقة، رأى إلى يمينه ساحة ملأى بالأنقاض من اللبن والأحجار، يدل شكلها وتقسيمها على أنها كانت مساكن للكهنة وخدم المعبد. ثم يجد بعد ذلك مكان متسعا، هو موضع مقاصير المعبد، التي رأينا أمثالها في المعابد الأخرى والتي اندثرت آثارها تماما.

المعبد:

وأول ما يستلفت نظر الزائر من مباني المعبد، بهو لا تزال بعض أعمدته قائمة. وبوسطه باب يؤدي إلى قاعة ذات أعمدة لا يزال سقفها سليما. وقد رفع على ثمانية أعمدة على هيئة نبات البردي، وفي السقف نقوش فلكية، ومناظر تمثل الملك رمسيس الثاني أمام الآلهة. كما أن على جدارها الشرقي، منظر لموكب السفن المقدسة لثالوث طيبة، وعلى جدارها الغربي منظر لرمسيس الثاني، تحت أغصان شجرة الخلد، بينما يسجل تحوت وسشات إلها الكتابة، اسمه على أوراق الشجرة، لكي يدوم بدوامها.

قاعة الأعمدة الكبرى:

ومن تلك يصل الزائر إلى قاعة الأعمدة الكبرى، وهي مماثلة لنظيرتها بمعبد آمون بالكرنك، بالرغم من صغر حجمها، فهناك صفان من الأعمدة ذات تيجان على هيئة الزهور المفتحة، يكتنفهما من الجانبين أعمدة أقل ارتفاعا، وقد استعمل الفرق في الارتفاع لترك فتحات جانبية ينفذ منها الضوء إلى داخل القاعة. ويبدو هذا البهو أرشق وأجمل من نظيره بالكرنك. وعلى الجدار الذي يقع إلى يمين الزائر منظر يمتد حتى نهاية الجدار، يمثل مهاجمة جيوش مصر لبلدة "دابور" (في جاليلي بسوريا) حيث يرى رمسيس الثاني في عربته الحربية يهاجم الأعداء، وقد انتثرت أشلاؤهم تحت عجلات العربة. ويلي ذلك منظر آخر لمهاجمته قلعة الأعداء وقد نصب فوقها سلما. ومما تجدر ملاحظته، الجنود

السردينيين الذين يمكن تمييزهم بقلنسواتهم ذات القرون، يساعدون جيش فرعون في هذه الموقعة. وكذلك أولاد رمسيس وهم يهاجمون المدينة ويذبحون الأعداء.

الثاني: ولهذه القاعة ثلاثة أبواب تؤدي كلها إلى الفناء الثاني، الذي تهدمت معظم مبانيه، وكان أصلا ذا صفين من الأعمدة على كلا الجانبين الشمالي والجنوبي. كما كان على جانبيه الشرقي والغربي صف من الأعمدة المربعة المحلاة بتماثيل أوزوريسية للملك.

موقعة قادش:

وعلى واجهة الجدار الذي يقع إلى يسار الزائر في نهاية الفناء خلف التماثيل، مناظر جميلة تمثل موقعة قادش. وهي تكرار لتلك المعارك الحربية بسوريا. فهناك إلى اليمين قلعة قادش يحيط بها نهر الأورنت. وقد ظهر بها جنود الحيثيين. وإلى اليسار، ترى عربات المصريين الحربية، تتقدمها عربة الفرعون تهاجم الأعداء الذين فروا أمامها في فزع وزعر، وأخذ بعضهم يلقي بنفسه في النهر، ليصل إلى القلعة.

كلمة عن الموقعة: في السنة الخامسة من حكم الملك رمسيس الثاني، زحف هذا الملك بجيش عرمرم مكون من أربعة فيالق. وكان رمسيس يقود بنفسه "فيلق آمون"، يلتوه قواد الجيش بالفيالق الآخرى "رع" و"بتاح" و"سنخ". فلما اقترب من نهر الأورنت جاءته أنباء من

بعض البدو، أن ملك الحيثيين قد انسحب بقواته شمالا إلى إقليم حلب، خوفا من الجيوش المصرية. ويظهر أن هؤلاء البدو كانوا جواسيسا للعدو، أرادوا التغرير بملك مصر، بينما كانت الفيالق الأخرى لا تزال في الطريق. وكان العدو متربصاً يختفي في الأمكنة القريبة من القلعة، فهم على الملك ومن معه فجأة وأحاط بهم، فأصبح مركزهم حرجا للغاية. وقد جاء في النصوص المصرية، أن الفضل في ثباتهم كان لقوة ذراع الفرعون نفسه الذي أمكنه أن يرد وحده هجمات عربات العدو الحربية، إلى أن جاءه المدد المتأخر، وأن آمون تجلى في تلك الساعة لمد يد المعونة إلى الملك، وكان لذلك الفضل في نجاة الملك وجيشه. وكانت نتيجة تلك المعركة أن عاد فرعون إلى مصر ولم يفتح قادش. وبالرغم من ذلك فقد نقش أخبار تلك الموقعة الحربية على جدران معظم عماراته الضخمة.

ومما هو جدير بالملاحظة، منظر مرسوم على هذا الجدار، يمثل الكهنة وهم يرسلون أربعة طيور إلى أطراف العالم، لكي تعلن ارتقاء رمسيس الثاني عرش مصر.

الفناء الأول التمثال الهائل: ومن ذلك الفناء يدخل الزائر إلى الفناء الأول، الذي تهدم تماما وأهم ما يسترعي النظر به التمثال الهائل لرمسيس الثاني المصنوع من قطعة واحدة من الجرانيت. والذي يعد من أكبر التماثيل بمصر، بالرغم من أنه سقط إلى الأرض فتكسر، وانتشرت أجزاؤه في أرجاء الفناء، إلا أن بقاياه تدل على عظمته السابقة. وقد ذكر

المؤرخ ديودور أنه رآه سليما (سنة ٦٠ ق.م). ونستطيع أن نتصور مبلغ ضخامة هذا التمثال، إذا لاحظنا مقاييسه، فعرض صدره بين الكتفين يزيد عن سبعة أمتار. وطول قدمه متر ونصف. وطول إبهام يده يزيد عن متر. وقد قدر ارتفاعه بنحو تسعة عشرة مترا، كما قدر وزنه بأكثر من ألف طن. ويرجح أنه كان بالجهة الجنوبية لهذا الفناء، باب يؤدي إلى قصر ملكي ملحق بهذا المعبد، على مثال ما نراه بمدينة هابو..

مدينة هابو

يطلق هذا الاسم على مجموعة المعابد التي تقع إلى أقصى الجنوب من جبانة طيبة. وكان يحيط بها كلها سور كبير من اللبن، يبلغ ارتفاعه نحو عشرين مترا، لا تزال آثاره باقية حتى الآن. وتشتمل تلك المدينة على:

١- البوابة العظمي لرمسيس الثالث

٢- المعبد الجنازي لرمسيس الثالث

٣- قصر رمسيس الثالث

٤- معبد الآسرة الثامنة عشرة

٥- هيكل "أمنرديس"

وذلك عدا مبان أخرى رومانية مبعثرة في أنحاء المنطقة.

البوابة العظمى:

يستطيع من له إلمام بفن العمارة القديم بسوريا، أن يتميز في تلك الوابة ذات الطبقات الثلاث، طراز القلاع السورية، وقد كان لغزوات رمسيس الثالث العديدة في تلك البلاد أثره في إقامة تلك البوابة على هذا الطراز. وهي تتكون من برجين عظيمين لا مثيل لهما بمصر يتوسطهما المدخل، ويمتد على جانبيهما السور العظيم الذي يحيط بالمنطقة المقدسة.

وعلى واجهة البرجين نقوش رمزية، فعلى البرج الأيسر منظر يمثل رمسيس الثلث، يهشم رؤوس أعدائه من النوبيين والليبيين في حضرة الإله آمون رع. وعلى الأيمن صورة رمزية لانتصار الملك على أعدائه من أهالي البحر الأبيض من السردينيين والصقليين والفلسطينيين والحيثيين، الذين هددوا مصر أبان حكمه، وتمثله وهو يهشم رؤوسهم في حضرة الإله "حرختي"

فإذا تقدم الزائر إلى ما بين البرجين، رأى تمثالين من الجرانيت الأسود لسخمت إلهة القوة والحرب، التي سخرها الإله رع للفتك بالخلق في الأساطير المصرية.

وعلى جدران البوابة خلف تلك التماثيل، مناظر تمثل الملك أمام الآلهة المختلفة؛ فإذا تقدمنا إلى الجزء الداخلي من البوابة، رأينا إلى

اليمين صورة رمسيس الثالث، يقتل أعداءه ويساعده في ذلك أسده الأليف. وإلى اليسار صورته وهو يقدم الأسرى إلى الإله آمون.

ويجدر بالزائر أن يرتقي البرج الأيسر على درج حديث مهيأ للصعود، حيث يصل إلى قاعة في الطابق الثاني ذات شرفة تطل على صحن البوابة، ويزين أسفلها طنف ممثلة عليه رؤوس أسرى، لتكون تحت أقدام الملك عندما يطل من الشرفة. وهذا النظام نفسه متبع في البرج الآخر. ويستطيع الزائر من تلك الحجرة أن يتميز على الجدران العالية – التي كانت تكون حجرة أخرى في الطابق الأعلى – صورا لنساء. وبالرغم مما قيل أنهن يمثلن حريم الملك، فإنه يكاد يكون من المرجح أن القصد من تصويرهن هنا جنازي، وذلك لكي يكن متعة للملك في العالم الآخر.

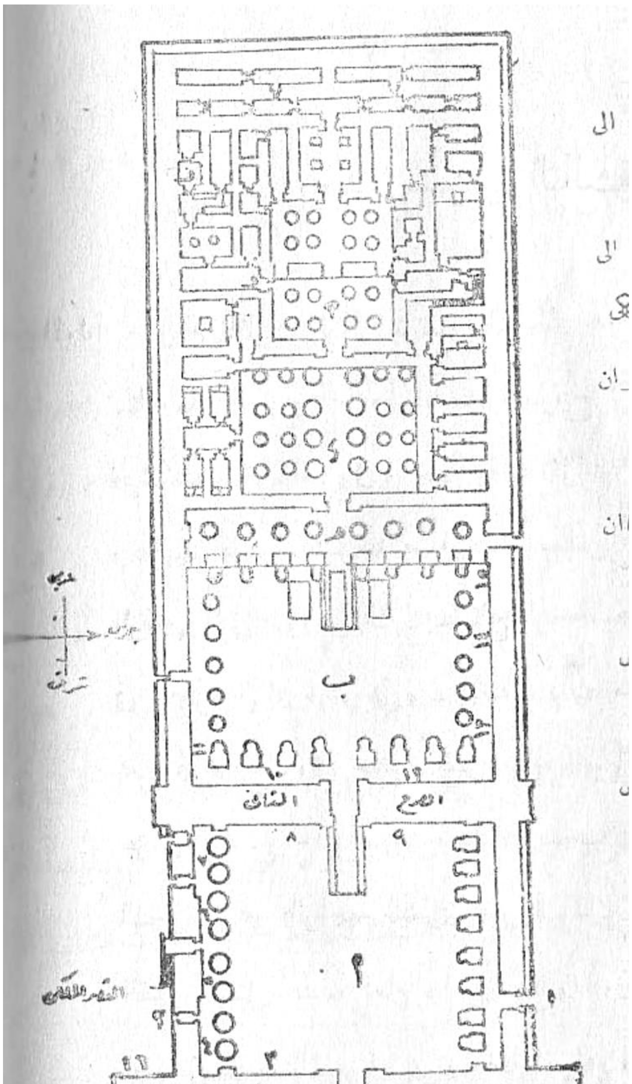
فإذا مر الزائر بتلك البوابة العظيمة، وجد نفسه في ساحة متسعة. ورأى عن يمينه معبد الأسرة الثامنة عشرة، وعن يساره هيكل أمنرديس من الأسرة الخامسة والعشرين، وأمامه معبد رمسيس الثالث

معبد رمسيس الثالث

الصرح الأول:

أمام ناظري الزائر يرتفع بناء عظيم هو صرح المعبد، ولا يمتاز هذا الصرح عما رأيناه من الصروح الأخرى، إلا من حيث عظمته وكماله. وفي واجهتي برجيه فجوات للأعلام كالعادة، وعليهما نقوش تمثل انتصارات

رمسيس الثالث؛ فعلى الواجهة اليمنى صورة الملك لابسا تاج الوجه البحري، يقتل أعداءه في حضرة الإله "حرختي". وأسفل ذلك منظر يمثله راكعا تحت شجرة الخلد، في حضرة نفس الإله، بينما وقف بتاح وراء عرش الإله، وأخذ تحوت وسشات يسجلان اسمه على أوراق الشجرة. وعلى الواجهة اليسرى صورة الملك لابسا تاج الوجه القبلي يقتل أعداءه أمام "آمون رع". وتحت هذه النقوش نصوص طويلة بالمصرية، هي وصف للمواقع الحربية. ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن الجدار الشمالي لهذا الصرح به باب صغير يؤدي إلى سطحه، وأن المنظر من فوق الصرح جذاب يستحق المشاهدة.



معبد رمسيس الثالث

أ – الفناء الأول

١– الباب المؤدي إلى خارج المعبد

٢– الباب المؤدي إلى القصر الملكي

٣– ٩ مناظر الجدران

ب – الفناء الثاني

جـ – البهو المعمد

د – قاعة الأعمدة الأولى

هـ – قاعة الأعمدة الثانية حيث مجموعتي التماثيل

و – الباب المؤدي إلى الحجرات المتداخلة

ز – حجرة حقول يارو

١٦ – مناظر الصيد المواجهة لدرج شرفة القصر

١٠– ١٥ مناظر الجدران

الفناء الأول (١):

هو فناء متسع صحنه مكشوف، ينقسم من حيث نظامه إلى قسمين. بالأيمن منهما صف من الأعمدة المربعة، محلاة بتماثيل الملك على هيئة أوزوريس، وقد تهشم بعضها بفعل الاضطهاد في العصر المسيحي. وبالقسم الأيسر صف من الأعمدة المستديرة، ذات تيجان على هيئة أواني الزهور، وهي تكون واجهة القصر الملكي الذي كان يقع

جنوبي المعبد، ويصل بينه وبين هذا الفناء ثلاثة أبواب وشرفة. ويستطيع الزائر أن ينفذ من الباب الشرقي (٢) لزيارة القصر (أنظر الفهرس)

وعن دخول الزائر من باب الصرح إلى الفناء، يرى عن يمينه ويساره مناظر حربية، مرسومة على الجدران الداخلية الصرح. وليتبع الزائر الجدار الأيسر، حيث يرى موقعة حربية (رقم ٣ على الرسم) يظهر فيها انهزام اللبيين أمام رمسيس الثالث وجنوده في السنة الحادية عشرة من حكمه، وكان يساعده جنود مرتزقة من السردينيين والفلسطينيين المميزين بقلنسواتهم ذات القرون وذات الريش على التوالي. ويمكن تمييز الليبيين بلحاهم وشعورهم الطويلة، وبضفائر الشعر التي تتدلى على جوانب رؤوسهم ويلي ذلك منظر في نهاية الجدار يمثل الملك في موكبه، يتبعه حملة المراوح..

فإذا تتبع الزائر النقوش على الجدار الجنوبي (خلف الأعمدة) رأى منظرا (٤) يمثل الملك يعود ظافرا من حروبه، وقد التفت حوله حاشيته وجمع غفير من الكهنة والعظماء والجنود.

فإذا تقدم حتى الشرفة رأى تحتها مناظر تمثل جماعة من الجند يرقصون. وجماعة أخرى بين مصري وأجنبي يتبارزون ويتصارعون، بينما وقف الأمير رمسيس ابن الملك يراقب تلك الألعاب الحربية. ومما يسترعي النظر أن الرسام قد راعى أن يجعل الغلبى دائما للمصريين.

وفي أسفل الشرفة طنف محلى برؤوس أسرى من أعداء مصر، وفي أعلاها نقوش جميلة يتوسطها قرص الشمس المجنح، وعلى جانبي الشرفة مناظر (٥، ٦) تمثل الملك وهو يهشم رؤوس أعدائه بمضربه الحربي بينما ترفرف فوق رأسه آلهة على هيئة العقاب لحمايته.

وفي نهاية هذا الجدار من الجهة الغربية، منظر (٧) ممثل الملك يحف به النبلاء والعظماء، وهو يستعرض خيوله الجميلة يقودها السواس، وينفخ أحدهم في بوق إيذانا ببدء العرض؛ فإذا تتبع الزائر النقوش على الجدار الغربي (وهو الجدار الأيسر للصرح الثاني) رأى منظرا (٨) للملك وهو يقود ثلاثة صفوف من الأيسر إلى الإله آمون وزوجته موت. وعلى البرج الأيمن لهذا الصرح (٩) نص طويل بالمصرية يُعد من أهم النصوص التاريخية، إذ ذكر فيه تفاصيل انتصار رمسيس الثالث في السنة الثامنة من حكمه على شعوب البحر الأبيض. أما مناظر جدران النصف الأيمن من هذا الفناء، فكلها تمثل مواقع رمسيس الثالث الحربية في بلاد سوريا.

الفناء الثاني (ب):

يرتقي إليه الزائر مصعدا يؤدي إلى مدخل من الجرانيت بين برجي الصرح الثاني. ويكتنف هذا الفناء من جوانبه الأربعة أعمدة؛ ففي الجانبين الشرقي والغربي أعمدة مربعة، كان يحلي كلا منها تمثال أوزوريس للملك. وفي الجانبين الشمالي والجنوبي أعمدة مستديرة على هيئة البردي، ومناظر هذا الفناء جديرة بالمشاهدة. ويبدأ الزائر بمناظر

الجدار الذي يقع إلى يساره عند دخوله (١٠)، فيرى عليه صفين من المناظر. الأعلى منهما يمثل بدء الموكب الديني في أحد احتفالات الإله "بتاح سكر"، فيرى صورة الكهنة يحملون قوارب عليها تماثيل الآلهة، بينما يقف خلفهم الملك نفسه. وفي الصف الأسفل مناظر حربية كالتي رأيناها. ثم يلي ذلك على الجدار الجنوبي (١١) صفان من المناظر: الأعلى يمثل جماعة من الكهنة يحملون الإله "نفرتم" ابن بتاح، والأسفل يرمز إلى عودة الملك من ساحة الحرب معتليا عربته الحربية، وأمامه صفوف من أسرى الليبيين، وخلفه حملة المراوح، ثم منظر ممثل الملك جالسا في عربته الحربية في وضع معكوس، يراقب إحصاء القتلى من الأعداء، وقد وقف رجاله يحصون الأيدي المقطوعة في أكوم كبيرة.

ويجدر بالزائر أن يتجه الآن إلى النصف الشمالي من القاعة؛ فعلى جدار البرج الأيمن منظر (١٢) يمثل آلهة طيبة الثلاثة آمون رع وموت وخنسو، وأمامهم الملك رمسيس الثالث، يحف به من الجانبين "تخبت" و"وازت"، الإلهتان الحاميتان للوجهين القلبي والبحري في هيئة امرأتين، يصحب الأولى ثلاثة آلهة برؤوس صقور تمثل أرواح "نخبت" (الكاب عاصمة الوجه القبلي)، ويصحب الثانية ثلاثة آلهة برؤوس بنات أوي تمثل أرواح "بوتو" (عاصمة الوجه البحري)، وذلك رمز إلى الأساطير الدينية القديمة. وهذا المنظر ملون وجميل للغاية. وقد أقيم حول هذه الزاوية من الفناء حواجز لحصرها عن تقديم القرابين لهؤلاء الآلهة، كما يرجح. فإذا تتبع الزائر النقوش على الجدار الشمالي، رأى صفين من المناظر، ففي الصف الأسفل منظر (١٣) للملك بين الإلهين تحوت وحورس،

يطهرانه لإعداده لحضور الاحتفال، ويليه منظر آخر (١٤) للملك وهو يسير خلف قارب مزخرف متجها نحو الغرب ليستقبل سفن ثالوث طيبة المقدسة المحمولة على أعناق الكهنة، والقادمة من الجهة الغربية.

غرفة مين إله الحصاد:

أما مناظر الصف الأعلى فمن أحسن وأهم المناظر، ويجدر بالزائر أن يتبعها من الزاوية الشمالية الغربية من الجدار:

ففي المنظر الأول (١٥) يرى الملك فوق محفة ذات مظلة يحملها أبناؤه. ويتبع المحفة جمع غفير من حاشيته، ويتقدمهما كهنة يحرقون البخور ويرتلون الأناشيد، وفرقة من الجند يلبسون على رؤوسهم قلنسوات ذات ريش. ومما هو جدير بالملاحظة منظر نافخ البوق وحامل الطبل وداقق الصنوج. ويلي ذلك منظر للملك يقدم القرابين والعطور أمام تمثال "مين" إله الخصب والحصاد. ويتبعه منظر آخر يمثل موكب الاحتفال. وقد رفع تمثال "مين" على محفة يحيطها الكهنة. ويحف بها من الجانبين كهنة آخرون، يحملون النواويس المقدسة. ويتقدم هذا الموكب عجل أبيس (الحيوان المقدس للإله مين). ويتبعه الملك والملكة وكثير من الكهنة، وتماثيل الملك وأسلافه. ويلي ذلك منظر (١٢ في أعلى الجدار الشرقي) يمثل الملك يقتطع حزمة من سنابل القمح بمنجله، رمزاً لبدء الحصاد، بينما يقف خلفه كاهن يرتل أنشودة للإله مين، ويقم كاهن آخر السنابل للإله.

البهو المعمد (جـ):

إذا انتهى الزائر من الاستمتاع بتلك المناظر البديعة وتقدم لزيارة باقي أجزاء المعبد دخل إلى بهو (ج) مسقوف على ثمانية أعمدة. وكانت جدران هذا البهو وأعمدته مزخرفة بالنقوش الجميلة الغائرة، التي وضعت بداخلها الألوان المناسبة، وكلها تمثل رمسيس الثالث أمام الآلهة المختلفة، كما تمثل أولاده. غير أن تلك الجدران قد تشوهت بالدخان من آثار من سكن البهو من الرهبان في العصر المسيحي..

قاعة الأعمدة الأولى (و):

ويلج الزائر بعد ذلك قاعة الأعمدة، التي تهدم معظم أعمدتها في العصر المسيحي. ولابد أنها كانت مسقوفة على صفين عاليين منها في الوسط، يكتنفها من الجانبين صفان آخران من الأعمدة القصيرة على مثال ما رأيناه في قاعات الأعمدة الكبرى بالمعابد الأخرى. وبهذه القاعة عدة أبواب تؤدي إلى حجرات جانبية إلى اليمين واليسار، كلها عامرة بنقوش ملونة تستلفت النظر، ويمثل معظمها أوضاعا دينيه مختلفة. وكانت تلك الحجرات مكرسة لحاجيات المعبد، من قرابين وأدوات للطقوس الدينية وغير ذلك.

قاعة الأعمدة الثانية (هـ):

ينفذ الزائر إلى قاعة أخرى كانت مسقوفة فوق ثمانية أعمدة. وبهذه القاعة مجموعتان من الجرانيت الأحمر، واليسرى منهما تمثل الملك رمسيس الثالث وتحوت إله الحكمة. واليمنى تمثله مع معات إلهة الحق، رمزا في المجموعتين إلى أن الملك قرين الحكمة والحق. وبهذه القاعة أبواب تؤدي إلى حجرات أخرى كثيرة تحيط بجوانب المعبد. من أهم الحجرات المتداخلة، تلك التي يؤدي إليها الباب (و) في الزاوية الغربية الجنوبية من القاعة.

الحجرات المتداخلة: يدخل الزائر من الباب (و) إلى حجرة مستطيلة، تؤدي إلى عدة حجرات أخرى بعضها داخل بعض، على جدرانها نقوش بالألوان تمثل مناظر دينية مختلفة. وأهم تلك المناظر بالحجرة الرابعة (ز)، حيث يرى الزائر على الجدار الأيمن (الشمالي) صورة للملك رمسيس الثالث، يحرث الحقل ويحصد القمح في حقول العالم الآخر، وفقا لنصوص كتاب الموتى. والحقيقة أن منظر ملك عظيم يقوم بالأعمال الزراعية لمن المناظر المستغربة، غير أنه لما كان المصري يتخيل العالم الآخر على مثال العالم الدنيوي، فقد كان لزاما على كل فرد من ساكنيه أن يقوم بالأعمال التي كان يقوم بها في هذا العالم، عندما يدعوه الملك لذلك، فقيام الملك بهذه الأعمال للآلهة، هو مظهر من مظاهر الولاء والخضوع لهم، وربما قصد به أن يكون الملك قدوة لرعاياه.

وإذا انتهى الزائر من التجول في أرجاء المعبد المهدمة، التي تدل على ما كان له في وقت ازدهاره من عظمة وجلال، عاد بنفس الطريق الذي جاء منه إلى الفناء الأول "ا". وفي هذا الفناء بابان الشمالي منهما (١) يؤدي إلى خارج المعبد لمن أراد رؤية ما على الجدران الخارجية من النقوش التي تمثل الملك في مواقعه الحربية ضد الليبيين والسوريين، حيث يرى مرة في عربته الحربية يهاجم قلاع الإعدام وقد امتلأت ساحة القتال بأشلائهم، ومرة أخرى وهو يقود الأسرى ويقدمهم لآلهة طيبة. والباب الثاني (٢) يؤدي إلى القصر الملكي.

القصر الملكي

يعتمد الزائر في زيارة هذا القصر على الخيال أكثر من اعتماده على الحقيقة، إذ أن ما بقي منه الآن لا يكاد ينبئ عن شيء من عظمته السابقة، وقد شيده رمسيس الثالث في هذه المنطقة، ليكون مكانا لراحته من المشاغل العديدة التي كانت تقل كاهله، عندما يكون في قصره الملكي بمدينة طيبة، وليجعل منه صلة بين العالم الدنيوي الزاخر بالحروب ومتاعب الحكم، وبين هذا العالم الآخر الذي يتمثل فيه الموت والهدوء والسكون. وربما كان الغرض من تشييده هنا أن يشاهد الملك بنفسه ما سيقام بمعبده الجنازي من الطقوس والحفلات بعد موته. ولا شك أن الملك كان يشرف بنفسه على الاحتفالات بالمعبد، فيقف بالشرفة التي تتوسط الفناء الأول، حيث توجد صورته مرسومة. ويستطيع الزائر أن يقف في نفس مكان رمسيس الثالث، إذا هو ارتقى الدرج

الواقع إلى يمينه عند دخوله القصر من باب الفناء. على أن الجبانة لم تكن منقطعة عن العالم الدنيوي، فقد كانت هناك مناسبات كثيرة يترك فيها الملك وشعبه طيبة الأحياء، ويقصدون إلى تلك الأماكن الهادئة ليقدموا القرابين إلى أسلافهم من الموتي. وقد قيل أن هذا القصر كان مكرسا لراحة الملك ومتعته بما كان لديه من "حريم". وهو ولا شك بهدوئه وبعده أصلح مكان لذلك.

وقد يجد الزائر بعض اللذة في التجول في أنحاء ذلك القصر، حيث يرى بقايا أبهاء متسعة كانت تقام على أعمدة، كما يرى أيضاً حجرات نصبت فيها قواعد يصعد إليها بدرج من جانب أو أكثر، ويرجح أنها كانت خاصة بمجلس الملك، ومما يستلفت النظر، صف من المساكن المنفصلة يمتد في الجهة الجنوبية من القصر، يتكون كل مسكن من حجرتين يلحق بهما حمام ودورة للمياه، ولا تزال البقايا الدالة عليها في أماكنها. ويمتد أمام هذه المساكن ممر طويل، محجوز عن القصر بجدار به عدة أبواب، ويستطيع الزائر أن يتصور شيئاً عن عظمة هذا القصر إذا هو ألقى نظره على "لوحة هولشير" بهذا الكتاب.

وقبل أن يفارق الزائر القصر يجدر به أن يلقي نظرة على جدار الصرح الأول الخارجي (أنظر رقم ١٦ على رسم المعبد) من أمام درج الشرفة، حيث يرى منظرا من أجمل المناظر من حيث دقة رسومه وتصويرها بشكل ناطق حي، وهو يمثل الملك في عربته يصطاد الحيوانات الوحشية من ثيران وغزلان وغيرها. وأعظم ما يستلفت النظر

صورة في الصف الأسفل تمثل ثورين قد سقطا صرعى بسهام الملك، بينما خر ثالث على ركبتيه جريحاً وهو يلهث إعياءً. وصورة بالصف الأعلى لقطيع من الغزلان والحمير تجندل الكثير منها وشرد الباقي تحت وابل من سهام الصياد.

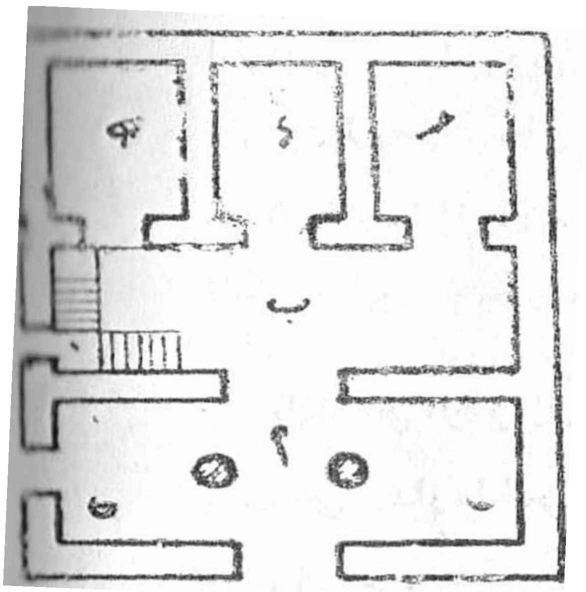
هيكل أمنرديس

يطلق عليه أيضاً "هيكل الروح"، ويقع إلى يسار الزائر بعد اجتيازه البوابة العظمى. وقد شيدته الملكة أمنريس ابنة كشتا وزوجة الملك بيعنخي الثاني (٧٠٠ ق. م) من أواخر الأسرة الخامسة والعشرين، وأوائل السادسة والعشرين. وكانت تلك الملكة الزوجة الروحية للإله آمون. وكان لزوجة آمون الروحية في ذلك العصر مركز محترم جداً حتى كان من ألقابها "حاكمة طيبة"، وأضافت حفيدتها "نيتا كرت" جناحا صغيرا إليه. فإذا دخل الزائر من الباب رأى على كل من يمينه ويساره صورة لأمنرديس في حضرة آمون رع وموت. أما على جدران الحجرة ذات الأربع أعمدة، فيرى الزائر على كل من اليمين واليسار صورة الملكة تباشر الطقوس العادية لوضع أساس الهيكل. ثم يتقدم الزائر إلى مدخل المقصورة حيث يرى إلى اليمين صورة للملكة أمنرديس مع المعبودين تحوت وأنوبيس، بينما تقدم شبنابت القرابين لروحها. وإلى اليسار صورة لها وهي تقدم قرابين مكونة من ثلاثة عجول إلى الإله أنوبيس. وفي أسفل ذلك صورة شبنابت تقدم القرابين لحتحور من أجل روح الملكة.

فإذا دخل الزائر إلى الجناح الإضافي الذي شيدته نيتاكرت رأى على جدار الحجرة الأولى منظرا يمثل تلك الأخيرة تتلقى الدعوات من كهنة الطقوس. والحجرة الأخيرة من ذلك الجناح مكرسة للملكة "محتينوسخت"

وقبل أن نفارق تلك المنطقة يجدر بنا أن نلقي نظرة على ما حول هذه المعابد من الهياكل الصغيرة والأبنية الرومانية التي تهدم معظمها، وكذا على البحيرة المقدسة الواقعة في الجهة الشمالية لمعبد الأسرة الثامنة عشرة، ومقياس النيل الذي كان مستعملا في عصر الدولة الحديثة.

دير المدينة



أطلق هذا الاسم على المنطقة التي يقع فيها معبد للبطالسة وما يجاوره من آثار دير مسيحي قرية قديمة للصناع، ومن هذين الأخيرين جاء اسمها. أما المعبد فبالرغم من صغر حجمه وعصره المتأخر كثيرا فإنه يُعد أثراً مهما. وكان يحيط به سور عال من اللبن يرجع إلى عصر البطالسة أيضاً. ويرجح أن هذا المعبد شيد في مكان معبد آخر من العصور الأقدم عهداً.

وقد كرس البطالسة هذا المعبد لشخصيتين عظيمتين، نظر المصريون إليهما في تلك العصور نظرة التقديس بل التأليه، وهما "أمحتب" وزير الملك زوسر من الأسرة الثالثة، وهو الرجل الذي اشتهر بالعلم والطب والسحر، و"أمنحتب بن حابو" الذي اشتهر في عصر أمنوفيس الثالث بالحكمة والأدب، ويدخل الزائر إلى المعبد من بوابة يمتد إلى جانبيها سور عظيم لا تزال بقاياه ظاهرة. ولواجهة المدخل طنف زخرف أعلاه بصورة قرص الشمس المجنح، يعلوه طنف آخر.

فإذا اجتاز الزائر هذا الباب دخل البهو الأول (١) وهو حجرة متسعة كان يتوسطها عمودان ذوا تاجين على هيئة الزهور، وفي واجهة هذا البهو أربعة عمدة، للأوسطين منها تاجان على هيئة حتحورية. وتربط تلك الأعمدة بعضها إلى بعض جدران لا تصل إلى ارتفاع السقف، وقد تهدم الشمالي منها. على العمودين الأوسطين صور لكل من أمحتب وأمنحتب اللذين أشرنا إليهما.

فإذا تقدم الزائر إلى الردهة (ب) رأى إلى يساره درجا متهدما كان يؤدي إلى سطح البناء، ورأى أمامه أبواب حجرات ثلاث على الباب الأوسط منها فوق طنف صور سبعة رؤوس لحتحور (البقرة). أما الحجرتان (جـ ، د) فتزين جدرانهما النقوش التي تمثل بطليموس الرابع وبطليموس السابع وأفرجيت الثاني يقدمون قرابين للآلهة. ومما يستلفت النظر في الحجرة (د) منظر فوق الباب من الداخل يمثل ثمانية قردة تتعبد إلى الجعل رمز الشمس المشرقة.

وأهم نقوش المعبد تلك التي بالحجرة (هـ)؛ فعلي باب تلك الحجرة من الداخل منظر لكبش ذي أربعة رؤوس تمثل آلهة الريح الأربعة، ترفرف فوقه الإلهة نخبت وتتعبد إليها أربع إلهات. وعلى الجدار الأيسر من تلك الحجرة أبدع مناظر هذا المعبد وهو منظر محاكمة الروح.

محاكمة الروح: يمثل لنا هذا محاسبة روح المتوفى أمام الإله أوزوريس في العالم الآخر. ويبدأ (عند نهاية الجدار من اليمين) بصورة الإله أوزوريس يحمل صولجانيه الدالين على السلطة والعدالة، جالسا فوق عرشه، وقد انبعث من زهرة اللوتس أمامه أربعة آلهة هم أولاد حورس، الذين يتولون حراسة أحشاء الميت، كما جلس أمامه حورس الصغير فوق علامة ترمز للحكم، وبجوار عرش أوزوريس ربض حيوان مخيف ينتظر نتيجة محاكمة الروح. وفي أعلى هذا المنظر اثنان وأربعون إلها، هم القضاة المساعدون للإله الأعظم وإلى يسار ذلك نصب

الميزان، وجاءت روح المتوفى تسوقها إلهة الحق "معات" وتقابلها إلهة الحق مرة أخرى في "قاعة الحقيقتين "، لكي تحاكم أمام مجلس الآلهة. ووقف الإلهان أنوبيس وحورس، يزن الأول قلب المتوفي أمام رمز الحق ممثلا على هيئة ريشة، ويسجل الثاني الحسنات والسيئات، فإذا تمت المحاكمة وثقلت موازين المتوفي، برئت ساحته أمام محكمة العدل وسمح له بالدخول إلى جنة أوزوريس في العالم الآخر. أما إذا خفت موزاينه ألقي بقلبه إلى الوحش المفترس، وفنيت روحه إلى الأبد. وإلى جانب هذا المعبد يرى الزائر منطقة متسعة تشتمل على بقايا قرية قديمة تزدحم بالمساكن المشيدة باللبن، وقد كانت تلك القرية مثوى الكهنة والصناع الذين كانوا يباشرون الأعمال المختلفة للملوك في الجبانة، ويجاورها مقابر دير المدينة الخاصة بموظفي جبانة طيبة في الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين.

الفصل الثالث

مقابر الخاصة

كلمة عامة

تعد مقابر الخاصة نوع آخر من الآثار لا يقل جمالا وروعة عما رأيناه من الأنواع الأخرى، فهي بالرغم من صغر حجمها بالمقارنة بمقابر الملوك، تمتاز بما فيها من نقوش بديعة متنوعة، تكشف لنا عن الكثير من أساليب الحياة الاجتماعية في تلك العصور، وترينا بوضوح أعمال المصريين في الزراعة والصناعة وغيرهما.

أما تسميتها بالمقابر فهي من باب التجوز، لأنها في الواقع لا تخرج عن أنها مزارات، يجتمع فيها أهل المتوفي لتقديم القرابين إليه ولتلاوة الأدعية. فمثلها كمثل "الأحواش" التي تبني في الجبانات الحالية، لتكون مأوى لزائري الأموات حال توزيع الصدقات والقراءة على أرواحهم، وهي تقابل المعابد الجنازية للملوك.

أما حجرات الدفن فقد كانت تحفر في بئر عميقة منقورة إما داخل المزار أو بجواره، تسد بعد الدفن سداً محكما بالأحجار، وتكون على صلة بالمزار بوجود باب وهمي فيه، تنفذ منه روح المتوفي، كيما تتمتع بما يقدم من قرابين. ولا شك أن المناظر المرسومة على جدران الهياكل

هي جنازية محضة، أي أنها خاصة بالحياة الآخرين. وكان القصد من تصويرها أن يتمتع صاحب المقبرة في الآخرة بما كان يتمتع به في الدنيا، إذ كان الاعتقاد أن تلك الرسوم تتحول إلى أشياء حية حقيقية يتمتع بها المتوفي، ويحدث ذلك بمجرد تلاوة صيغ جنازية وتعاويذ سحرية نقشت على الجدران. كما كانوا يعتقدون أن هذه الصور ضرورية للمتوفي، فإذا تلفت أو أصابها التشويه فقد المتوفي فرصة التنعم بما في الحياة الآخرة. حتى رأينا أن بعضهم أراد أن ينتقم من عدو له، بإزالة صوره من المقبرة أو بتشويهها.

وتختلف هذه المقابر عن مقابر الملوك ومعابدهم، فبينما نرى تلك مزينة بمناظر رحلة أرواح الملوك الذين أصبحوا آلهة مع إله المس، أو استقبال الآلهة لهم في العالم الآخر نرى في هذه أشياء أخرى متنوعة، فمن ذلك نقوش تمثل الفرد يتقرب إلى الملك والآلهة بالدعاء والقرابين، ملتمسا أن يقبلوه ويساعدوه في دخول جنة أوزوريس، أو تمثله يباشر الأعمال التي كان يباشرها في الحياة الدنيا.

ويختلف أسلوب النقش في تلك المقابر اختلافا بيناً، وذلك تبعاً لمركز صاحب المقبرة ومقدرته، وكذلك تبعاً لعصر المقبرة ونوع الحجر الذي نقرت فيه، فينما نرى تلك الصور أحيانا مرسومة بالنقش البارز على الأحجار الجيرية البيضاء، نراها أحيانا أخرى مرسومة بالألوان فوق طبقة من الملاط أو فوق طبقة من الطين يعلوها طلاء جيري.

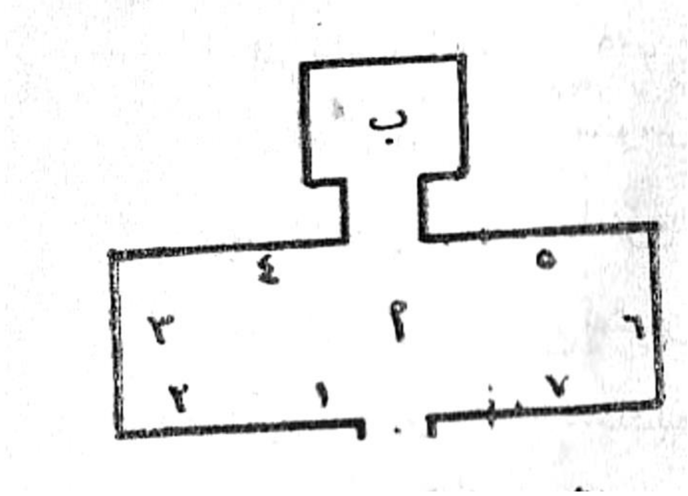
ومن الأسف الشديد أن كثيرا من هذه المقابر قد دمر أو شوهت نقوشه لاستعماله سكنا للأهالي في العصور الحديثة.

وقد وجد من هذه المقابر عدد عظيم قد يبلغ الثلاثمائة والثمانين وكلها مفتوحة، إلا أن المحفوظ نقوشه منها لا يتعدى الأربعين، معظمها من عصر الأسرة الثامنة عشرة . وقد انتخبنا من تلك المقابر أهمها، واحسنها من حيث النقوش فوصفناه في هذا الكتاب، كما راعينا أن تكون تلك المقابر من عهود مختلفة. ومع ذلك فيوجد بين المقابر التي لم نذكرها في هذا الدليل ما يستحق الزيارة ومن ذلك:

اسم صاحب المقبرة	عصر المقبرة	موقعها	رقمها
١- انتيفوكر	سنوسرت الأول	الشيخ عبد القرنة	٦٠
٢ - ينحسي	أمنوفيس الأول	ذراع ابو النجا	١٦
٣ - أوسر	تحتمس الأول	الشيخ عبد القرنة	٢١
٤- سنموت	حتشبسوت	الشيخ عبد القرنة	٧١
٥- نب آمون- أبوكي	تحتمس الثالث	الخوخة	١٨١
٦- أمنمحات	تحتمس الثالث	الشيخ عبد القرنة	٨٥
٧- سنوفر	أمنوفيس الثاني	الشيخ عبد القرنة	٩٦
٨- أوسرحت	تحتمس الرابع و أمنوفيس الثالث	الشيخ عبد القرنة	٥٦
٩-نب آمون	تحتمس الرابع و أمنوفيس الثالث	قرنة مرعي	٩٠
١٠- حور محب	تحتمس الرابع و أمنوفيس الثالث	الشيخ عبد القرنة	٧٨
١١- كامحت	أمنوفيس الثالث	الشيخ عبد القرنة	٥٧
١٢- حوي	توت عنخ آمون	قرنة مرعي	٤٠

مقبرة نخت – رقم ٥٢

(بمنطقة الشيخ عبد القرنة)



هي مقبرة صغيرة محفورة في الصخر وتعد من أجمل مقابر الجبانة . وقد غطي سقفها وجدرانها بالملاط ونقشت

فوقه الصور والرسوم وكان نخت كاتبا للمخازن ومنجما للإله آمون في عصر الأسرة الثامنة عشرة، ويرجح أنه عاش في عهد تحتمس الرابع.

وجدران الحجرة (أ) مزينة بالصور الجميلة، وفي سقفها رسوم هندسية بديعة.. أما الحجرة (ب) فخالية من النقوش. وكان بها تمثال للمتوفي يستقر الآن في أعماق البحر، حيث غرق إبان نقله إلى إنجلترا في الحرب العظمى. وكان بهذه الحجرة أيضًا بئر الدفن وقد ردمت الآن، وهناك نقوش المقبرة تحت الأرقام التي وضعت على رسمها

١–صورة تمثل المتوفي وزوجته وأمامهما مائدة تكدست فوقها كمية من القرابين، ومن ذلك ثور مذبوح.

٢– ثلاثة صفوف من مناظر زراعية، وقد جلس نخت تحت مظلته يراقب الأعمال كما كان يفعل في الدنيا،

أ – في الصف الأسفل: حرث الأرض بعد تمهيدها وقطع ما بها من الأشجار، وتكسير القطع الكبيرة من التربة، ثم بذر القمح. ويرى أحد العمال يشرب من قربة من الجلد معلقة في شجرة كي يبرد ما بها من ماء

ب – في الصف الأوسط حصاد القمح وحزمه في شباك لنقله. وتجدر ملاحظة الرجل الذي يشد عقدة الشبكة. وهناك امرأتان تنزعان سيقان الكتان.

جـ – في الصف الأعلى ذري القمح وكيله وحصر مقداره. وتجدر ملاحظة طيور السمان المعلقة من أرجلها.

٣– صورة لوح جنازي ملون كالجرانيت، يمثل الباب الوهمي. وقد جلس المتوفي وزوجته إلى مائدة، بينما الخدم بالقرابين، ويرى أسفل اللوح كمية مكدسة منها. ويجاورها إلهتا الشجرة وخادمان.

٤ – منظر وليمة كان يجلس إلى أقصى اليمين نخت وزوجته (وقد انمحت صورتاهما) ويقدم ابنهما إليهما القرابين، بينما تقوم ثلاث فتيات

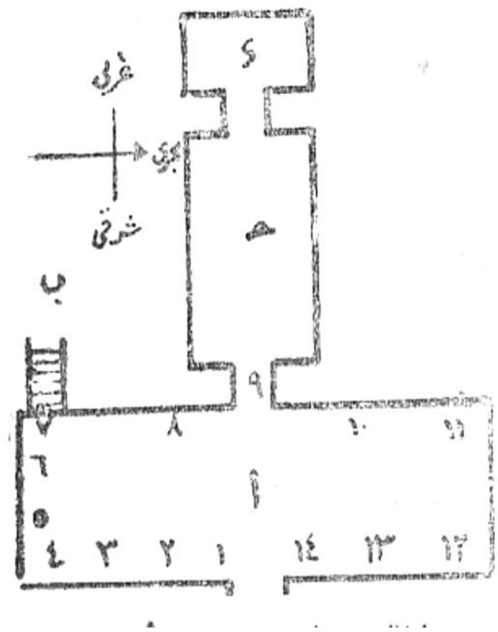
بالموسيقى؛ فتلعب الأولى على أوتار عود، الثانية العارية ترقص وقد حملت ربابا، والثالثة تنفخ في مزمار مزدوج. ويجدر ملاحظة مقعد نخت، وقد رسم تحته قط يبتلع سمكة. وجلس (في الصف الأعلى) السيدات المدعوات على حصير يتحدثن ويتبادلن الزهور. وهناك خادمة عارية تضع عقدا من الزهر حول عنق إحدى السيدات، بينما يعزف موسيقي أعمي على عوده.

٥ – منظر لنخت وزوجته جالسين تحت مظلة، بينما يقدم الخدم القرابين أمامهم. وفي أعلى المنظر صورة نخت، يعتلي قاربا من البري ومعه أسرته، ويصطاد الأسماك والطيور في مستنقعات البردي، مستعملا عصا الصيد (البوميرانج، المعروفة حتى الآن في أستراليا). وأسفل ذلك مناظر لحصاد العنب، ومعصرة نبيذ، وصيد الطيور بالشباك، ونزع ريشها وتمليح أعدادها للحفظ.

٦– منظر لنخت وزوجته وقد مدت أمامهما مائدة القرابين، ومن ورائها صفوف من حملة القرابين، وقد رسم هذا المنظر مرتين.

٧– المتوفي وزوجته يتبعهما ثلاث صفوف من الخدم حاملين القرابين.

مقبرة راموسي – رقم ٥٥



هي من أكبر وأهم مقابر الجبانة، ذلك لأن تاريخها يرجع إلى عصر إخناتون، حوالي عهد الانقلاب الديني. وقد كان راموسي وزيرا لإخناتون وأكبر شخصية بعد الملك. وكان يحمل ألقابا عديدة منها "حاكم طيبة"، و"رئيس كهنة الجنوب" ويظهر أنه لم يتم المقبرة بنفسه، وربما كان ذلك لانتقاله مع الملك إلى العاصمة الجديدة (تل العمارنة)، ويرجح أن أخاه أمنحتب، رئيس الصناع الملكيين بمنف، هو الذي أتمها.

ونقوش هذه المقبرة من نوعين مختلفين، الأول يشمل المناظر التي ترجع إلى فن المدرسة القديمة في عصر الأسرة الثامنة عشرة، وهي المناظر الدقيقة المفصلة، المرسومة بالنقش البارز على الحجر ولم تلون، ويقع معظمها إلى يسار الداخل ويمينه. والقسم الثاني يشمل المناظر التي ترجع إلى فن إخناتون الحر الطليق من القيود القديمة، ومعظمها مصور بالألوان فوق طبقة من الجص. وتلك هي المرسومة على الجدراين الجنوبي والغربي تحت الأرقام (من ٥ – ٨) و(من ١٠ – ١١)، والأخيرة منها نقشت بعد الانقلاب الديني.

وأكثر المناظر في القاعة الأولى (١) التي كانت أعمدتها مهدمة فأصلحتها الآثار. ويؤدي المنحدر (ب) إلى حجرة الدفن. أما الحجرتان (ج، د) فقليلتا الأهمية لخلوهما من النقوش.

وفيما يلي مناظر المقبرة بإيجاز تبعا للأرقام التي وضعت على رسمها:

رقم ١ – صورة تمثل حملة القرابين

رقما ٢ ، ٣ – صورة لأربع مجموعات كل منها لرجل وامرأة (وجوههم متجهة إلى الناحية القبلية)، وهي تمثل أحد موظفي الإله آمون وزوجته، ورئيس (اصطبلات) الملك وزجته، ووالدي راموسي، ثم أخته وزوجته على الترتيب رقم ٣،٤– صورة لمجموعتين (الوجوه متجهة إلى البحري)، الأولي تمثل صاحب المقبرة راموسي وزوجته "بتاح مريت"،

والثانية تمثل أخاه أمنحتب مع ابنته وزوجته على التوالي. ويجدر ملاحظة صورة القط الذي يترس طائرا تحت مقعد الأخيرة. وتمتاز هذه الصورة بدقة نقشها. ويلاحظ الزائر تلوين العيون بالأسود والطرق المختلفة لتضفير الشعر.

الجدار الجنوبي:

مناظر ملونة تمثل جنازة راموسي:

الصف الأسفل بين (٥ –٦): منظر أشخاص يحملون الأثاث الجنازي من أوان وصناديق وأسرة ومقاعد وغيرها. ويليه منظر نساء جالسات يبكين، ويتقدمهن راقصات الجنازة وقد التفعن بأردية صفراء وحمراء.

من (٦– ٧) منظر يمثل مومياء الميت أمام باب المقبرة، والكهنة يقومون بالطقوس الدينية. وقد وقفت خلف المقبرة، الكهنة يقومون بالطقوس الدينية. وقد وقفت خلف المقبرة الإلهة حتحور سيدة الجبانة.

الصف الأعلى من الجدار الجنوبي: مناظر تمثل موكب الجنازة، وقد وضعت مقصورة المتوفي وبها نعشه فوق زحافة تجرها الثيران ويتبعها حملة القرابين.

ويلاحظ الزائر أن الجنازة متجهة إلى ناحية السرداب (ب) المؤدي إلى حجرة الدفن.

رقم ٨ – صورة تمثل الملك الشاب إخناتون، يجلس على عرشه في مقصورته، وخلفه إلهة الحق، وتحت العرش أسماء ورموز الشعوب الخاضعة لمصر. ويقف أمامه وزيره راموسي، ويتبعه أشخاص آخرون (صورهم غير كاملة)

رقم ٩ – على جانبي المدخل المؤدي إلى الحجرة (ج) منظران، يمثل أحدهما روح راموسي وهي خارجة من المقبرة إلى الهيكل، والثاني وهي عائدة إلى المقبرة

رقم ١٠ – مناظر رسمت بعد الانقلاب الديني:

الملك إخناتون وزوجته نفرتتي في شرفة عالية يستقبلان أشعة آتون (قرص الشمس، وهو الآله الذي توحدت له العبادة) وخلفهما جمع من الحاشية والأتباع، وأمامهما الأشراف والأمراء ينحنون خضوعا للملك.

وفي أعلى ذلك، منظر لراموسي متحليا بالعقود الذهبية التي أنعم عليه الملك بها، وقد خرج من القصر وجموع الخلق تحييه. وفي أسفل هذا المنظر وقف أحد الموظفين، يقدم إلى الملك بعض المصريين والآسيويين والنوبيين والليبيين، رمزا إلى دخولهم أفواجا في الدين الجديد. (وهذه الصورة لم تتم)

رقم ١١ – في نهاية الجدار الغربي، صورة غير واضحة لعدم إتمامها، تمثل معبد الإله آتون الذي شيده الملك إخناتون بالكرنك في السنوات الأولى من حكمه.

الجدار الشرقي:

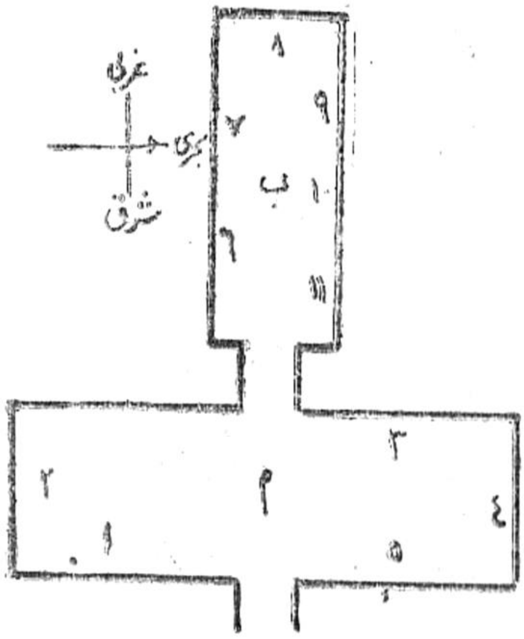
صور ترجع إلى الفن السابق لعهد إخناتون

رقم ١٢ – صورة المتوفي وزوجته أمام مائدة القرابين وخلفهما وأسفلهما صفوف من حملة القرابين، ومن بينهم رجل يسحب وراءه عجلا للتضحية.

رقم ١٣ – صور رمزية لتمثال المتوفي تطهره الآلهة، وفوق ذلك صورة راموسي تتبعه زوجته ويتقدمه بناته.

رقم ١٤ – منظر لراموسي وزوجته وولديه، وبعض أتباعه يأتون بالقرابين، وقد رسموا في خمسة صفوف. ويشترك أحد الكهنة في تقديم القرابين. وتحت مقعد المتوفي أوزة.

مقبرة مننا ـ ٦٩



هي إحدى مقابر الجبانة المهمة التي ترجع إلى عصر أواسط الأسرة الثامنة عشرة، إذ يرجح أن مننا عاش في عهد تحتمس الرابع. ونقوشها بديعة للغاية تدل على أنها تمت على يد فنان ماهر. ومن الأسف أن صور المتوفي قد شوهت بفعل أحد أعدائه انتقاما منه. وكان مننا كاتبا للحقول الملكية في الشمال والجنوب. ويدعو العامة مقبرته بمقبرة وزير الزراعة. وهناك مناظر المقبرة وفقاً للأرقام التي وضعت على رسمها:

الحجرة (١) الجدار الشرقي الجانب القبلي :

رقم ١ – مناظر في أربعة صفوف:

الصف الأول (أسفل): مناظر حرث الأرض وبذر الحبوب ونزع رؤوس الكتان من عيدانه بمشط مثبت بالأرض. وتجدر ملاحظة صورة البنت التي تنزع شوكة من قدم زميلتها.

الصف الثاني: مناظر الحصاد. ومما يستلفت النظر هنا صورة بنت تحضر جرة ماء لأحد العمال ليطفئ ظمأه. (وقد شوهد العدو فم العامل حتى يظل ظمأنا فلا يستطيع العمل للمتوفي) وتشاهد في هذا المنظر عاملتان تجمعان السنابل وتتشاجران، وامرأة ترضع طفلها تحت شجرة. ورجلان يجلسان للراحة في ظل شجرة، وينفخ أحدهما في مزمار. وقد علقت بغصن الشجرة قربة لتبريد الماء.

الصف الثالث: عربة مننا بحصانها الجميل تنتظره لتحمله إلى مزارعه. ويلي ذلك كيل القمح، وقد وقف الكتبة يرصدون مقاديره بعد تجهيزه (إلى يمين ذلك) من درس وذري.

الصف الرابع: مننا جالس يراقب هذه الأعمال، أمامه مائدة مكدسة بالطعام. ويلي ذلك عبد يقبل رئيس العمل. ثم منظر حقل القمح يقاس بحبل ذي عقد، تمثل كل واحد منها وحدة من وحدات الطول.

(وقد نزع العدو علامات التحديد، حتى لا يعرف مننا حدود أملاكه في العالم الآخر).

ويرى في الحقل ولد يسوق أتانا ويحمل ابنها الصغير. ثم يشاهد مننا جالسا على مقعد، يرقب وصول إحدى سفنه، وقد غادرها القادمون، بينما يعاقب أحد الخدم بالضرب، لإهماله في أداء واجبه.

الجدار الجنوبي:

رقم ٢ – مننا وزجته يقدمان القرابين لأوزوريس.. أسفل ذلك كمية من القرابين المحروقة.

الجدار الغربي الجانب البحري:

رقم ٣ – وليمة جنازية حيث يري أقارب المتوفي جالسين في حقل، وفي أسفل ذلك صفان من المناظر التي تمثل استحضار القرابين، والكهنة يباشرون الطقوس الجنازية الأخيرة.

الجدار الشمالي:

رقم ٤– صورة لوح جنازي يقف بجواره رجل وامرأتان من أقارب المتوفي يترحمون عليه.

الجدار الشرقي الجانب البحري:

رقم ٥ – صورة لمننا وزوجته أمام مائدة القرابين، بينما يقف خلفهما أقاربهما من رجال ونساء يحملون زهورا وطعاما وفي نهاية الجدار صورة لروحي مننا وزوجته تقدم إليهما باقات الزهور.

الحجرة (ب) الجدار الأيسر:

رقم ٦– أربعة صفوف من المناظر:

الصف الأول: (الأعلى) منظر يمثل الأثاث الجنازي المنقول إلى المقبرة، من أسرة وصناديق وأوان وتماثيل صغيرة للخدم (شوابتي، وهم الذين يقومون بخدمة المتوفي في العالم الآخر) ثم أبقار للتضحية.

الصف الثاني: مناظر الجنازة . ويرى القارب الذي يحمل نعش المتوفي إلى الشاطئ الغربي للنيل. ونساء يندبن حوله.

الصفان الثالث والرابع: مناظر جنازية، يليها صورة حتحور إلهة الغرب، وأنوبيس إله الجبانة.

رقم ٧ – صورة تمثل محاكمة المتوفي في العالم الآخر أمام أوزوريس، وقد نصب الميزان لوزن قلبه. ووقف تحوت يسجل حسناته وسيئاته (وقد شوه العدو الميزان كيلا يؤدي عمله، وبذلك يفقد المتوفي فرصة النجاة من الحساب)

الجدار المواجه للجدار الايمن:

رقم ٨ – كوة بها الأجزاء السفلى من تمثالين صغيرين لمننا وزوجته

رقم ٩ – مننا وزوجته يتقبلان القرابين.

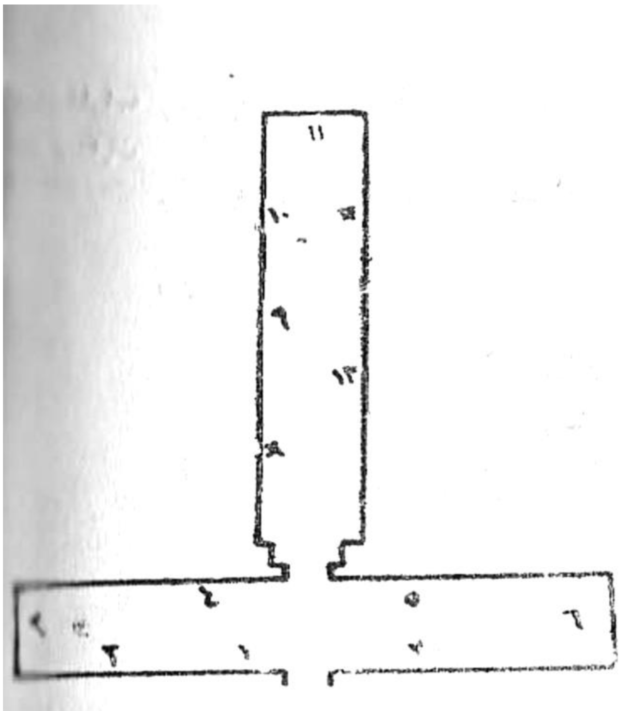
رقم ١٠ – منظر جميل يمثل مننا وأسرته يصطادون الأسماك والطيور في مستنقعات البردي.

رقم ١١ – مناظر تمثل حج المتوفي إلى مدينة أبيدوس (وكان الحج إلى أبيدوس، وهي مركز عبادة أوزوريس إله الغرب، من الفروض المقدسة لدى المصريين).

ويجدر بالزائر قبل مفارقة المقبرة أن يلاحظ رسوم السقف الهندسية الجميلة.

مقبرة رخميرع – رقم ١٠٠

هي أهم مقابر الأشراف في عصر الأسرة الثامنة عشرة، وترجع أهميتها إلى ما بها من النقوش والكتابات التي تشرح لنا بالتفصيل مهام أحد وزراء تلك الأسرة. وقد عاش رخميرع في عهد تحتمس الثالث. وكان وزيرا



وصاحب الكلمة الأولى بعد الملك في الشرق كلهوقد توج نفسه الملك أمنوفيس الثاني. ولم يوجد بالمقبرة أو بجوارها بئر الدفن، ربما دفن هذا الوزير العظيم مدافن ببيان الملوك.. وفيما يلي مناظر المقبرة وفقا للأرقام التي وضعت على رسمها

رقم ١– مناظر تسلم رخميرع جزية الأقاليم الجنوبية، من ماشية وكتان وحلقات ذهب. ويرى وهو يستمع إلى الشاكين من أصحاب المظالم.

رقم ٢ – صورة تمثل محكمة العدل حيث يقضي الوزير بين الرعية. وقد مثلت منصة الحكم (أربع حصر ممدودة، وبجواها يرى

المتهمون يسوقهم رجال الشرطة، بينما يقف الحجاب على جانبي القاعة. وخارج القاعة رسل وأشخاص يقدمون فروض الطاعة عند الدخول)

رقم ٣ – نصوص تمثل إحضار جزية البلاد الأجنبية إلى مصر، وقد رسمت في خمسة صفوف:

الصف الأول: يمثل أهالي بونت قادمين بجزيتهم (وبونت هي ساحل الصومال الذي يعد بلادا مقدسة في نظر المصريين)

الصف الثاني: يمثل أمير كفيتو (كريت) وجزائر البحر (إيجة) وأتباعه، يحضرون الجزية (ويلاحظ الزائر طراز الأواني المنوانية)

الصف الثالث: يمثل النوبيين يقدمون منتجات بلادهم. من قردة وفهود وزراف وجلود وحلقات ذهب وغيرها.

الصف الرابع: يمثل السوريين قادمين بالجزية المكونة من عربات وخيل وفيل ودب وأوان ثمينة ذات أشكال متنوعة.

الصف الخامس: يمثل رجالا ونساء وأطفالا من أهالي الجنوب.

رقم ٥ – صورة تمثل معصرة نبيذ، وقد رصت بجوارها الجرار التي ستعبأ به، وسد بعضها بالطين بعد ملئه، وختم بخرطوش الملك. ويرى

العنب في إناء كبير يهرسه العمال بأقدامهم، فيمر العصير من ثقب ويناسب في إناء آخر.

رقم ٦ – صورة أسرة المتوفي

رقم ٧ – مناظر معظمها مشوه . تمثل إشراف المتولي على جزية الأقاليم الشمالية.

رقم ٨– منظر في صفين: الأعلى يمثل المتوفي يتسلم مستحقات المعبد، والأسفل يمثله يعطي الأجور للموظفين.

رقم ٩ – منظر في قسمين، يمثل الأعلى المتوفي جالساً يراقب الصناعات المختلفة من نجارة وحدادة وصياغة وصناعة جلود وأوان. يمثل الأسفل المتوفي يشرف على أعمال المعبد، ومن ذلك ضرب الطوب، وقد أخذ رجلان يحضران الماء لذلك الغرض من بركة محاطة بالأشجار، ويرى أحدهما وقد نزل في وسط البركة والجرة فوق كتفه ثم بناء أحد الصروح، ثم نحت التماثيل وصقلها، وهناك تمثالان للملك، أحدهما على هيئة الواقف والآخر على هيئة الجالس، وقد اعتلى الصناع (سقالة)

رقم ١٠ – المناظر الجنازية العادية، ورحلة المتوفي إلى أبيدوس للحج.

رقم ١١ –كوة كان بها باب وهمي محفوظ الآن بمتحف اللوفر.

رقم ١٢ – نصوص صبغ القرابين، ومناظر تمثل طقوساً دينية وجنازية، ويلي ذلك منظر بركة، تحيط بها الأشجار ويسبح بها قارب، وهي تمثل النعيم الذي ينتظر المتوفي في العالم الآخر. ويلي ذلك منظر يمثل المتوفي وزوجته يلتقيان من ناتهما عقوداً (كهدايا)

رقم ١٣ – منظر في صفوف عديدة، يمثل حفلا جنازيا على مثال ما رأيناه من قبل، بما يشمله من قرابين وموسيقى وطعام، وقد جلس المدعوون يتقبلون ما يقدم إليهم الخدم من ألوان الطعام والشراب والزهور

مقبرة آنني – رقم ٨١

هي إحدى المقابر المهمة بجبانة الأشراف، وتقع فوق قمة التل. وكان آنني موظفاً كبيراً، عاش في العصر الممتد من حكم أمنوفيس الإله حتى حكم حتشبسوت. وكان رئيساً لمخازن الغلال، مديراً لمالية الكرنك، ومشرفاً على أعمال العمارات الملكية، ويحمل لقب حاكم طيبة. ويعزى إليه أنه هو الذي حفر مقبرة تحتمس الأول، أول مقبرة بوداي الملوك، كما أنه هو الذي أحضر مسلتي هذا الملك من أسوان. وقد وجد له لوح تذكاري مهم من الوجهة التاريخية، عليه نص عن تاريخ حياته. وقد تهشم هذا اللوح، إلا أننا حصلنا على صورة من نقشه.

وصف المقبرة:

تتكون واجهة المقبرة من صف من الأعمدة المربعة. ولما كان سقفها قد سقط، استعاضت المصلحة عنه بسقف من الخشب، وسدت ما بين أعمدة الواجهة لحفظها، وخلف الأعمدة جدار يتوسطه باب يؤدي إلى حجرة داخلية بها أربعة تماثيل جالسة، لابد أنها كانت للمتوفى وزوجته ولأحد أقاربه وزوجته ولكنها مهشمة، وفيما يلي أهم نقوش المقبرة.

مناظر الأعمدة

العمود ١ – آنني يصطاد الحيوانات في الصحراء، ويرى وهو يقذف بسهامه على الفرائس، وقد هجم عليه ضبع جريح، يعض بأسنانه على السهم، بينما تعرض له كلب. وأسفل ذلك صيادون يقذفون السهام على الغزلان.

العمود ٢ – منظر لآنني وزوجته جالسين، وهو يراقب إصلاح الحديقة.

العمود ٣ – آنني جالس إلى مائدة القرابين.

العمود ٤ – مناظر زراعية.

العمود ٥ – مناظر الحصاد

مناظر الجدار الخلفي

العمود ٦ – صيد الأسماك.

العمود ٧ – الأشراف على عرض مواشي المزرعة وطيورها من غنم وحمير وأوز وكراكي.

العمود ٨ – آنني وزوجته، وهو يراقب غنائم تحتمس الأول الحربية. وهناك نساء نوبيات وأطفالهن وجنود يحملون الغنائم، ونساء أسيويات يحملن أطفالهن.

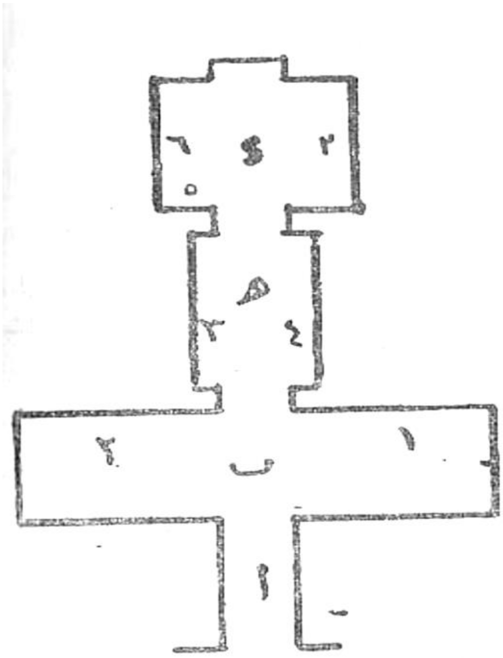
العمود ٩ – آنني يفتش على مواشي مزرعة المعبد ومحاصيلها وهناك خادم يضرب عقابًا له على إهماله.

العمود ١٠ – منظر وزن كنوز المعبد الذهبية.

العمود ١١ – منظر يمثل آنني وزوجته يتقبلان القرابين (وقد شوه أحد أعدائه معظم الصور)

العمود ١٢– مناظر جنازية كالتي رأيناها في المقابر الأخرى.

مقبرة أمنمحات – رقم ٩٢



تقع هذه المقبرة فوق قمة التل على مقربة من مقبرة آنني. وبالرغم من أن أمنمحات لم يكن موظفا كبيراً، لأنه كان ابن وزير سابق، وسكرتيراً للوزير، ومسجلا لمخازن الغلال الخاصة بقرابين آمون، ورئيسا لنساجي آمون، ومشرفاً على الحفلات الخاصة ولايات آمون، في عصر الملك تحتمس الثالث.

وتتكون المقبرة من سرداب (١) تتبعه حجرة مستطيلة (ب) يليها سرداب آخر (ج) يؤدي إلى حجرة مربعة (د) أما السرداب (ا) فقد انمحت نقوشه، وهناك أهم نقوش باقي المقبرة.

(ب) رقم ١ – منظر لصيد فرس البحر، ومناظر زراعية (مشوهة)

رقم ٢ – منظر أمنمحات وزوجته في حفل جنازي.

(ج) رقم ٣ – منظر الحج إلى آبيدوس، وترى السفن مرة ناشرة الشراع، ومرة أخرى طاوية إياه، تبعاً لاتجاهها مع الريح أو ضده.

رقم ٤ – أمنمحات وزوجته يتقبلان القرابين من ابنهما.

الحجرة (د):

رقم ٥ – صورة لوح تذكاري عليه نص بتاريخ حياة المتوفى، وثناء منه على الوزير "أوسر" الذي كان يحبوه بعطفه. وقد ذكر في اللوح أن تاريخ المقبرة يرجع إلى السنة الثامنة والعشرين من حكم تحتمس الثالث. ومن العجيب أنه قد رسم على اللوح بعد إتمامه مناظر أخرى

رقم ٦ و٧ – مناظر تقديم القرابين إلى المتوفى وزوجته من أولادهما.

وفي نهاية هذه الحجرة بئر تؤدي إلى حجرة الدفن، وهي مظلمة

الخاتمة

تمثالا ممنون

إذا اتخذ الزائر طريق العودة من الجبانة، وترك الصحراء بما تحويه من كنوز، رأى في طريقه تمثالين عظيمين يشرفان من علو عشرين مترا على بساط سندسي من الزرع، كأنهما يعلنان على مشهد من الملأ أن كثيراً من الأصوات بل أعظمها قوة كان بحب أن تنبعث من أرجاء هذا السهل، لكنها خمدت أنفاسها إلى الأبد. ويقوم هذان التمثالان منعزلين وسط الفضاء الشاسع، شاهدين على مكان المعبد الضخم الذي شيده أمنوفيس الثالث (١٤٠٥ – ١٢٧٠ ق. م)، إذ كانا قائمين على مدخل صرحه الأول. وقد اندثر هذا المعبد تماما، ولم يبق منه سوى لوح عظيم من الحجر الرملي ملقى وراء التمثالين.

التمثال (المغني):

وقد أقام الملك المذكور هذين التمثالين على باب معبده الجنازي، فلما كان القرن الأول قبل الميلاد، أي بعد ثلاثمائة وألف عام على إقامتهما، تصدعت بعض أجزائهما، وحدثت بالشمالي منهما شقوق. كان إذا مر هواء الصباح في تلك الشقوق الملأى بالندى، سمع له أزيز وصفير كالغناء، مما حدا بمؤرخي اليونان الذين زاروا مصر في القرن الأول قبل المسيح، أن يزعموا أن التمثال يغني عند شروق الشمس. وقد

أثبتوا تلك الظاهرة الغريبة بالكتابة على ساق التمثال وقاعدته، بل كتبوا قصائد باليونانية عن ذلك. وقد اهتم كثيرون بتلك الظاهرة، حتى لقد جاء الإمبراطور الروماني "هريان" وزوجته "سبينا" فقضوا أياما عديدة بجوار التمثال انتظارًا لسماع غنائه. وقد عني كثير من العظماء والمؤرخين بإثبات أسمائهم على التمثال، حتى رأينا أسماء ثمانية من حكام مصر الرومانيين مكتوبة عليه.

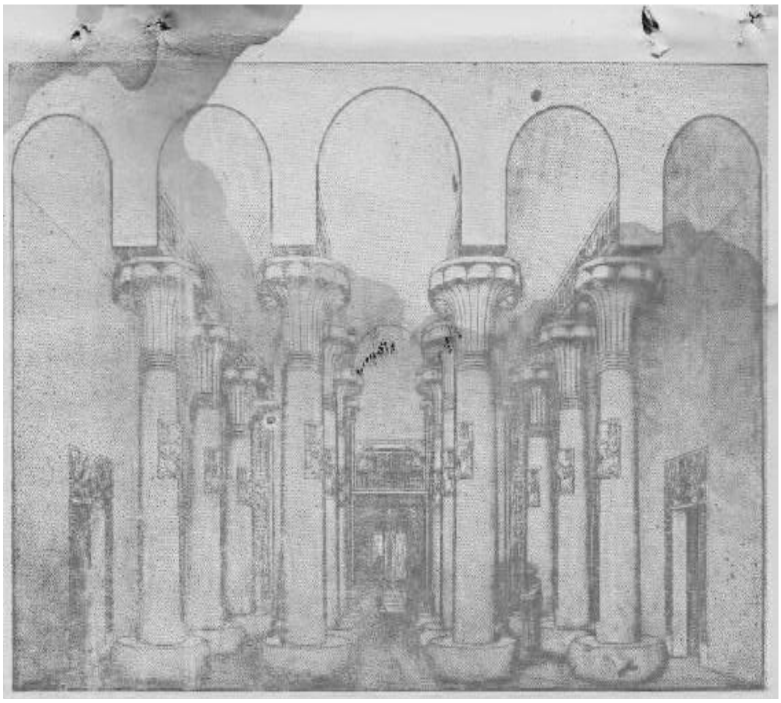
أسطورة يونانية:

وكان لليونان في ذلك أسطورة طويلة لا تخلو من طرافة وتسلية؛ فإنه لما كانت الكتابة المصرية مجهولة في ذلك الحين، ولم يستطع أحد تفسير ما على التمثالين من النقوش التي تدل على من يمثلاه. نسبوهما لأحد أبطال الأثيوبيين الذي يدعى "ممنون"، والذي اشترك في حرب طروادة، قتله "أخيل" أحد أبطال اليونانيين في تلك الحرب. وكانوا يعدون ممنون هذا ابن الفجر "إيوس". وزعموا أن هذا البطل الذي مات قتيلا، يحيي أمه في الصباح بصوت حزين. وأن الندى الذي يتساقط حينذاك هو دموع أمه الثكلى.

انقطاع الغناء:

أراد أحد أباطرة الرومان هو "سبتيموس سفيروس" إصلاح ما أصاب التمثالين من عطب، فرممهما حوالي سنة ٢٠٠ بعد الميلاد، فانقطع منذ ذلك الحين الصوت الذي بقي زمنا طويلا سببا لتوارد الزوار

والمؤرخين إلى مصر، ولانتشار الخرافات التي دارت حول هذين التمثالين.



هكذا تخيل هولشر ، بعد دراسة وبحث ، أحد أبهاء قصر رمسيس الثالث بمدينة هابو

خيال الماضي

أي شئ أدهش وأروع من مصور عبقري، تجري يده على اللوح بالقلم، فيخرج لنا من شيخ أحنت ظهره السنون، صورة بديعة لشاب يافع، يفيض مظهره قوة وحياة. مثل ذلك المصور كمثل فنان أثري، عثر بقطعة من الخزف صغيرة لا يؤبه لها، عليها زخرف بسيط، فاستطاع أن يستخرج منها قصة إناء، تناوله الملوك بين أيديهم، أو شرب منه الحسان. وماذا ينقصه بعد أن عرف من القطعة مادة الإناء ولونه وعرف من انحنائها حجمه، وعرف من الزخرف طرازه، لكي يخلق لنا إناءً كاملا بديعاً، يرجع به إلى عصره، ويكشف لنا عن تاريخه.

هكذا فعل هولشر عندما وضع أمام أعيننا قطعة من الخيال بعد دراسة وبحث وتنقيب، صور بها أحد أبهاء قصر رمسيس الثالث بمدينة هابو، فأرانا صورة رائعة لهذا البهو، متعمداً على ما عثر من الآثار. فدعونا الآن، قياسا على ذلك، نتصور بعين الخيال؛ بعد أن لمسنا الكثير من الحقائق، ما كانت عليه مدينة طيبة وقت مجدها من عظمة وجلال.

دعونا نتصور تلك المدينة التي كانت عروس الشرق، وقاعدة لمملكة بزت كل الممالك بحضارتها، تلك المدينة التي لم تكن لتقاس إليها نينوى ولا بابل، حتى ولا إرم ذات العماد.

دعنا نتصورها بما كان فيها من قصور ملكية فاخرة، ذات أبهاء وعمد، تحلي جدرانها وسقفها الألوان الزاهية، أراضيها مرصوفة وزخارفها

مصفوفة، وما كان يقام فيها من عظيم الحفلات التي تجمع بين الملوك والأمراء والوزراء والكبراء يرتدون الملابس الثمينة والجواهر الغالية، ويحيط بهم الجند والحاشية، وتصدح لهم الموسيقى بأنغامها الشجية، وترقص أمامهم الراقصات في أسلوب جميل، وينعمون بالأطعمة من كل ما لذ وطاب، والأشربة من كل الألوان. ثم ما يجاور تلك القصور من منازل العظماء، تحيط بها الحدائق الغناء، من بيوت الفقراء،

دعونا نتصور ما كان يخترق تلك المدينة من شوارع واسعة، تكتنفها من الجانبين التماثيل الرائعة، ثم ما كان فيها للطلبة من مدارس ومكتبات، وللجند من قلاع وثكنات، وما كان يصطف إلى مراسيها على النيل من السفن العديدة التي تمخر عباب الماء، فمنها ما هو للسفر في البحار للتجارة والحرب، كتلك التي كانت تجوب البحرين الأبيض والأحمر، ومنها ما هو للنقل، كتلك التي جبلت عليها المسلات والأحجار من أسوان، ومنها ما كان للمسافرين من المصريين، ينتقلون بها من مكان إلى آخر، ومنها ما كان للنزهة والرياضة، وقد زخرفت ونمقت بالألوان، ومنها ما كان مكرسا للآلهة، ترفع إليها تماثيلهم في نواويسها الذهبية راحلة من معبد إلى آخر.

دعونا نتصور ما كانت عليه معابد تلك المدينة من عظمة وفخامة بمسلاتها الشامخة، وأبراجها الباذخة، ترفرف على صروحها الأعلام، وأفنيتها الرحبة ذات البوائك المصفوفة، تقوم في وسطها المذابح، يقدم عليها الضحايا كل غاد ورائح. وما كان هنالك من قاعات معمدة، ذات

نقوش باهية، وألوان زاهية، تحليها في الداخل رسوم دينية، وفي الخارج مناظر حربية، وما بها من أعمدة زهرية ذات هندسة فنية، تليها مقاصير للآلهة وتنتشر في أرجائها تماثيل الملوك. ثم ما كانت تعج به تلك المعابد من حركة الغادين والرائحين، من كهنة برؤوسهم الحلقية و ثيابهم البيضاء الناصعة، ومن خدم من الزنوج والآسيويين، الذين جئ بهم إلى مصر أسرى، يحملون ألوانا من القرابين، من لحوم وخضر، وفاكهة وثمر، وجعة وعطور وطيب وبخور. ثم ما كان يجاور تلك المعابد من مساكن للكهنة وخدم المعبد، وما كانت تشتمل عليه مخازنها من طعام وشراب.

دعونا نتصور مظهر جبانة طيبة في تلك العصور، بما لها من روعة ورهبة، وقد انتشر الحراس في أرجائها، لا يغفلون ليل نهار عن حراسة تلك الكنوز المدفونة مع الموتى، وجاء الناس من مدينة الأحياء أفواجا يقصدون المعابد، يقدمون إلى ملوكهم العبادة والدعاء، ويزورون موتاهم في تلك الجبانة، حاملين القرابين والضحايا والورود والزهور.

دعونا نتصور تلك المعابد الجنازية، حيث عاش كهنة كالرهبان، لا يألون جهداً في القيام بالطقوس الدينية صباح مساء، بينما يأتي الملوك بين حين وحين يزورون أسلافهم، ويقدمون النذور والقرابين.

الفهرس

الباب الأول

الفصل الأول

الفصل الثاني

الباب الثاني

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث